

بجاني القلوب
عبد الوهاب القريب

المطبعة الكاثوليكية - بيروت

Princeton University Library

2260

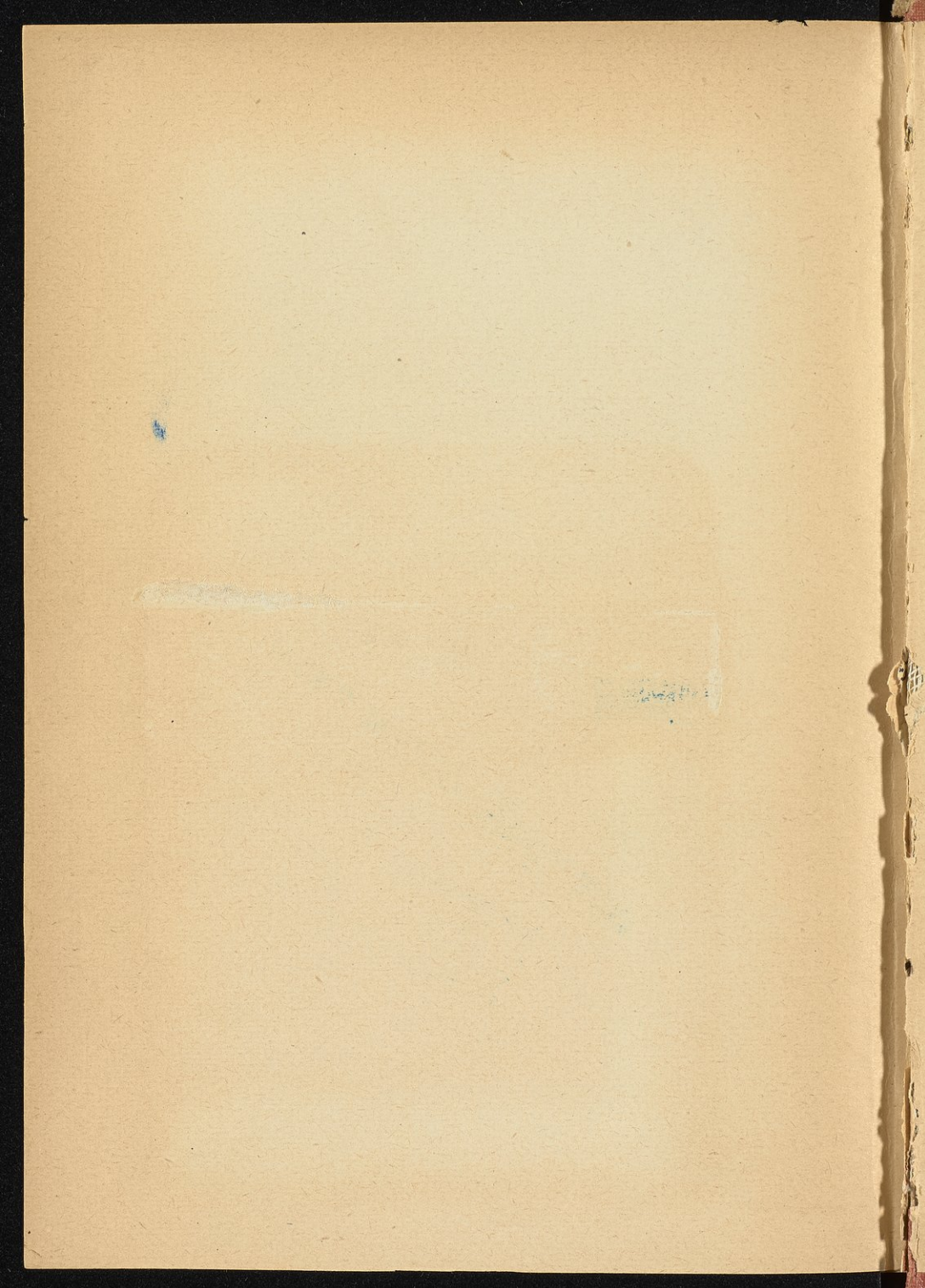
252

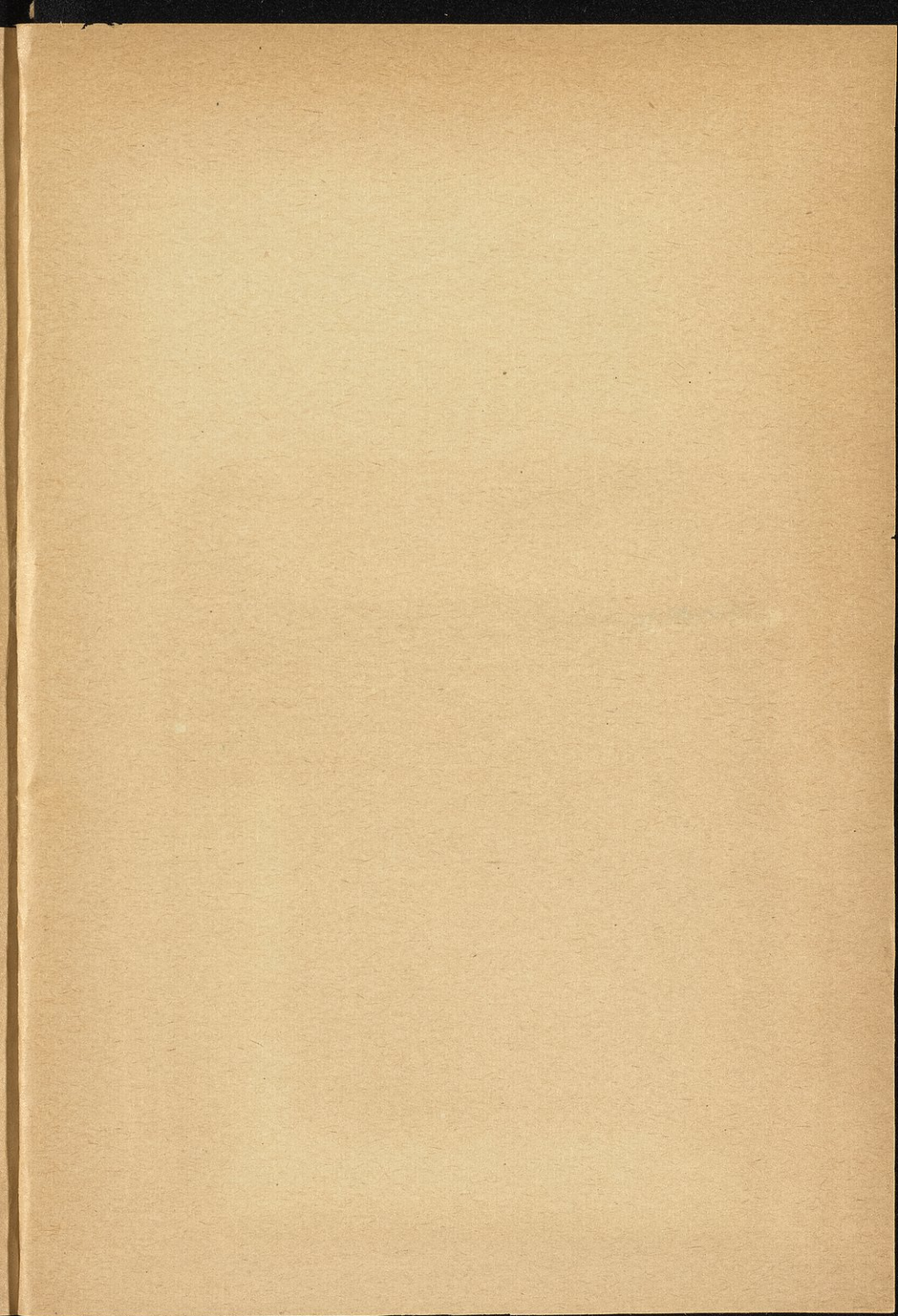
511

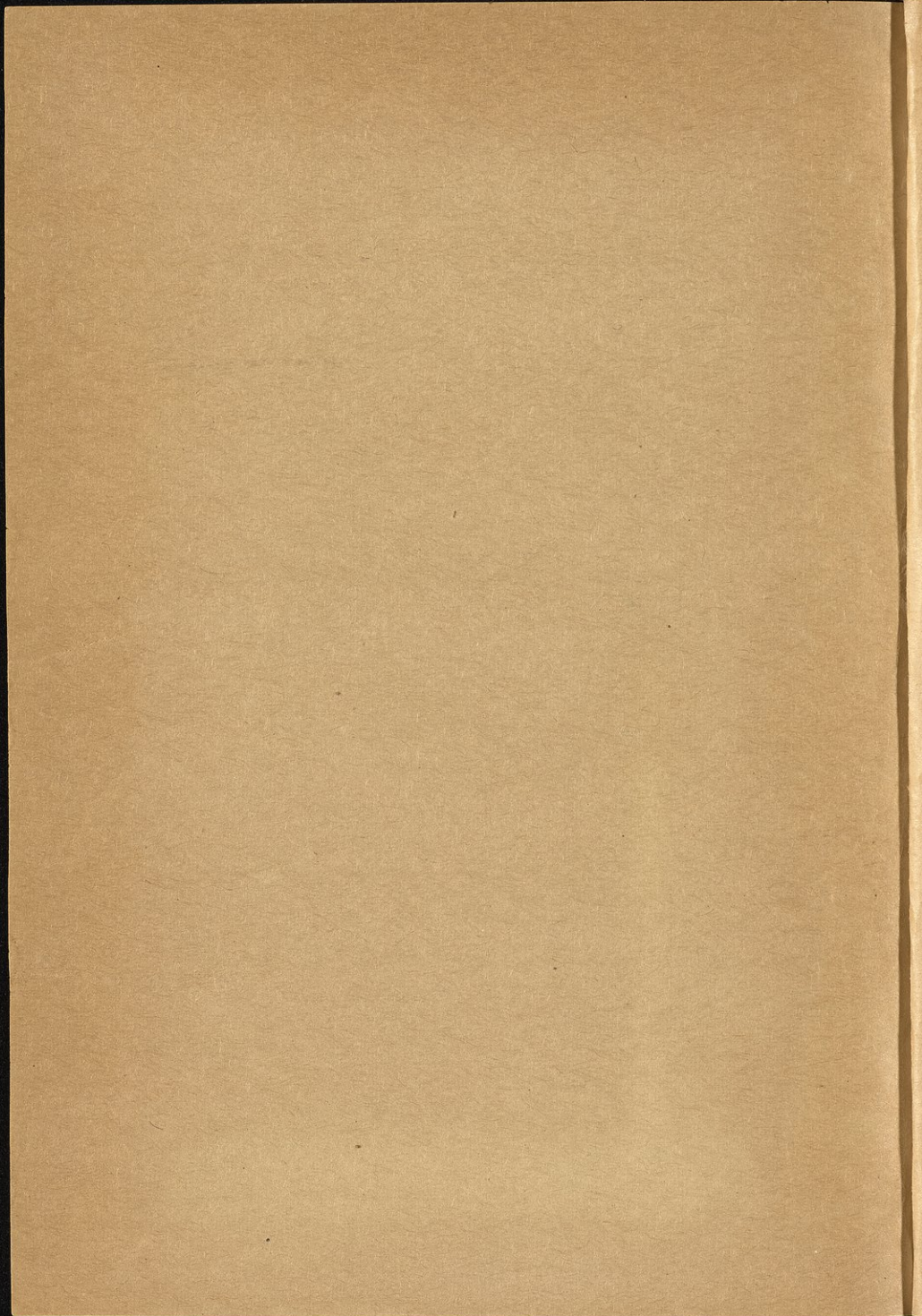
V. 1

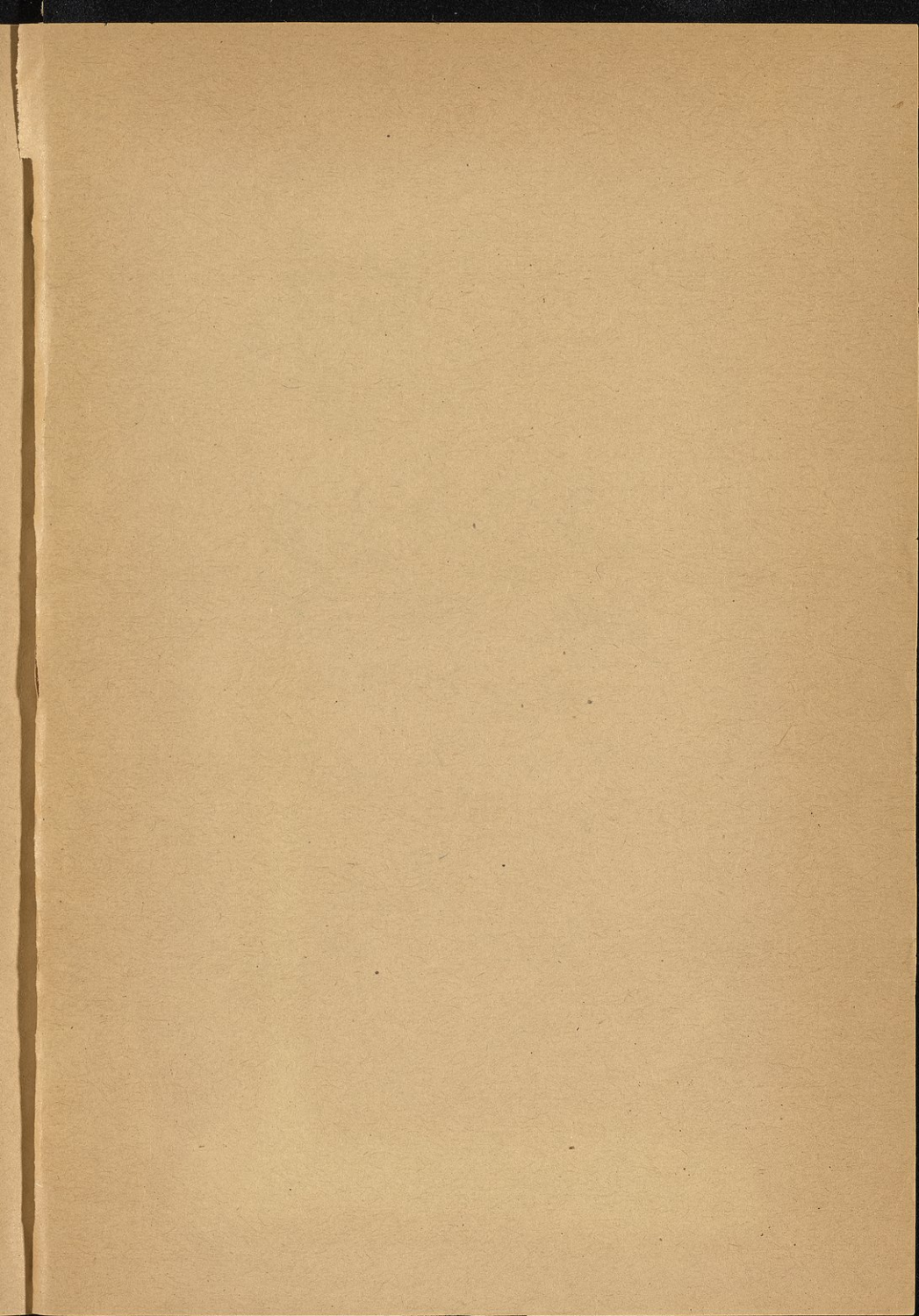
DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
[REDACTED]			

NOT TO BE REPRODUCED
Jones Hall Library
(S1-SYG)
Princeton University
Princeton, New Jersey 08540









Cheikho, Louis, 1859-1927, ed.

بجاني اللّوڤ
في
حدائق العرب

للأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول



المطبعة الكاثوليكية
بيروت

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 028331179

(SY)

2260

.252

.11

v.1

نسخ الحقوق محفوظة

الباب الأول في التدين والتقوى

اعتقاد وجود الله

١. إِنْ عَلِمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ.
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَايَةِ فَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مُوجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلْفَرَائِغِ)

قدرة الله

٢. إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَائَةِ
الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعِزِّ وَالنُّفُصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ
فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ
الْمُلْكِ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣. إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ
شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ إِلَى الْآخِرِ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ
ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ أُنْشِئَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْفَقَارِ
وَقَطْرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذُرَّاتِ

2260

2262

X

٧١

الرِّيحَ وَالْهَوَاءَ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبَرَعِيُّ :

بَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلْمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَنَحْصِي عَدِيدِ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتديبه

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ
نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ تَصَبُّ صَحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَذْيِيرِهِ
وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوْ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ
يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسْكِنُوهَا أَوْ يُنْقِصُوا مِنْهَا أَوْ يُزِيدُوا
فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا .
مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا
كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَذْيِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ (للغزالي)

تقوى الله

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ دِيْدِيكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَافَتْكَ أَرْكَانُ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :
وَأَتَقَى اللَّهَ فَتَقَوَّى اللَّهَ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلْ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ الْبَطْلُ
٦ قَالَ أَبُو عَمْرٍانَ :
وَسَلَّ إِلَالَهُ وَلَذَّ بِهِ لَا تَنَسَهُ فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ أَمْوَالَكَ كَسَبِكَ مُفْرَدًا وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى (للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ
نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكُتِبَ عُمَرُ إِلَى عَمَّالِهِ : إِنْ أَهَمَّ
أُمُورَكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ .
وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ .
وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنَزَلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ .
وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ
الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ
الْأَجَلُ فَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (للغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
إِلَّا الَّتِي هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفَنِي
فَلَا تَكُتِبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
وَيُبْقِي السَّهْرُ مَا كُنْتَ يَدَاهُ
يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
(ألف ليلة وليلة)

١١ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ
قَالَ أَبُو خَفْظٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ التَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا نَقَادَ لَهَا
وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ
فَخَالَفْ هَوَاكَ فَإِنَّ أَلْهَوَى
وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابَ
يَهْدِي النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابَ

١٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسِهِ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ
سِتُّونَ عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعَشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ
وَتِسْعُمِائَةَ يَوْمٍ . فَصَاحَ : يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ
فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهَ بِهَذَا الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ
عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَقَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ
ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَخَرَّ كُوهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (لِلْقَلْبِيِّ)

١٣ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ
يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتِهَا
الْقِيَامَةُ . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (لِلغَزَّالِيِّ)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ إِبْلِسَ يَرْضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ
فَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيُهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ .
فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعَشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ : إِنَّمَا نَمْنَاهَا لَيْسَ دَرَاهِمُ وَلَا
دَنَانِيرُ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي أَشْتَرِيهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ
بَلْعَنَةِ اللَّهِ وَعَظْمِهِ وَسُخْطِهِ وَعَذَابِهِ وَبِعَتْ الْجَنَّةُ بِهَا . فَيَقُولُونَ :
رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ :
نَعَمْ . فَيَقْبِعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بُسَّتِ التِّجَارَةُ (لَهُ)
١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِيُ :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِيًا بِهَا
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا
دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَلِكَ الْغَزِّ إِذْلَالُ
زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَبَّبْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اَدَهَمَ بْنَ مَنْصُورٍ
ابْنَ اِسْحَاقَ الْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا اِسْحَاقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ
أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ . فَقَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَّاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا .
فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِيَ كَلْبٌ . وَخَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا .
فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ : أَلْهَذَا خُلِقْتَ أَمْ يَهَذَا أُمِرْتُ .
فَقَرَعْتُ وَوَقَفْتُ . ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ . فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي : لَا وَاللَّهِ مَا لَهَذَا خُلِقْتُ وَلَا يَهَذَا أُمِرْتُ . ثُمَّ
رُزِلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ . فَلَبِسْتُهَا
وَأَعْطَيْتُهُ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ . ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : مَنْ يَبِيعُ الْآخِرَةَ بِالْأُثْمَانِ يُخْسِرُهَا جَمِيعًا
(لِلثَعَالِيِّ)

١٨ قِيلَ : إِنْ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرٍ طَرِيقٍ . أَوَّلُهُ الْمُهْدُ وَآخِرُهُ اللَّحْدُ .

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ. وَإِنْ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ. وَكُلَّ شَهْرٍ
كَفَرَسَخٍ. وَكُلَّ يَوْمٍ كَمِيلٍ. وَكُلَّ نَفْسٍ كَخُطْوَةٍ. وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
دَائِمًا. فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ. وَلَا خَرَّ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلغزالي)
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ.
وَقَالَ أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهُ مُتَبَايِنَةٌ. وَأَقَارِبُ
مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتْقَارِبَةٌ (لِلشَّريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ تَسْجَتُهُ الْعَنُكُبُوتُ
كُلُّ مَا فِيهَا لَعْمَرِي عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوْتُ

٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَأَشْيَاءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَأَحْتَقِرَ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ

٢١ سُئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي
لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِمِي)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعَمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحِجَابِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَةٌ
وَالْجَاهِلُ الْمَغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اعْتِنَامَةً

الباب الثاني في العلم

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَيُرْثُهُ
عَنْ رَدَى (للمستعصي)

٢٣ الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (للمستعصي)

٢٤ مِنْ ظُرَيْفِ كَلَامٍ نَصْرَ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا
ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ
يُرْخَصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا (من لطائف الملوك)

٢٥ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ
تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (للشريشي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السُّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ : الْقَفْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ
لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (للابشيهي)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ
سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وله)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عَالِمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَّالِ أَنْ يَتَلَمَّعُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَعْلَمُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (لِلأَبِشِيهِ)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ النَّفْسِ فِي قِلَّةِ الْأَثَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الْأَهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (مِنْ لَطَائِفِ الْوُزَرَاءِ)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرْغٍ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِنْتِقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ سِرَاجٍ يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (أَمْثَالُ الْعَرَبِ)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْقَلْبِ دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : احْتَرَوْطَنًا

مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحَرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٥ قِيلَ : عَشْرَةٌ تَفْشِحُ فِي عَشْرَةٍ . ضَيْقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْعُذْرُ فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ . وَالْحَدِيثَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .

وَالْغَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْبَاءِ . وَالتَّهَزُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ :

أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للشعالي)

٣٧ قَالَتْ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَيْحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ
أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيهِ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ
قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَنَعَ
بِمَا تيسَّرَ لَهُ (امثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسْبُنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ
الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ : وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ
عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ : فَمَا الْمَالُ . قَالَ : مَا قُضِيَ بِحَقِّ (للأصبهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَأَتْبَعَ
الْهُوَى فَلَمْ يَعْطُبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّسَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ
فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخْرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ
وَبَنًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا تُخْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعَصِيهِ . فَمَا تَنْذِرِي
أَيُّهَا الشُّكْرُ . أَجْمِلِ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَيْحِ مَا يَسْتُرُ (امثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا دَرَدَتْ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنْ أَلْسَنَةً مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ ٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْعُجْبُ . فَمَثَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيْرَةُ . وَمَثَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَمَثَرَةُ التَّوَانِي الدِّلَّةُ . وَمَثَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجْلَبِ الَّذِي لَا تُرْغِزُهُ الرِّيحُ . وَالَّذِي يُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ كَأَكْلَا الَّذِي يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةُ تَجَلُّبُ الدِّلَّةُ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ الرَّجُلِ عَلَى مَا بُدِدَ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ اثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للفرغلي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِيهِ : أَحْبَبُّ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخْضِنْ بِذِي أُخْرَمَةٍ . وَقَدِّمَ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (لشعالي)

٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ

أَنْ فِيهِ خَيْرٌ وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّراً حَتَّى تُجَرَّبَ بِهِ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِقُ مُقَفَّلَةٌ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ

(للسراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا
يُكِلُ . وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)
٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَخْوَصِ يَذُمُّ مَنْ تَقَعَ الْأَبَعْدُ دُونَ الْأَقَارِبِ :

مَنْ النَّاسِ مَنْ يَغْفِي الْأَبَعْدَ تَقَعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى أُلْمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ
٥١ قِيلَ : مَنْ لَا تَ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَطَلَّاقَةُ الْوَجْهِ

عُنْوَانُ الصَّبِيرِ . وَشَرَكُ الْأَمَلِ الْبَصِيرِ . وَقِيلَ : حُسْنُ الْبُشْرِ
اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ . وَالْبَشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
بَنِي إِنْ أَلْبَسَ شَيْءٌ هَيْنَ وَجْهَهُ طَلِقَ وَكَلَامُ لَيْنَ

(للعالي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةٌ : النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى . وَالْكَسَلُ
يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتَ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ
وَجَعْتَ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ .
لَإِنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْعَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ
عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِحُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفَقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا
بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ تَطْلُبُ هَذِهِ الدُّرَّةَ
مِنْهُ فَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ حَبَّبَ كَرَامَتَكَ اللَّيَامَ فَإِنَّكَ إِنِ احْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .
وَإِنِ أَرْزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا (للثعالبي)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :
إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خُلٍّ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَا
فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَدْلِ الْمَالِ صَاحِبُنِي وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خَلَايَا
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ :
لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبَايَ الْإِلَادِ تُقْبِضُ رُوحِي وَبَايَ الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِي :

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ السَّوَةِ عِنْدَهُ
وَجُلُوسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الرَّءِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَمْلَكَةُ تُخْصِبُ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ وَتَثْبُتُ بِالْعَقْلِ وَتُخْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتُسَاسُ بِالرَّيَاسَةِ . وَقَالُوا: الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (عن الفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةٌ

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَفَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثَةِ لَمْ أَطَالِبْهُ بغيرِهَا . إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَأَسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للشعالبي)

٦١ سَأَلَ الْإِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ: إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَخْتِجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أُنْفَعُ الْأَشْيَاءُ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للشعالبي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبُيُوتَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَابِ وَمَوْرِثَةٌ لِلسَّقَمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِذَا كُنْتَ بَطْنًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زِمْنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَا تَجَالِسَ الْفَجَّارَ وَلَا تَمَاشِمْهُمْ . إِتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ الْفُضَلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَيِّ الْقُلُوبَ الْبَاطِلَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُخَيِّ الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ: مَا بِأَنَّكَ تُعْظِمُ مُوَدَّةَ بَعْضِ أَكْثَرِ مَنْ تَعْظِيْمُكَ

لَا يَكُ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمُودِّي سَبَبُ حَيَاتِي
الْبَاقِيَةِ . وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَقْدَمُ أَسْتَازِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي

وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَلِكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ

وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ آدَبًا . يُعْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا آدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الرُّمُّ مِنْ حَيْثُ ثَبَتُ . لَا مِنْ حَيْثُ ثَبِتُ . وَمَنْ
حَيْثُ يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُؤْلَدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الرُّمِّ تَمَامُ الْآدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الرُّمُّ بِآدَابِهِ فَيَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْآدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ .
وَقِيلَ : الرُّمُّ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَضِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ . وَبِآدَابِهِ

لَا بِشَيْءٍ (للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثَوَابٍ تُرْتَبْنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْيَسِيمُ الَّذِي قَدَّمَ مَاتَ وَالِدُهُ بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسْبِ
٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي
الْغَنَى . كَنْزٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ .
مُؤْنِسٌ فِي الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتُجَيِّدُ بِهِ
الْأَلْبَابَ الْمُسْتَهْ . وَتَنْفُذُ بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذَكِّرُ بِهِ الطَّالِبُونَ
مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)

٧٠ قَالَ الشَّيْرَاوِيُّ فِي أَدَبِ الْأَحْدَاثِ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتُهُ الْحَشْبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يُفَاخِرُ الْأَغْنِيَاءُ الْجُهَالُ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجُهَالِ مَالٌ
فَإِنَّ أَمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ
وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ النَّجْمِ لِلْمَلِكِ

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ

وَقَالَ الْخَلِّيُّ فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ :

يَقْدِرُ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ تَعْمُهُ . وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا . فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي
وَأَتَقِنُ بِهِ أَشْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ
قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَاسْمِهِ
وَإِنَّمَا سَمِيَ قَلْبًا لِثِقَلِهِ . وَاعْمَلِ الْفَكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ
الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُسِيرًا . وَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَسَيِّطًا وَلَا
تَشْرَعَ فِي أَمْرٍ يَغْيِرُ مَشُورَةَ . وَتَحْجِبُ الْمَيْلَ وَالْمَحَابَاةَ فِي وَقْتِ
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى إِيثَارِكَ .
وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (لِلغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ
خَلِيلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَقْلٍ
وَعَقْلُ الْمَرْءِ مُضْبَحُ نِينٍ
٧٢ أَلْعَلُّ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ .
وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ . وَالرَّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ
بِخُصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ عَلَى هَذِهِ الْخُصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (لِلشبراوي)

الباب الثالث في اللشاة السارة

٧٣ إِيْثَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مِنْ
صَدَقِكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ فَسَلِّ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَفْتَ فِي
النَّصِيحَةِ هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْفَضِيحَةِ . إِذَا ضَاغَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهْ
صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعِلْمِ
النَّسيَانُ . آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتَرُ . إِنَّ
الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ . إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي
مِنَ الشُّوْكِ الْعَنَبَ . إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا .
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ فَقِرَاقُ . إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً فَإِنَّ الْفَرَاغَ
مُفْسِدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ . الْخُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ
الْأُضْرُ . الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ .
حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِّيقِ . حِفْظُكَ لِسْرِكَ أَوْجَبُ
مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ

ضَنْكَ أَفْضَى إِلَى سَاحَةٍ وَتَبَّ إِلَى رَاحَةٍ . رَبِّ فَرَحَةٍ تَعُودُ
 تَرَحَةً . رَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةِ تَدْوَمٍ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعْذِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ .
 شَهَادَاتُ الْفَعَالِ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَصْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الثَّقَلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ
 الْمُرءُ أَوْ يُهَانَ

الْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
 أَقَلُّ طَعَامِكَ تَحْمَدُ مَنْامِكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ
 كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَشْبُوعٌ
 لَا رَسُولَ كَالِدَرِهِمْ . قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ وَلِسَانُ الْعَاقِلِ
 فِي قَلْبِهِ . لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُصْرَ وَلَا
 يَابِسًا فَتُكْسَرَ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ
 عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ الْإِنْتِقَامِ . الْمُرءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ
 مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ الْبُخْلَاءِ كَمِثْلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِلُ الذَّهَبَ

وَالْفَضَّةَ وَتَعْتَلِفُ بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مِنْ مَحَضِكَ مَوَدَّةً . فَقَدْ خَوَّلَكَ
 مَهَجَّتُهُ . مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قَيْحًا فَقَدْ
 عَمَلَهُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ
 تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى . مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَ
 كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . مَنْ سَلِمَتْ سِرِّيَّتُهُ صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ .
 مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَسِلِ الرِّغَابُ . نَمَّ آمَنَّا تَكُنْ فِي أَمَدِ
 الْفُرْشِ . نَعِمَ الْمَوَدَّبُ الدَّهْرُ . وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 ظَلَمَ . وَعَدُ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . وَيْلُ أَهْوَنِ مِنْ وَيْلَيْنِ
 يَعْمَلُ التَّمَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ شَهْرِ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ
 الْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتُ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لَشُعْرَاءُ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارُ مُبَارَكِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا بَثَّ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَلُّ يَهْضُ بِالْخُسَيْسِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَقَعْدُ بِأَلْفَتِي الْمُنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 الْمَاءُ يَفْسِلُ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَفْسِلُ قَلْبَ الْمَذْنِبِ الْمَاءُ

الْإِبْنُ يُشَاعَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
 إِنْ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَالَمَةً
 بِالْمَلِجِ تُصْلَحُ مَا تَخْشَى تَغْيِرُهُ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ
 تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا
 تَعَوَّذْ فَعَالَ الْخَيْرِ دَابًّا فَكُلُّ مَا
 تُلْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى
 جَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدُ كُلُّ خَيْرٍ
 جَرَّاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا أَلْتَامٌ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحْيَتَهُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً
 خَفِضَ الْجَلَّاشُ وَأَصْبَحَ رُوَيْدًا
 دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ
 دَعَا الصَّدَاقَةَ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةً
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ
 رَبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَذَى
 رَبُّ يَوْمَ بَكَيتَ مِنْهُ فَلَمَّا
 زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
 سَتَدَّ كُرِّي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

إِنْ الْعُرُوقُ عَلِيهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَةً وَثَبًا
 فَكَيْفَ بِالْمَلِجِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 فَكُلُّ يَمُودُ إِلَى عُنْصَرِهِ
 وَرَمَاهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَعَوَّذْ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
 سُلُوكُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 وَلَا يُتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 إِنْ الْجُلُوسُ مَعَ الْعِيَالِ قَيْحٌ
 فَالْزَايَا إِذَا تَوَاتَتْ تَوَاتَ
 يَسِيرٌ وَلَكِنْ الْخُرُوجُ عَسِيرٌ
 بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُعْرِفُ الْإِخْوَانُ
 نَزَلَ الشَّيْبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 عَنْكَ يَا أَيْتِكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ
 صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيتَ عَلَيْهِ
 وَشُغْلُهُ غَيْرُ فِعْلٍ الْخَيْرُ خُسْرَانُ
 وَتَعْلَمُ أَنِّي نَعَمُ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعْنِي كَثِيرٌ
مِنَ الْعِلْمِ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعِ حَقَّهُ
ضِدَّانٍ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ
عَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتَهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ تَقْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مَنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَتَفَعَّكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرِ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعْظًا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ أَمْوَالٌ غَيْرُ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَعَادَرَهُ
قَتَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَنِي أُمِّ قَرْقٍ شَمْلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ مُرَكَّبٌ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّرُّ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ

عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تُلْقَهُ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمَقْلُوبِ
وَجَرَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ
وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالٍ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيًا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ
وَيَأْكُلُ أَمْوَالَ غَيْرٍ مِنْ جَمْعِهِ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَقِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخَفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبٌ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ
 لَعْمَرِي مَا ضَاقتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
 لَعْمَرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مَعَارَةٌ
 لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ زِينَةٌ
 لِلْمَوْتِ فِينَا سَهَامٌ وَهِيَ صَابِئَةٌ
 لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسَعِّدُهُ
 مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
 مَا يَقْوِي شَرَفُ بَلٍ شَرَفُوا بِي
 مَا حَكٌّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
 مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
 مَنْ يَضَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
 مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ حُلِّ الشَّمْسِ رُبَّتْهُ
 نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ فَمَا بَالُنَا
 نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا
 هَبَ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
 وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ
 وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ
 وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
 فَمَا أُسْطِطْتُ مِنْ مَعْرُوفِهَا قَتْرُودٍ
 إِلَّا الْحِمَاقَةُ أَعْيَتْ مِنْ يُدَاوِيهَا
 وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
 مِنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا
 إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَجُودُ مِنَ النَّارِ
 وَأَقْبَحُ الْكُذْبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَبِنَفْسِي ارْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
 فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَبِي السُّفُنُ
 إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
 كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ لَعْمَانٍ
 وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
 نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ
 رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
 أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزُّوَالِ
 فَمَبَى الشَّهَادَةِ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَجَانِبِ صِفَارِ الذَّنْبِ لَا تَزْكِبْنَهَا
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُمْتَعًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحُ وَدَادُهُ
وَلَمْ أَرِ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَاقِهِ
لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ
لَا تُذِلَّ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْقُطَ
يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرِّي الْقَلَمُ
وَيَضْحِكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضِعِ وَالْأَدَبِ
وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
يَهْمُهُمْ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَاهُ



الباب الرابع في أثره عن السنة الحوليات

كَلَابٌ وَثَلَبٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ. فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَهْشُونَهُ. فَبَصُرَ بِهِمُ الثَّلَبُ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ كَأَنِّيَا بَكُمْ وَأَطُولَ (مَغْزَاهُ) النَّهْيِ عَنِ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ
الْوَزُّ وَالْخُطَافُ

٧٦ الْوَزُّ وَالْخُطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ. فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ. فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا. فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ. فَأَمَّا الْوَزُّ فَأَذْرَكَ وَذَبِحَ (مَغْزَاهُ) مِنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قَطُّ

٧٧ قَطُّ مَرَّةً دَخَلَ ذُكَّانَ حَدَادٍ. فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ. فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ يَلِسَانَهُ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ. فَظَرَّ عَقْرَبًا فَظَنَّهُمَا جَرَادَةً. فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ
لَتَخَلَّيْتَ عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَفْزَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ . وَيُدِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَتِهِ
الْشَّمْسُ وَالْجَاغُ

٧٩ بَلَغَ الشَّمْسُ أَنْ الدَّجَاغَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَبَسُوا جُلُودَ طَوَائِسَ
وَأَتَوْا لِيُزَوِّرُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّجَاغُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بِمُخَيَّرِ يَوْمٍ لَا رَى وَجُوهَكُمْ
(مَفْزَاهُ) أَنْ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَمٌّ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَمٌّ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ
ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّمَمَ آخِرًا
وَقَالَ لَهُ : لَا تُفْنِ مَا لَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلَمَّنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَفْزَاهُ)
يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُفِقَ مَا لَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهُ أَفْقَرُهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَغْيَا وَضَجِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لَمْ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتَحْوِلَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَفْزَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ
بَأْسَرُهُ يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِلُّ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَامِ)

قِطَّانٍ وَقِرْدٌ

٨٢ قِطَّانٍ اخْتِطَفَتَا جُبْنَةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يَسْمِيَهُمَا بَيْنَهُمَا .
فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ .
فَرَجَحَ الْأَكْبَرُ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ
مُسَاوَاتِهِ بِالْأَصْغَرِ . وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ
رَجَحَ الْأَصْغَرُ . فَقَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا
حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبْنَةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقِطَّانُ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ
الْقِسْمَةِ فَأَعْطَانَا الْجُبْنَةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ
لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَهْضُمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى
عَلَيْهِمَا جَمِيعًا . فَرَجَعَتِ الْقِطَّانُ بِحُزْنٍ وَخِيَةِ وَهَمًا تَقُولَانِ :
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيَلِي بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُضْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْمَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا
وَالدُّمُوعُ تَسِيلُ . فَقَالَ عُضْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ
الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ
بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ (للشرشي)

أَسْوَدٌ

٨٤ أَسْوَدٌ فِي فَضْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلَاجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ .
فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَعَلِّي أَبْيَضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا

تَتَبُّ نَفْسَكَ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الثَّلَاجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيرَ يَهْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُصْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقَهَّانِ)
ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجْرِبَهُ فَيَسْتَصْغِرُهُ
٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجْمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا
هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّ كُنْهَافِضَرَّتِ الطَّبْلُ فَسَمِعَ
لَهُ صَوْتُ عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ .
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ
وَاللَّحْمِ فَمَالَجَهُ حَتَّى شَقَّه . فَلَمَّا رَأَى أَجُوفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا
أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جَنَّةً
أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَتَعَظَّ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ
٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصِيدُونَ . فَصَادُوا
جَمَارًا وَارْتَبًا وَطَبْيًا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّبِّ : أَقْسَمُ بَيْنَنَا . فَقَالَ
الْأَمْرُ بَيْنَ . الْحِمَارِ لِلْأَسَدِ وَالْأَرَبِ لِلثَّعْلَبِ وَالطَّبْيُ لِي . فَخَبَطَهُ
الْأَسَدُ فَأَطَاحَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ
صَاحِبِكَ بِالْقِسْمَةِ هَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْخَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ .
الْحِمَارُ لِعِدَائِكَ وَالطَّبْيُ لِعَشَائِكَ وَتَحَلَّلْ بِالْأَرَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا أَقْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ :

رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مِثْلُ فَارَةٍ أَلْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّحْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَحَنَةٍ
فَقَالَتْ لَهَا : مَا تَضَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا
أَنْوَاعُ النَّعِيمِ وَالْخُصْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ الْبَيْتِ الَّذِي
كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لَبَنَةً تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَاقْتَحَمَتْ
لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَّتْ عَلَيْهَا اللَّبَنَةُ فَحَطَّمَتْهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ
الْبَرِّيَّةُ وَهَرَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً
شَدِيدًا . إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنًى يَكُونُ فِيهِ
الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)

خُنْفَسُهُ وَنَحْلُهُ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِنَحْلَةٍ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِجُمْحَتِهَا . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ
الْعَسَلُ (مَغْرَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ
فَتَقْفُضِحُ عَاقِبَتَهُمْ (للقمان)

مِثْلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَنْزِيرٌ قَرِيبُهُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلَفَ

بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَسْمَنَّهُ . وَكَانَ يَحْبِبُهُ أَتَانُ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ
 الْجَحْشُ يَنْقَطُ مِنْ أَلْعَفٍ مَا يَتَأَثَّرُ فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَاهُ مَا أَطِيبَ هَذَا
 أَلْعَفٍ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وراءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى .
 فَلَمَّا أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخَزِيرَ وَوَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفَعُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَاتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ
 وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أُمَاهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ
 ذَلِكَ أَلْعَفٍ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (للابشيهي)
 كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَزَلَ يَخْوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَظَنَرُ ظَلَمًا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَتِي مَعَهُ . فَرَمَى
 الْيَتِي مَعَهُ فَأَنْحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي
 طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الْيَتِي كَانَتْ مَعَهُ
 فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ . لِأَنِّي
 ضَعِيفٌ مَا كَانَ تَحْتَ يَدَيَّ . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ
 يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْزَاهُ) لَا يَلْبِغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا
 قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبُ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا
 أَرَانِبُ وَثَعَالِبُ

٩١ أَلُّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَانِبِ حَرْبٌ . قَمَضَتْ
 الْأَرَانِبُ إِلَى الثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْخِلْفَ وَالْمَعَاضِدَةَ عَلَى

النَّسُورِ . فَقَالُوا لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعَلِمَ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ الْأَيْحَارِبُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بِأَسَاءٍ مِنْهُ غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطَشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي أَسَأَتْ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَنُورٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثُورًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّةِهِ . فَضَيَّ إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَ الثَّورُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعْدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَائِقِينَ كِبَارًا . فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثَّورُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأُسْتَعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يُتَبَنَّى لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقَامِ)

كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارٍ أَصْحَابِهِ دَعَوْهُ . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلِمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةٌ . فَأَمَضَ بِنَا لِنُصَفِّفَ الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَضَيَّ مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ الْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ الْحَائِطِ إِلَى

خَارَجَ الدَّارَ فَوَقَعَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ
أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ . أَ كُنْتَ تَقْصِفُ . فَأَتَيْنَا بِرَأْسِكَ
خَرَجْتَ الْيَوْمَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنْ كَثِيرِينَ
يَتَطَقَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ بَعْدَ الْأَسْتِخْفَافِ بِهِمْ وَالْمَوَانِ
نَاسِكَ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَقَ الْكَذُوبُ الْمُحْتَالُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَا اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قَرْبَانًا
وَأَنْطَلَقَ بِهِ يَهُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ
أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي
مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَا لِأَنَّ النَّاسِكََ
لَا يَهُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ
الَّذِي يَهُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأُطْلِقَهُ مِنْ
يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضُوا بِهِ (كَلِمَةٌ وَدَمَنَةٌ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَجَدَ فِيهِ
دَبًّا ثُمَّ وَقَعَ بَعْدَهُمَا الْأَسَدُ . فَقَالَ لِلدَّبِّ : كَمْ لَكَ هَهُنَا . فَقَالَ
لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا الْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى
فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيهِ فَيَحْتَالُ فِي

خَلَّاصِنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَاحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ
وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظْرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)
تَعَلَّبُ وَضُبُّ

٩٧ حُكِي أَنَّ التَّعَلَّبَ أَطْلَعَ فِي بئرٍ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دَلْوَانِ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلَمَاءُ فَاتَّحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتْ
الضَّبُعُ فَأُطْلِعَتْ فِي الْبئرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُنْتَصِفًا وَالتَّعَلَّبُ
قَاعِدٌ فِي قَعْرِ الْبئرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَهُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي
أَكَلْتُ نِصْفَ هَذِهِ الْجُبْنَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَتْرِي فَكُلَيْهَا .
فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَزُلُّ . قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَقَعَدَتْ فِيهَا
فَاتَّحَدَرَتْ وَارْتَفَعَ التَّعَلَّبُ فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا أَلْتَقِيَا فِي وَسْطِ
الْبئرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا . قَالَ : كَذَا الْجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ
الْعَرَبُ بِهِمَا الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ (للشريشي)
إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حُكِي أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعَدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْفُظُ مَرَّهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَسَ
يَنْتَظِرُ زُؤُلَ الْإِنْسَانِ . فَأَلْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِأَصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ : أَسَكْتُ لِلَّائِشَعْرِ الْأَسَدُ أَتَى هَهُنَا . فَتَحِيرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ الْغُصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى
أَنَّهُاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَصَارَعَا فَافْتَرَسَ

الْأَسَدُ الدُّبَّ وَكَرَّرَ رَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (لِلْقَلْبِيِّ)
حِمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ
أَذَلَّهُ التَّعَبُ. فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ
يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هَذَا الشَّدِيدِ. فَقَالَ لَهُ
الْحِمَارُ: تَمَارَضْ وَلَا تَأْكُلْ عِلْقَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبَنَا
هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحَ. قَالُوا: وَكَانَ
صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْخِيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ.
ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا. وَلَمَّا أَقْبَلَ
الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ آكِلٍ عِلْقَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ
الْحِمَارَ بَدَلَهُ. وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ
تَعَبًا. فَتَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ. وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثُّورُ:
كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي. فَقَالَ: بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَانَنِي
عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ الْحِمَارُ: سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ
إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ دَبْحُهُ لِسَلَا نَخْسِرَ ثَمَنَهُ. فَالرَّأْيُ
الآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عِلْقَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَمُوتَ بِكَ
هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. فَقَالَ لَهُ الثُّورُ: صَدَقْتَ. وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عِلْقِهِ
فَأَكَلَهُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ كَانَ قَلِيلَ
الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (الف ليلة وليلة)

البابُ الخامسُ في الفضائل والنقائص

النصيحة والمشورة

- ١٠٠ إِنْ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرَّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ أَسْتَفْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلَ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوَرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوَرُ
- ١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالٌ أَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا فَقْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرٌ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنْ الْبَطْلِ السَّيِّدِ . قَالَ أَرْدَشِيرُ : لَا تَسْتَخْرِ الرَّأْيَ الْخَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الْحَقِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَايِصِهَا
- ١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِحُرَيْرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْقُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِمَطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ النَّصَاحَ لَا تُخْفَى مِنْهُ هَلْهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ
(للأبشيهي)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مِثْلُ الْخَلِيلِ كَمِثْلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ
فِي ظِلِّهَا أَظْلَمْتَكَ . وَإِنْ أُحْتَطَبَتْ مِنْ حَطَبِهَا تَفْعَكَ . وَإِنْ أَكَلَتْ
مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدَتْهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَادَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبْرَةَ
قَالَ زُهَيْرٌ :

الْوَدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ يُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرَبَّمَا أَثْقَلَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةِ

اسباب العداوة

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتُ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِابْنٍ عَمٍّ لَيْسَبٍ . وَلَا بِمِشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أَلْزَمَ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً .
وَتَجَبَّ الْكَلَامَ الْفَارَغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كليلة ودمنة)
وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَغَنَّكَ إِنَّهُ نُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تِهَابُ لِقَاءِهِ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ .
فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (للأبشيحي)
قَالَ الشَّيْرَاوِيُّ :

الْصَّمْتُ دَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قُسْنَ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ اجْتَمَعَا فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ :
هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ
(للابشيهي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ
أَقْفَالُهَا وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

ضَنْ السِّرِّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضْبَحٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرُّأْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ ضَنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ
١١١ أَسَرَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكْتُمَانِهِ . فَلَمَّا
أَتَقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفَهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَهِلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَسَفَيْتُ . قَالَ : بَلْ لَسَيْتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (لِلشَّاعِلِيِّ)
جَاءَ فِي الْفَخْرِيِّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ وَرَكْنُ الْأَدَبِ وَأَصْلُ الرُّوءَى . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذْبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مُنْجَاةٌ لِرَبِّبِهِ وَقُرْبَةٌ تَدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للأبشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الْحَجَّاجُ فَأَطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَتَنَزَّلُ وَالرَّبُّ لَا يَعْذُرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مُجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقْرَبَ الْجُنُونِ حَلَّتِيهِ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَانِي وَقَدْ عَاقَانِي .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للشعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : إِنْ أَلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :
إِذَا عَرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَا تُضْنِي لَهُ جُلْسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْبَغُ مَوْلَيْسَ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَهُو لُفَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مَذْمَةُ الْحَسُودِ

١١٥ وَقَفَ الْأَخْنَفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسَدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ دِفَّانَ صَبْرِكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحْجِزْ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرْسَطُ طَالِيسَ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ . فَأَلْحَمُودُ
أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ فِعْلِهِ .
وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (لِلْعَالِمِي)
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاتُ الْأَدَبِ
أَسَاتُ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذَمُّ سُوءِ الْخَلْقِ

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يُلِينُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ
الَّتِي هِيَ أُنْعَمُ مِنَ الْحَرِيرِ (لِلغَزَالِي)

١١٨ قِيلَ : سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : أَحْسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجَنِبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)
١١٩ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ
فَارَقْتَهُ وَخَلَقْتَهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ
خِيْثَ النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُّ

ذَمُّ الْغَضَبِ

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنْ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ
لَأَنَّهُ يُتْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرِّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْغَضْبَانُ . فَقَالَ : الْغَضْبَانُ
لَا يَعْدِرُهُ أَحَدٌ فِي مَا تَمُّ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْدِرُ السَّكَرَانَ

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِزُرَّجَمَرٍ :
هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَمَا
تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْجِمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ
١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبَجَّلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يَجْرُسُ قَدْرُهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلَيْسَ الْكِبَرُ حُلَةً وَفِينَا لِأَن جُزْئًا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ
(للشعالي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ
بِالتَّوَاضُعِ وَالذَّلِّ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
يَسَالُ الْمُفَرَّةَ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكَبَرِ
وَالْإِكْتَارِ يَجِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسيوطي)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا
الْمُتَوَاضِعَ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ
رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضُعَ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ
فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ
مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَقَالَ أَبُو أَمَاتِيَّةَ :
يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَدَتْهَا إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ
فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(للشرعشي)

١٢٥ وَقِيلَ: دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ لَمْ يَضُرْكِ
التَّبَدُّلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعَكَ التَّبَدُّلُ . قَالَ الْمُأْمُونُ: مَا
تَكْبَرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجْهِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوْهْنِ أَحْسَ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بَرْجَمُ: وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْجُبْنَ مَعَ الْحَمْدِ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ:
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخْرَجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعْ (للشعالبي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبُّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتَذَارٍ . وَقِيلَ: تَبُّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ:

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتَذَارِهِ جَنَى عُدْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا
(للشعالبي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَهْوِلُ
لَهَا: أَمَّا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَتَخْلَعِينَ . وَأَمَّا الدِّينُ فَتُفْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ التَّنِيدَ وَشُرَابَهُ وَصِرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابُ يَضِلُّ طَرِيقَ الْهَدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ التَّنِيدَ لِأَهْلِ التَّنِيدِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَبْدًا قَرَأَ حَا
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَتْرُكُ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتًى كَيْفَ يَسْعَى بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ
(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَصْلُ الْمُحَاسِنِ كُلُّهَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ
الْكَرَمِ زَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاوُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ
وَالْعَامِّ . وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ
قَالَ الْكُتُبِيُّ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ
يَجِدُ لَهُ مَتَكًا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ .
فَقَالَ : لَا سُرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَقَلَّبَ اللَّفْظَ وَأَسْتَوْنِي الْغَنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا بَجْجِي كَيْفَ
الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ
الزَّمَانُ . وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُعْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَبِقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ . وَقِيلَ أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُلْكُ الْأَبَدِ . فَقِيلَ : فَقِيَمَةُ الْجَوْرِ . قَالَ : ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بئسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ظُلْمُ الْعِبَادِ . وَقِيلَ : الظُّلْمُ مَرْتَعَةٌ وَخِيمٌ . كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ : نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ (للشعالي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا تُعْمَلَنَّ الْإِلَيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَلَا تُكْرَمَنَّ الْخَاصَّةُ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا تُعْمَدَنَّ سِنْفِي حَتَّى يَسْأَلَ الْحَقُّ . وَلَا تُعْطَيْنَ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح الصفح

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَلْحَةَ : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ احْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ . فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتْبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ
(للثعالبي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو:

لَا تَنْتَقِمَنَّ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفَحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحُ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ: لَذَّةُ الْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي. لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ. وَقِيلَ: الْعَفْوُ
عَنِ الْمَذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ. وَقِيلَ: وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ
يُغْفَرَ الذَّنْبُ. وَقِيلَ: الْأَحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (للطُّرُوشِي)
قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرَبْ عَنِ الْحَقْدِ لَمْ تَفْزَ بِشُكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَا دَحَ

ذَمُّ الْمَارَاةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: لَا تُمَارِ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. فَإِنَّهُ
يَحْتَرِزُ عَنْكَ عِلْمُهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا. وَقَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ: مَنْ لَا
يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ. وَمَنْ يَكْثُرِ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ. وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ
السُّوءِ يَتَّبِعُهُمْ. يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمَقْتُوكَ. الْمِرَاءُ يُقْسِي
الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ. إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا
مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كُدَامٍ يُخَاطِبُ أَبْنَاهُ:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كُدَامُ نَصِيحَتِي فَأَسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِيكَ شَفِيقِ
 أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا خُلُقَانٌ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِمَجَاوِرِ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ
 مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا فَقَالَ خَيْرًا. فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ. فَقَالَ: كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذم المراحة

١٣٦ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ عَنِ الْمَرْحِ فَقَالَ: أَوَّلُهُ فَرَحٌ
 وَآخِرُهُ تَرْحٌ. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَا يَكُونُ الْمَرْحُ إِلَّا مِنْ
 سَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ. رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ: إِيَّاكُمْ وَالْمَرْحَ فَإِنَّهُ
 يَذْهَبُ بِهَا أَلْمُومُنَ وَيُسْقِطُ مَرْوَتَهُ. وَقِيلَ: الْمَرْحُ مَجْلَبَةٌ
 لِلْبَغْضَاءِ مَسَلَّةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ. وَقِيلَ: إِذَا كَانَ الْمَرْحُ
 أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرُهُ الشَّتْمُ وَاللَّطَامُ (للشعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ: كَيْفَ وَجَدْتَ فَلَانًا. قَالَ: طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي
 اللَّوْمِ وَالْمَرْحِ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكُرَمِ وَنَابًا عَلَى الشَّرِّ مَنَاعًا
 لِلْخَيْرِ. وَكَانَ نَفْسُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ: الْفَزْلُ
 مَبْعُضَةٌ وَالْكَذِبُ مَنَقَصَةٌ وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ أَرْحَمَالُ زَرَارٍ مِنْ تَوَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ
 أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ

عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .
فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي
مُخَالَفَتِي . قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ
أَنْ يُوقِرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرَ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ
الْجَبَّارَةِ مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقٍ الْحَقُّ سَلَكَ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ وَيَذِيبُ الْجَسَدَ .
وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ
فَإِنَّهُ يَرِي صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةَ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي
إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَيُبْعِدُكُمْ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ
مَالُهُ حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ . يَا أَوْلَادِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ
وَاكْثَرُوا الْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامٌ .
يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفُسْلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ . وَالْبَشَاشَةَ فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ
وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي
لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ .
وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُونِي
فِي حُفْرَتِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جَسَدِي وَآتَى الْعَرَبُ لِعَزَائِي فَأَذْبَحُوا لَهُمْ
مِنْ نَعْيِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَأَعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي
وَوَصِيَّتِي وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ (لِلأَصْمَعِيِّ)

الباب السادس في الحكايات واللطائف

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ: عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ. قَالَ: هَذَا يَطُولُ بِي. وَلَكِنْ
أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ. قَالَ: أَتَعِيبُ هَذَا النَّقْشَ
عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّقَاشِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ: لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (لِللَّابِشِيِّ)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِذُكَّانٍ وَرَاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا. فَقِيلَ: لِأَبِي نُوَاسٍ. فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي

بِضَافِ شِعْرِي (لِلطَّرُوشِيِّ)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ: لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتِفَ رُوحَكَ.
فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أَخْرَجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (لِلغَزَّالِيِّ)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَيَّ وَجْهِ تَلْقَانِي.
فَقَالَ: بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ
أَكْبَرُ. فَعَقَّاهُ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْأَسْمِ قِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ:
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ. فَقَالَ: ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ.
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ:

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُوَدَّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تَكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تَكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
(الشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ الْحِجَابُ.
فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِصًّا فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ
يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرْقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي. فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ: لَا
جَرَمَ أَنْكَ تُصَلِّبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّلْبُ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ:
أَعْطِنَا مِنْ هَذَا الْعَنَبِ. فَقَالَ: مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ. فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسُّوطِ. فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ.

فَانْحَجَزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطروشى)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لَخَاقَانَ إِذْ ذَاكَ
ابْنُ أَسْمُهُ الْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ .
فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فِيهِ أَحْسَنُ (لطائف الملوك)
١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمُ يَأْقُوتِ أَحْمَرَ فِي
غَايَةِ الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدُ
الَّتِي فِيهَا (للغزالي)

١٥١ قَالَ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَدْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا بَنِي أَنْتُمَا وَأَيُّي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَفْضَلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عِيْدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ
فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتُهُ (للشريشي)

١٥٢ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ :
ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ
الَّتِي أَنْتَ سَبَّتَ إِلَيْهِ (للأبشيحي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ
عَلَيْهِ وَتَحَقَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذَلِكَ كَفِيًّا مُخْتَسِبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ :

لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتُ بِهِ (للطرطوشي)

١٥٥ . قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُبَّةٌ وَلَكِنْ
لَنْ يُحْسِنَهُ (للثعالبي)

١٥٦ . أَبُو الْعِيَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّوَرِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ
تَبْنِي الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جَنِي بِإِخْبَارِي
بَيَّتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ . حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَمَاتَ جَزَعًا وَآيَقَنَ بِالْهَلَاكِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ اهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوَّرَكَ .
أَمْ أَقُولُ حَسَّنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَّنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ
أَنْ يُنْسِيَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ . ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَانْكَثَرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

يَجِدْهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَانْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بَعْضِ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ اجْتَاَزَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَلَمْ يَرَهَا نِسْدَةً الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمْلَا

إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّاءٌ

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِيَ الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِبَايَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهِرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانُهُ لَمَا هَلَكَ (للأصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قَضَاءً بَلَخَ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ هَذَا إِلَيْهِ يُعَايِنُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَةِ بِمَا
يُجَلِّبُ مِنْ بَلَخٍ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عَدْلَ
صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامَ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ

عَلَى سَبِيلِ الْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْمَخْضَرَةِ وَيُشَاهِدُ
الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَتَزَلَّ عَنْ فَرْسِهِ
شُكْرًا لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا .
فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ
وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ
الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِنَا فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَمْ
هَذَا كُنْتُ أُخْبِتُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيْقُكُمْ ثُمَّ أَجْعَلُهُمْ . فَلَمَّا
اجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هَذِهِ
الْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادًّا فَاحْسِبُوا عَنْهَا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ
١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَقَ الثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكَ
سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدِهِ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
ثَمَرٍ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
وَأَيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَقِيُونَ تِلْكَ الْفَالِكَةَ
وَلُقْمَانَ يَقِيًا مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَيْدَهُمْ (للشريشي)

الحاج والودعة

١٦٥ وصل بعض المسافرين لقصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةً وَزَلَّ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّجُلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمِنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ أَسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَطْنُ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أَسْلِمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْفَتْحَ وَأَفْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعَهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَقَعَلَ وَسَلَّمَ الْفَتْحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمَحَاوَلَةَ مَعَهُ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَغَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ . فَوَعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقِصَّةِ أُخْرَى تُخَصُّهُ وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ
 الَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ هُوَ خَيْرٌ
 لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . قَالَ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ
 أَمْسَ طَلَبَنِي الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَمَّتْهُ الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ
 النَّاسُ وَارْدَتْ أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمْرِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا
 اخْتَلَيْنَا أَسْرَإِلِي أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُجِيعَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ وَيُرِيدُ أَنْ
 يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعًا لِمَنْ يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ
 بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي الْأَمْرِ فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِنَجَابِكَ لِمَا
 نَعُدُّ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَةِ وَالصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ
 الدَّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُحَالِفَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيُثِيرُ فِتْنَةً
 أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ هَذَا الرَّأْيُ وَاجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ
 مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَقَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا
 شَدِيدًا وَاثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا قَتْمَلُ
 أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ
 عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتُ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ
 كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ
 عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَسَلِّمْ
 أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا .

فَلَمَّا مَضَى الْمِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَلَكَ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ لَمْ نَخْلَصْ مِنْكَ أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتَهَا بَأَيِّ شَيْءٍ نَخَلَصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَعَادَ خَائِبًا

١٦٦ حَكِي عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحِلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَأُجْتَاَزَ بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صَعْلُو كَأَنَّكَ لَا تَمْلِكُ الْفِدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا صَاحَ : أَغْنِي يَا أَبَا سَفَاةٍ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفِدُهُ بِهِ فَضَمِنَ الْفِدَاءَ لِأَمِيرِ الْحِلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَبِيعَةِ بِلَادِهِ مِنْهُ حَتَّى أَتَى بِالْفِدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)

امير بلخ وكتبه

١٦٧ حَكِي حَاتِمُ الْأَصَمُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ بَلْخَ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقَبِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَأَتَتْهُمُ بِهِ جَارُ شَقِيقٍ فَأَسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ : خَلَوْا سَبِيلَهُ فَإِنِّي أُرِدُّكُمْ كُلَّكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَوْا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخَ غَائِبًا وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيقُهُ رَأَى فِي الصَّحَرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ . فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَأَمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزويني)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفٍ بَغْدَادَ . فَأَذْرَكَهُ
حَاجَةً وَرَكِبَهُ دِينَ فَادِحٌ حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَقَالَ : أَيْبَعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةِ وَجَوَارِ أَبِي دُلْفٍ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا
دُلْفٍ الْخَبْرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَتَّقِلْ مِنْ جَوَارِنَا .
فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
يَلُومُونَنِي أَنْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا أَلْلَامَ فَإِنَّمَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
(للشريشي)

ابو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَبُّوا ثَمَانِيَّةً وَعَشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهَجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) فَدَهَشَ الْمَعْرِيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَا يَعْيشُ لِسِدَّةٍ حَذَقَهُ وَتَوَقَّدَ فُؤَادَهُ (القليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزُ يُسَافِرُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ ابْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِامْرَأَةٍ بَدْوِيَّةٍ
فَدَخَلَتْ لَهَا عِزَّةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ
النَّقْعَةِ . قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا إِيَّاهَا . هَذِهِ فَتِيرَةٌ يُرْضِيهَا
الْقَلِيلُ وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْقَلِيلُ فَأَنَا لَا يُرْضِينِي
إِلَّا الْكَثِيرُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن قتيبة)

العبور

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءُ بَيْنَ حَسَنِ بْنِ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَمَا
بَقِيَ أَحَدٌ وَاصِعُ رَأْسِهِ إِلَّا رَفَعَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي
الْحَقِّ أَوْ فِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقِّ . قَالُوا : وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ
الْحَقِّ . قَالَ : نَعَمْ الْعَفْوُ . فَبَادَرَ الْقَوْمُ فَاصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحميد

١٧٢ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ فَدَعَا لَهُ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ
فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا
أَفْرَعُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسْفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ
الدُّنْيَا وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَجَّكَ وَغَطَّاهُ (للابشيهي)

المصور المسروق

١٧٣ حُكِيَ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ أَنَّ مُصَوِّرًا دَخَلَ بِلْدًا لَيْلًا وَزَلَّ
بِقَوْمٍ . فَضَيَّفُوهُ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ مَالٍ وَمَعِيَ كَذَا وَكَذَا
دِينَارًا . فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ

بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيًّا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ
 ذَهَبَ إِلَى وَائِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ .
 قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلَ
 إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوِّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ
 فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَهَا الْوَالِي
 عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَّامِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ
 فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثَارُ الْبِلَادِ لِلْقَزويني)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ
 جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَانُ
 وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَائِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَنَادَى يَا أَهْلَ
 الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ
 حَتَّى يَرِدَ الْجَامُ . فَقَالَ أَنْوَشِرَانُ لِلشَّرَائِي : مَكْنَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ
 فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يُعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَغْمِزُ عَلَيْهِ (لِلطَّرُوشِي)

الكنز والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا :
 قَدْ جُعْنَا فَلْيَمْنُصْ وَاحِدٌ مِنَّا وَلْيَتَمَتَّعْ لَنَا طَعَامًا . فَفَضَى لِيَأْتِيَهُمْ بِطَعَامٍ
 فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا
 وَأَتَقَرَّدَ أَنَا بِالْكَتْزِ دُونَهُمَا . فَقَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ

الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنفَرَدَا
بِأَكْثَرِ دُونِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمُسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَاجْتَاَزَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلْتُمْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَبَقِيتُمْ بَعْدَهُمْ .
وَيْلٌ لِّلطَّلَابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

الجارية والقصعة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا
فَأَنْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا . فَارْتَأَتْ الْجَارِيَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهَا : أَنْتِ خَرَّةٌ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ
كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ الَّذِي أَصَابَكَ (للطوطوشي)

هرون الرشيد وابو معاوية

١٧٧ كَانَ هُرُونُ الرَّشِيدِ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ
الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ
عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ
عَلَى يَدِكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (الفخري)
١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي
الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَيَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ

مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْرَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزَّيَارَةِ . ثُمَّ
أَمَرَ مَنْ يَأْدِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ .
فَكَبِرَتْ عَتَبَةُ بِأَبِيهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطروشى)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرَ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
وَيُشَاهِدَ أَعْمَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَالْوَسَادَةِ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى
أَنْ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
هَذِهِ حَالُهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمَنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ
فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادُ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي لِي
بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَسِيْتُ أُسْمَ نَقِصِي فَكَيْفَ لَا أُنْسَى
أُسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادُ كُمَهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للأبشيحي)
١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَنْ

عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيَّيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرُبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطروش)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَعَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ أُمْكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ لِأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَاةٍ

جعفر و غلامه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْأَبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطُّسْتِ فَطَارَ الرِّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرُّ بِكَ ظَمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حَرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ تَعَالَى (للابشيهي)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمَيْرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبٍ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤبد وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَبَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ ضَحِكَ الْحَدَمِ فَقَالَ:
أَمَا يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانُ. فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ: إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا
(للشعالبي)

الأيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَزْدِيُّ. قَالَ: لَمَّا احْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمَرْوَ ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ
النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ. فَقَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ
مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَانَاتِ. وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعَ وَالْجُلْدَ وَالْقَتْلَ
وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَعِلَ بِهِ مَا فِيهَا. فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ
فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي.
وَكَانَ بِجَنِّهِ بَعْضُ الْفَتَيَانِ فَقَالَ لَهُ: فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي
أُمٌّ. فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ. فَعَمِلَ قَتْلَ ذَلِكَ الْفَتَى
وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بَرًّا لَهُ.

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُئِلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلُ جَرَادٍ . فَبَجَلَ
الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ : إِرْزَمْ طَرِيقَكَ لَا تُتَوَلَّعْ بِإِفْسَادِ
قَقَامٍ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُئِلَهُ : إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
(للدميدي)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ
الْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعِيَّتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي
(للشعالبي)

عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ
لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا
أَنْ يُسْرِقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي :
نَمْ أَنْتَ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للغزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا
عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعَ أَهْيَئَةً عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ
وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ
فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ
مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا

فَخَابَ أَمْلِي وَفَعَلَ بِي . وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
فَنَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَعُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للاصبهاني)

يحيى وابو جعفر

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يُغَيَّرْ
الْمَالُ (للعالي)

عمر والسكران

١٩٢ رَوَى أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُغْزِرَهُ .
فَسَمِعَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمَكَ
تَرَكْتَهُ . قَالَ : إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَزْتَهُ لَكُنْتُ قَدْ
أَنْتَصَرْتُ لِنَفْسِي فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا حِمِيَّةَ نَفْسِي (لشرشي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَبَحِنَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى
قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمْتَ وَاللَّهِ
أَحْسَنُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ
كُلَّ يَوْمٍ (لشرشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثِ النَّفْسِ
فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُ . وَرَأَى آخَرَ شَابًّا جَمِيلًا
فَقَالَ : سَلَبْتُ مُحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ . قَالَ الْمُسَوِي :
لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَحْبِرُ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
(للشعالي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
الرَّعِيَةِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحْدَتُهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ
كَانَ يَتَعَلَّقُ بَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السَّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ
هَذَا الدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي
أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
مِثْلَهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يُؤْمِنُونَ
ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ
لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ .
فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنٌ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .
فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجَدًا شَدِيدًا وَاشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا :

إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمٌ أَلْقَبَ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى
السُّلْطَانِ صَاحِبِ الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَفَقَ لَهَا رِقَّةً
شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِسُوقِ
السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ مَنَّهُ إِلَى الْمُشْتَرِيِّ . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى
جِيءَ بِالْغُلَامِ . فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجَزْزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
فِي أَرْقَةِ مِصْرَ وَإِذَا اجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ .
فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَفْضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَجُرُهُمْ . فَقَالَ :
مَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُورِجَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْضَبَ (للقليوبي)
١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ
قَرُبَ خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطروشى)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ
إِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ فَلَا تُسَيِّ وَمَعَكَ عَمَلُكَ (للشعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضْمَرٌ فَقَالَ

لِقَوَادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا. فَقَالُوا لَهُ: لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِمَلَقَاءِ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا
يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرَبَ مِنْ
الْجَارِ السَّوِّءِ (للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا أَتَى عُمَرُ بِالْهَرَمِزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ
بِقَدَحٍ فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْطَرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ
هَذَا الْمَاءَ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ
يُثَلَّ فَقَالَ: أَوْلَمْ تَوَمِّنِي وَقُلْتَ: لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى كُتْرَبَ هَذَا الْمَاءُ.
فَقَالَ عُمَرُ: فَأَتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ (لشعالي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلْكََةِ نَزَلَ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ كُنَانَةٍ ضَيْفًا. فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ
إِيَّاهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدُوهُ
فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ. قَالَ: نَعَمْ. أَلْقُوا
إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَبَابًا. وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَأَخْتَارُوا
مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عِدَائَيْنِ. فَلَبِسَ سُلَيْكَ الدِّرْعَ. ثُمَّ قَالَ
لِلشَّبَابِ: الْحَقُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدَاوًا وَسَطًا وَعَدَا الشُّبَّانَ وَرَأَاهُ
جُهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ. ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى
الْقَوْمِ وَحَدَّهُ يَخْطُرُ وَالْدِرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشُّبَّانَ (لشرشي)

صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ: عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
 اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أَحَبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي
 ذَلِكَ . فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرَوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
 الْمَعْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ (للقليوبي)

يحيى بن اكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ: بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَنْتَبَهَ
 فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطِشَ وَنَمَّ يَدْعُ الْغُلَامَ لِلَّاءِ
 أَنْتَبَهَ . وَقَامَ مُتَسَلِّلاً خَائِفاً هَادِئاً فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ
 فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لَصٌّ حَتَّى اضْطَجَعَ .
 وَأَخَذَهُ سَعَالٌ فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَهُ فِي فَمِهِ كَيْلًا أَسْمَعَ سَعَالَهُ . وَطَلَعَ
 الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَفُوتُ الصَّلَاةَ
 فَتَحَرَّكَتُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ بُتُّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ
 جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عِيداً وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَاباً (لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِباً
 إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ يُحْيَى نَهَضَ قَائِماً

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ
وَسِيلَتِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يُجَنَّبُ أَنْ يُقَرَّدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ.
فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ
ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ
لِيَجِيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمرِي وَطَوَّلَ دَهْرِي لَمَا
مَنْعْتُهُ صَلَاتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطبيان الاخبتان

٢٠٦ ذُكِرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنقَاءَ بْنَ بَرُوقٍ مِنْ أَهْلِ
أَيُّلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا.
فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا
وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خُبْنَا. وَلَا أَطْيَبَ
مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى.
وَتَوَضَّأَ مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَخْلُلُهَا فَإِذَا بِتَفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ
فَقَالَ: هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا. فَكَلَّهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ
وَسَوَّاسُ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ. فَقَرَعَ بَابَ

الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : أَذِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ .
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَأَمْرَأَةٌ فَقَالَ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَقَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ
 الْمَرْأَةَ بِمَجْزَى الثُّفَاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ
 لِلسُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ يَبْلُغُ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بُخَارَى .
 وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخَ فَأَعْتَزَّضَهُ السُّلْطَانُ فِي
 مَوْكِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ وَأَسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ السُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ
 وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
 بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيَتَفَقَّهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَهُ . فَقَسَا
 الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
 الْعَزِيزِ . وَبُضِدَ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
 بِخُرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ
 اسْمُهُ الْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
 أَرَدْتُمْ الْأَسْتِخْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظِرْ الْآنَ الْفَرَقَ بَيْنَ الْحُرِّ الْقُرْشِيِّ
 وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْدَّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا

عَلَى مِسْحٍ فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ . فَقَالَ : آدَمِي . قُلْتُ : مَا
 أَسْمُكَ . قَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ
 يُعْطِيكَ . فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ
 عَيْنٍ . فَقَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَنْعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ
 (للأصبهاني)

التوكل وابو العيناء

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ : مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ
 بَصَرِكَ . قَالَ : مَا حَرَمْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ . مَعَ
 إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ . فَقَالَ : إِيَّاكَ أَغْنِي . فَقَالَ :
 وَعَنْكَ أَغْضِي . قَالَ الشَّاعِرُ :

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
 وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعِضُّ الْكَلْبُ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُويَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
 النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَعِجِي فَقَالَ : يَا هَذَا أَلَسْتَ عَجِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ
 أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنَ الصِّغَرِ أَعْدَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
 الْجَهْلِ عُدْرٌ (للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حكى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِصِبْيَانٍ فِي طَرِيقِ السَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ أُرْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهَلًا قَدْ غَبَرْتُمْ . فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ . فَنَشِيَّ عَلَيَّ فَأَقَفْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبْيَانِ يَكُونُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ سَلْ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَقْلُكَ (للشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَغَلَطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْحِيْمَةِ امْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْحِيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : امْضُ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي . وَأَصْطَدْ مِنْ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأُطْعِمَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَلَمْ يَرَ الْحَاجُّ بُدًّا مِنْ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ فَأَكَلَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَطِشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ : دُونَكَ الْعَيْنِ فَاشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَلِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شَرِبِهِ

بُدَأَ فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيَّتَهُمَا الْعَجُوزُ
وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْتَدَاكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ
الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهِ الْيَانِعَةُ وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ
وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتْ
الْعَجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ
سُلْطَانٍ يُجُورُ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ
وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ :
قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيفُ وَالْعِشُّ
الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ وَالظُّلْمِ سُبَّانًا قَعًا . وَتَعُودُ
أَطْعِمَتُنَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ
نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ
نُوحٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَزِيزِ . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَنْسُجُ الْحُصُرَ وَيَشْتَاتُ
بَتْنَهَا . وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَبَرِضَ بِهَا مَرَضًا
شَدِيدًا وَأَقَامَ مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرِيَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ
إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِیَأْتِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ . فَاسْتَوْجَرَ

لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .
فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَلَاحَةِ أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ قَامِرَ
وَكَيْلُ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ .
فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ
الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ الْحُلُومَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى
الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّامِ
إِنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَفَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو
يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَاقَبَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ
أَحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بُضِيافَةً مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ بِكَدِّ
يَمِينِهِ . وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ
الْبَرْدِ الشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضَبَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ صَيْعَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبْ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَهْرُ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا ظَنًّا مِنْهُ
أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَعَ وَأَشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ

إِلَى أَبِيهِ لِعَلِمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ
وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبُهُ أَمْرُ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
أَبِيهِ . فَإِنَّ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعَلِمِهِ
بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِعَلِمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَازِلَةٍ
وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي
وَالَا رَفَعْتَ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ
بِأَن يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضِعْفَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوي أَنَّ سُلْطَانَ صِغْلِيَّةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ .
فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَتَقْدِرُ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ
يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا
أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَلْتُ أَمْرَكَ
وَأَقْدَمْتُ الْمَرْكَبَ وَرَجَعْتُ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدُثُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ .
فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ
حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ
الْكَلْبِ وَالْبَحَّارُونَ يَجِدُونَنِي إِذَا أَنَا بِصَوْتِ يَهُوَى : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَكْرِرُهَا مَرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا .

نَادَيْنَاهُ مَرَارًا : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَهُوَ يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ
 الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نَجِيبُهُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
 فَأَلْقَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ الْبَحْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : كُنَّا مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ
 فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَمَا زِلْتُ أَسْبَحُ حَتَّى وَجَدْتُ الْمَوْتَ
 فَلَمْ أَشْعُرْ بِالْعُوثِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسَبَّحَانِ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ
 جَبَارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ الْوَحْشَةِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ
 مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ
 الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (للطُّرُوشِيِّ)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بَشَرًا أَلَسْكَندَرِيَّةً وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ قَالَ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ
 وَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ وَتَزَلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَتَمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا
 انْتَهَيْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ
 دِينَارٍ . فَلَمْ يَتِمَّ كَلَامُهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ
 وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَبْخِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ .
 فَلَمَّا جَاءَ الصَّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ
 بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ

أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ :
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي
 أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ وَهَذَا هُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ
 خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كَمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ .
 فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ فَإِذَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ
 سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُشَوْنُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا الشُّطَارَةُ أَنِّي
 جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا الشُّطَارَةُ فِي
 اخْتِذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :
 وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ
 فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصَّيَافِ إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ
 هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى
 زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى اخْتِذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ
 مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ
 عَلَى اخْتِذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا
 الْحَانِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غُطِيطَهُ .
 فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهَذِهِ السَّكِينِ وَأَخَذْتُ
 الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الْوَالِي
 وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يُنْظَرُونَ

إِلَيْهِ وَيَعْتَدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ الْخُرْجِ .
وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَلَايَ عَلَى
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأَزْلَوْا خَلْفَهُ . فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَفْذُ إِلَى بَعْضِهَا .
وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحْصَلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَلَايَ لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ
لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا
حَفَظْتَهُ . فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَا لَهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ
أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَلَايَ (الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنْ
الْمَأْمُونِ . دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ
أَحْمَرٍ لَهُ شِعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ .
ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْقَصَّ كَذَا وَكَذَا
وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّائِغُ
وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثِ فَنَدَّ كَرَهُ فَاسْتَدْعَى
بِالصَّائِغِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدْ انْتَبَعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ :
مَا فَعَلْتَ بِالْقَصِّ . فَتَلَجَّلَجَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَتَبَهُمُ
الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى

سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ : الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ
 فِي الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَهَيِّ الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَذَرُونَ كَمَ قِيَمَةَ هَذَا الْقَصِّ .
 قُلْنَا : لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا
 (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ
 لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا ابْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
 لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
 السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلْ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَكَلَامُهُ بِبَغْدَادَ أَنَّ يُمْكِنُ
 مِنَ الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بُعْثَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ
 النِّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ نِظَامِ الْمَلِكِ .
 وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مَجْبُوسَةً عَلَيْهَا وَاتَّبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ
 وَحَمَامَاتٍ وَقَفَّتْ عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً
 وَسُودُّدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ الْأَرْضَ حَبْرَهُ . وَعَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ
 أَثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ الْخَمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ فَلَبَّغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَحَى الْخَبَرَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَهْلِ
 الْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَتَقَى نَحْوُ تِسْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَنَّ سَائِرَ
 الْأَمْوَالِ احْتَجَبَتْ لِنَفْسِهِ وَخَانَكَ فِيهَا . فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى
 أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحَسَّ أَبُو سَعِيدٍ بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ
 أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُطَبِّقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ
 وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَمُوتُ إِلَّا يَوْمًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَنْ
 تَمُوتَ أَسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمُدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ اسْمَكَ عَلَيْهَا
 وَتَرِنَ لَهُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : أَتَنْهَ مِنْ
 يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ لَهُ نِظَامُ
 الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجِبْ أَنْ
 تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطْلِ الْخَطَّابَ إِنْ رَضِيتَ
 فِيهَا وَإِلَّا مَحَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا اسْمُ غَيْرِكَ
 فَأَرْسَلَ مَعِيَ مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحَسَّ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
 يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَمَحْ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ
 بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْحَنَاتِ
 وَالْبَسَاتِينَ وَالْأُدُورَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (لِلطُّوشِيِّ)

الباب السابع في الفكاهايات

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِّبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَضَعُ . قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُ (للمستعصي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يُمِثِّي وَعِزَّ رَائِلٍ مِنْ خَلْفِهِ يُشَمِّرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا

حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ

بُعِثْتَ . قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا

يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ التَّيِّدَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقُلُوبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَشَرُ الرَّسُولِ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ

فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (للشرشي)

٢٢٥ تَدَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَ بَوُّهُ بِمَحْضَرَةِ الْمَأْمُونِ بِمَعْجَزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَيْبِهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نَعَطِيكَ

حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَمَهَا تَذُوبٌ . قَقَالَ : لَسْتُمْ أَجَلٌ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَلَا أَعْظَمَ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ
بِمَا تَفْعَلُهُ بِمَصَّاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصَاً مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثَعْبَانًا .
فَضَحِكَ الثَّمَامُونَ وَأَجَاذَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى آتَى إِلَى
الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .
وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ . قَقَالَ : لَا شَيْءَ أَتَى سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى
الْصُرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِمْ لِي الْفَرَسَ
الْأَيُّضَ . قَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَيُّضَ .
فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ الْفَرَسُ الْأَشْهَبُ . فَلَمَّا
أُحْضِرَ الطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ : قَدِمِ الصَّخْنِ الْأَشْهَبَ .
قَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيهي)
٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . قَقَالَ لَهُ : أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْفَيْنِ . قَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
ذَلِكَ . قَالَ : أَلَعَلَّهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (لالشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمُعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ
عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَضَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِينَ . فَاشْتَرَى
مِنْهُ أَحَدُ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِيَ أَنْ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

درهمين وقال: هذا ثمن كُحلك وهذا الآخر لك. اشتر به أنت أيضاً كُحلاً وكحل عينيك. فاستحسن الشيخ ذلك (لابن طقطقي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حكي أن الحجاج خرج في بعض الأيام للتزُّه فصرَف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فلاقى شيخاً من بني عجل فقال له: من أين أنت يا شيخ. قال: من هذه القرية. قال: ما رأيكم بحكام البلاد. قال: كلهم أشرار يظلمون الناس ويختلسون أموالهم. قال: وما قولك في الحجاج. قال: هذا أنجس الكل سود الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد. فقال الحجاج: تعرف من أنا. قال: لا والله. قال: أنا الحجاج. قال: أنا فذاك وأنت تعرف من أنا. قال: لا. قال: أنا زيد بن عامر يحنون بني عجل أضرع كل يوم مرة في مثل هذه الساعة. فضحك الحجاج وأجازه (لابن قتيبة)

الرشد ومدعي النبوة

٢٣١ ادعى رجل النبوة في زمان الرشد. فلما حضره قدام أمير المؤمنين قال له: لكل نبي بينة تدل على نبوته. فأي شيء من ذلك. قال: أسأل ما تريد. قال: أريد أن تصير هولاء المماليك المرد كلهم بلجي. فاطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال: كيف يحل أن أصير هولاء المرد بلجي وأغير هذه الصورة الحسنة ولكن أصير هولاء الذين هم بلجي مرداً في لحظة واحدة.

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لَا بَنَ طَقَطِي)
 ٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةً كَانَتْ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِ فَيْرَعَى السَّمَانِ فِي
 الْعُشْبِ وَيَنْجِي الْمَهَازِيلَ. فَقِيلَ لَهُ: وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ. فَقَالَ: لَا
 أَصْلَحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (لَطَائِفُ الْعَرَبِ)

المعتصم وابن الجنيّد

٢٣٣ كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَا نَسُ بْنُ بَعْلِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيِّ. وَكَانَ عَجِيبَ
 الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ. فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَّادٍ: أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ
 وَقُلْ لَهُ تَهْنِئَةً لِمُزَامَلَتِي. فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: تَهْنِئَةً لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَإِنَّ مُزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ. فَقَالَ: كَيْفَ أَتَهْنِئُ لَهَا. أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ
 رَأْسِي. أَشْتَرِي لَحِيَةً غَيْرَ لَحِيَّتِي. قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ: شُرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ
 بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ. وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَمْخُطَ
 وَلَا تَتَنَحَّجَ. وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ
 يَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ. فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمَعَادِلُ كَانَ وَمُثْقَلَةً الرَّصَاصِ
 الَّتِي يُعَدِّلُ بِهَا الثَّقَبَةَ وَاحِدًا. فَقَالَ لِابْنِ حَمَّادٍ: أَذْهَبَ قُلْ لَهُ: لَا
 يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيًّا الْأَصْلَ. فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضْحَكَ
 وَقَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُرَامِلَنِي فَلَا
 تَفْعَلْ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ فِي إِشْرُوطِ حَسَّانِ
 السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ. فَقَالَ: لَا تَبْصُقَ وَلَا تَعْطُسْ. وَجَعَلَ يَفْرِقُ
 بَصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُرَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

الْعَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ: نَعَمْ زَامِلِي عَلَى هَذِهِ الشَّرُوطِ (للشريشي)
الضيف المضجر الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لَا مَرَأَتَهُ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ: أَلْقِ بَيْنَنَا
شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرَأَةُ لِلضَّيْفِ: بِأَلَدِي
يُبَارِكُ لَكَ فِي عُدُوكَ غَدًا إِنَّا أَظْلَمُ . فَقَالَ: وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي
قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَالَحَ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لَامَرَأَتَهُ: إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَدِ فَإِنِّي أَقُولُ لَضَيْفِنَا: كَمْ
ذِرَاعٌ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفِزَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ
قَالَ الْمَدَنِيُّ: كَمْ قَفِزْتُ يَا أَبَا فُلَانٍ . قَالَ: جَيِّدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ
مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا . وَقَالَ
لِلضَّيْفِ: ثَبِّأَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ: وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ .
فَقَالَ الضَّيْفُ: ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للبردد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتُ فَيْكَ شِعْرًا . فَقَالَ:

أَنشَدْنِيهِ . فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ . إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّاكَ
بَعْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدِّوَاكَ
(قَالَ) فَأَطْرَقَ الْمُأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ
قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا
شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ (لِلتَّالِيَةِ)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نَوَاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَّكِئًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتُ . قَالَ : مِنْ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرْتُكَ . قَالَ :
إِلَى بَعْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحْتُهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تَمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يُكَافِئُكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَتَنْصِتُ إِلَيَّ حَتَّى
أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا
هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ
أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ
مِنْ نُورِ السَّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَمَرٍ وَدَقِّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُهَا
فَضَعْهَا فِي جَفَنَةٍ مَشْفُوقَةٍ وَضَعْ الْجَفَنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَمِرْ
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تَعَالَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ
الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي
هَذِهِ اللَّطْمَةَ مُكَافَاةً لَكَ عَلَى وَضْعِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ
عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى وَأَمَرَ لِذَلِكَ
الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (ألف ليلة و ليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِغُلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ
كَانَ لَهُ يَنْتُ مُمْلُوٌّ إِبْرًا وَجَاءَ يَعْشُوبُ وَمَعَهُ الْإِنْبَاءُ شُفْعَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ
ضَمَنَاءُ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَا
أَعَارَهُ إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :
لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَاحْتَشَتْ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فَنَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدْ قَمِصِهِ لَمْ تَفْعَلْ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ فَقَدِمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ
أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَاتَى بِغَيْرِهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَقَعَلَ
مَعَهُ ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَ لَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى
الْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَذَا . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ بِهَا طَيْبًا حَاقِقًا أَسْأَلُهُ
عَمَّا يُصْلِحُ مَعْدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ :
إِنِّي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحَتْ
مَعْدَتُكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ قِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحَجَّاجُ بَعْضَ التَّوَاحِي فَأَقَامَ
بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
حِيهِ . فَقَدِمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
مَا حَالُ ابْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رَجُلًا
وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
نَبْحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَالْتَفَتَ
إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبِعِ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ
 قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّي إِشَاعٍ . قَالَ : مَاتَ .
 قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَشَقَ بَعْظَمَةً مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ
 زُرَيْقٍ فَهَلَتْ . قَالَ : أَوَّ مَاتَ جَمَلِي زُرَيْقُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثُرُ نَقْلِ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَّ
 مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ
 بُكَاءُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَّ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي
 أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ . قَالَ : أَوْسَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ .
 فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا . فَقَوْلَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيهي)

قصة ابي دلامة والخليفة السفاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ
 فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو
 دُلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً
 أَتَصِيدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ
 وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ
 وَتَطْعَمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَيْدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ .
 قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ صِيعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ
 عَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضِعْفَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ
وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَامِرَةً (للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ : إِنْ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةٌ
يَنْصَرِفُ بِهَا نَهْمَاؤُهُ . فَمَا عَلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ
هَاتِ الطَّعَامَ (لنواجي)

الأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْقَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْأُمُومُونَ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عَنْهُ
بِالزُّنْدَقَةِ فَحَمَلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِي فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا
وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَلِيمَةٍ . فَأَنْسَلَ
وَدَخَلَ الزُّورَقَ وَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّهَا زُرْهَةٌ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى
قَدَّوْا الْقَوْمَ وَقَدَّ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ
الْخُلَاصَ فَلَمْ يَشُدَّ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى
الْأُمُومُونَ . فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَجَعَلَ يَذْكُرُهُ
بِضَعْفِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِي . وَفَرَّغَتْ
الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْأُمُومُونَ لِلْمُتَوَكِّلِ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يُدْعَوْنَ إِلَيْهَا فَلَحِقَتْ بِهِمْ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْقَدْ بَلَغَ مِنْ شَوْمِ التَّطَلُّلِ أَنْ يَحُلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْمَحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنْ الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُوَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (للاتلدي)

اللسان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لَصِينَ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبِيعَهُ . فَقَابَلَهُ رَجُلٌ مَعَهُ طَبْقٌ فِيهِ سَمٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ هَذَا الطَّبْقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْرُ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرِيتهُ بِثَمَنِ يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبْقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ وَيَجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتْبَعَهُ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ . فَأَخَذَتِ اللَّصُّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حَيْلُهُ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ بِالطَّبْقِ فَأَتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبْقُ رُبْحٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا : وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيِ حُنَيْنٍ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَازِلًا فِي دِيَّوَانِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ وَقَاضِيَهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّوَانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ تَجَّارِ الْفَرَنْجِ الْوَاصِلِينَ وَلَحِيَّتُهُ مَخْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ أَبُو حَدِيدٍ لَهُ لَحْيَةٌ طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَبَيَّنَ

إِلَّا مِنْ قُرْبٍ • فَسَالَ ابْنُ حَدِيدٍ التَّاجِرَ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ
وَالْتَرْجَمَانِ يُفَسِّرُ لَهُ • ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ
لِحْيَتِكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ • فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ • فَقَالَ
الْفَرَنْجِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنْ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا لِحْيَةٍ • وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ
بِلَا شَوَارِبٍ • فَخَجَلَ الْقَاضِي وَأَنْقَطَعَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ (لِلْقَلْيُوبِيِّ)
٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ • فَدَعَا
رَجُلٌ مِنْ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ • قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ :
أَخْرِجْ إِلَيْهِ • فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ قَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا وَجَدِكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْقَاهُ (لِلْأَصْبَهَانِيِّ)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ • فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ
ابْنُ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ • قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ • قَالَ : فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا • قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً • قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورَةِ • قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصَةِ • فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ
لَعْنَةُ اللَّهِ • ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِالْخَبَرِ • فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا
٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامِخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَضْنُوعَةٌ مِنَ الْخِطَةِ وَاللَّبَنِ)
فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ • وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
الصَّلَاةِ يَتَرَأَّى : حَرِّمْتَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَزِيرِ • فَقَالَ

الْأَعْرَابِيُّ : وَالْكَامَخُ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَهُمَا بَيْتُهُ . فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكُرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفَتَأْذَنُ لِي
أَنْ أَتِيَ ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ : ذُوْنَكَ أَجْلَبُ يَنْفِي عَنْكَ . قَالَ : أَنَا
ابْنُ حَمَامَةَ . قَالَ : أَنْصَرَفَ وَكُنْ ابْنُ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحَ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَاجِلًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الزُّجُوفُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاجِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاجِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبِلَ رَأْسَهُ وَقَالَ :
بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ أَرْغَهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاجٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاجٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (للشريشي)
٢٥١ . اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلُ الرِّبْعِيِّ . فَتَحَا كَمَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : أَلْقَوْهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَا فَمِنْ بَنِي طِفَاوَةَ . فَضْرَبَ الْمُثُلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)
٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ :

ابْنُ مَنْ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرِ .
 قَالَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نَكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْقٍ (الشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى
 الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيْنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمَنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
 يُبْقِي السَّمَنَ وَيَذْخُرُهُ فِي جِرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْحِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ
 ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْحِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى
 عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمَنِ . فَقَالَ فِي
 نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَعْجَةً
 حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نَعَاجًا
 أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَثِيرٌ . فَأَرَادُ مَا عِنْدِي مِنَ
 الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتِي لِي قَصْرًا
 عَظِيمًا فَارِثُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الْمُرْصَعَةِ وَالْمَنْفُوشَاتِ
 الْهَبْجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدَبِيًّا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ
 الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَأَمْرَهُ بِطَاعَتِي وَاحْتِرَامِي . فَإِنْ أُمْتُلَ وَإِلَّا
 ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْجِرَّةَ فَكَسَرَتْهَا .
 فَسَقَطَ السَّمَنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَخَزَنَ
 لِذَلِكَ خُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُضْغِي إِلَى تَحْيَلَاتِهِ .
 ٢٥٤ حُكِيَ أَنَّ جُحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ ضُرَاخَنَا. فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. وَأَيُّ شَيْءٍ
زَلَّ بِكُمْ. قَالَ لَهُ: سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ.
فَقَالَ لَهُ: وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ. قَالَ لَهُ: يَا أحمقُ لَوْ
كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (القليوبي)

• المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ: تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
سَكْرَانًا لَا يُحَدِّثُنِي. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ.
فَقَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا. فَقَالَ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ.
مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي
جَاءَ بِهِ مَائَةً. فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَهْوُلُونَ:
مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِيَانَةً. فَيَمْرُونُ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)
٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَارِ الشَّاعِرِ
وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يَمَازِحُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ
بِشَيْءٍ. فَمَا عَوَّضَكَ. قَالَ: الطَّوِيلُ الْعَرِيضَ. قَالَ: وَمَا هَذَا.
قَالَ: أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمَثَلَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي: إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبْرُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَرَشِدَهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ. فَسِرْتُ إِلَيْهِ قَبْرِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ. فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ
فِي وَلِيْمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا. وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا. ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ. فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذَتْهُ
وَكَتَمَتْهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا. فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ. فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ. فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا. فَأَجْلَسُونِي شَتَّ أَمْ أَبَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ. فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلْتَ مَضِيرَةً.
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلْتَ كَذَا. وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ.
حَتَّى ذَكَرُوا كُلُّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ. ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ. وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ:
هَاتِ الدِّينَارَ. فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَدَنِي مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي أُعْطِيتُهَا وَقَالَ:
أَخْرُجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ. فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادٍ وَحَلَمْتُ
أَنْ لَا أَقِيمَ بِلَدٍ فِيهِ طُفْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَخْبَانِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَقْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
 عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ
 مِنَ الْخَزْرِ بِجَبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدِرَاعَةٍ وَسَرَاوِيلٍ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
 وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُورِبٍ وَكَيْسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنْ الْخَزْرِ
 لَأَعْطَيْنَاكَهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ
 طَفْلِي وَمَسَافِرٍ

٢٥٩ صَحِبَ طُفْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَعْضُ الْمَنَازِلِ قَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا حِمْلًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفْلِيُّ :
 قُمْ أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعِبُ فَأُشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأُشْتَرَاهُ . ثُمَّ
 قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَأَطْبِخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ
 فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفْلِيِّ : قُمْ فَأَثَرِدْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي
 لَكَسْلَانٌ . فَثَرَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَعْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ
 يُقْلَبَ عَلَيَّ ثِيَابِي . فَغَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ :
 قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ
 اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (الشريشي

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمُهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَنَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ
 إِلَى خِباءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قَرَى . قَالَ : نَعَمْ .
 فَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ

فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ بِنَيْدٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا
 الْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ
 قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ
 أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قَوَادِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتَ بِلَادُكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا
 فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ
 مِنْ قَوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ
 الرُّكْوَةَ وَأَوْكَأَهَا وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَأَدْعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ . فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحَيْلُ وَزَلَّتْ
 إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
 لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسُوفَةٍ وَمَالٍ (لِلاتِلِيدِي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طِفِيلِيٌّ يُكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ
 وَلِيْمَةٍ لَيْسَ لِبَسِ الْقُضَاةِ وَأَخَذَ أَبْنِيَهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقَفَالِيسُ الطُّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غُلَامُ
 لِأَبِي سَلَمَةَ . مَ لَا يَلِيْثُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَيْلَكَ قَدْ
 جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ الْبَوَابُ فَتَحَ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ
 لَمْ يَلْتَقِ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ .

فَيَنْتَظِرُونَ مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْفِهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ
يَدُورُ الْأَبَابُ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ. فَأَكَلَ
أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ فَالُودَجِ وَبَلَعَهَا
بِسِدَّةِ حَرَارَتِهَا. فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (الشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ يَقُولُ: أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ. وَمِنْ عِيٍّ أَنَّهُ اشْتَرَى ظِيًّا
فَحَمَلَهُ عَلَى غُنْفِهِ فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ
وَأَشَارَ بِهَا. وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا. فَهَرَبَ
الْظُّبِيُّ. وَلَمْ يَلْهَمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ. وَلَمَّا عَرِبَ بَاقِلٌ
بِفِعْلِهِ قَالَ:

يَلُومُونَ فِي عِيٍّ بَاقِلًا كَانَ الْحِمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقْ
فَلَا تَكْثُرُ وَالْعَتَبُ فِي عِيٍّ فَلَا يَبْجِي أَجْمَلُ بِالْأَمُوقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ الْبَنَانِ أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطِقِ

إسحاق الموصلي وكلثوم العتاي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلُّثُومًا الْعَتَايَ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَزَارَةِ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْخِفْظِ وَالتَّرْسْلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ.
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقُ
بِالْعَبْثِ بِهِ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ. فَقَالَ: أَيَاذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالُ عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : مَا أَسْمُكَ
وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَأَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ :
أَمَّا النِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقْلٌ
إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ نَوْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ .
فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ
حَلَاوَةً . أَيَأْذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ
غَلَبَنِي . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ .
فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعَتَّابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ (الْإِغَانِي)
٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يُضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ :
وَاللَّهِ لَا أُضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ
وَاللَّهِ لَا أَذْري أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ أَنَا . فَقَالَ :
حَفَرَ الْبَحْرَ كَرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(لِلشَّرِيشِيِّ)

جعفر والرَّشِيدُ

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْعَى
جَعْفَرَ أَوْ قَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بَقِيَ لِي مِنَ الضَّجَرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجْرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ
كَثِيرَةً تُزِيلُ الْهَمَّ عَنِ الْمُهْمومِ وَالْغَمَّ عَنِ الْمَغْمومِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى
نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ فَنَتَقَرَّجَ عَلَى النُّجُومِ وَاشْتَبَاكِهَا

وَأَرْتَفَاعَهَا وَأَقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَحْ شُبَّاكَ
الْقَصْرِ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجَ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ .
وَأَسْمَعَ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَأَنْظَرَ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمَّ رَوَائِحَ
تِلْكَ الْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحِ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَتَفَرَّجَ
عَلَى تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَالْمَلَّاحِينَ . فَهَذَا يُصَفِّقُ وَهَذَا يُشْدُّ مَوَالِي .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبْلِ الْخَاصِّ وَتَنْظُرَ إِلَى الْحَيْلِ
الْعَرِيَّاتِ . وَتَفْرَجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا
أَظْلَمَ وَأَشْفَرَّ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ
وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانَ تَحْيِيرِ الْعُقُولِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ
مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ
الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ

(للاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمَجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ
وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا
مِنْ الْأَيَّامِ أَنْ يَقْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقَرَّى فِيهِ الصِّبْيَانِ فَجَمَعَ الْوَأَحَا

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَيْهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَرٍ عِمَامَتُهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَنْظُرُونَ أَنَّهُ فَعِيهٌ جَيِّدٌ فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : أَكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يَعْلَمُونَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأَمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنَّ
 هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالْتَّزَوُّلِ لِيَهْرَبَ مِنْهَا .
 فَلَحَقَتْهُ قِيلٌ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرَبُ عِمَامَتُهُ تَارَةً
 وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ وَهَذَا الْفَقِيهَ يَسْتَعِجِي أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ الطَّمْ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : الطَّيْبُ . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ حِيرَانِيَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَمَوْتِ زَوْجِهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فِجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَكُونُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي . وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَإِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مِلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرْنِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُتَنَاطِلًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ مَعْدُورٌ . وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المُعْقِلُ وَالشَّاطِرُ

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُعْقِلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيْدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخِذُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُبْعِي وَأَنَا أُرِيكَ . فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَ مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ الْمُعْقِلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمُعْقِلُ

بِالْمَقُودِ فَلَمْ يَمْسُ . فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمَقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ :
 أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ مُجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ
 لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ فَقَالَتْ
 لِي : يَا وَلَدِي تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي . فَأَخَذَتْ الْعَصَا
 وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيَّ فَمَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ .
 فَمَكُنْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتُ نِيَّ أُمِّي
 وَحَنَ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ
 مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ
 الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
 مَا الَّذِي دَعَاكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ
 الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبَرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَلَيْتَنَا مِنْ
 اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ آدَمَ .
 ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مَدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ .
 فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ
 أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَضَى إِلَى السُّوقِ
 وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
 وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْوُومَ أَلَمَّاكَ رَجَعْتَ إِلَى
 الْكُرِّ وَضَرَبْتَ أَمَّاكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (الف ليلة وليلة)

الباب الثامن في النوار

٢٦٨ كَانَ عَمْرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ .
فَإِنْ فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)
٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ .
وَيَبَاضُ الْفِصَّةُ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَدُّ بِهَا مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ :
الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا . وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ
يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشَجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي
دَوَادٍ : كَانَ الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي
يَا كَثِيرَ قُوَّتِكَ . فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ بُشْيِي
بَذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا يَضُرُّنِي فَارُومُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسِنَّةَ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ
وَعَلَيْهِ دَرْعٌ . فَأَقَامَ الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَقَصِمَ الرَّمْحُ نِصْفَيْنِ .
وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْخُوهَا . وَيَأْخُذُ عُمُودَ الْحَدِيدِ
فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي الْعُنُقِ (للأبشيحي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُفُونَ بِالشَّيْخِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطِيتُ أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا (للقرويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ سِيرٌ وَحْدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخْلَصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا أَيُّ أَنْتَ وَأَيُّ لَاتُكَ ثِيَابُكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ حَلَقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ (لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِبَصْرَ قَالَ : كَانَ بِبَصْرَ مُلُوكُ آلِ حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو ذِمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدُّمْلَةُ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ الْخِلَاطِ ثُمَّ عَافَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَصَحَّ وَبَرَى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُثَيْنٌ قَالَ : إِنْ سَلَمُوهُ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَاصْطَلَا فِي وَقْتِهِ . وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَشِيرْ عَلَيَّ بَعْدَكَ بِمَنْ يُصْلِحُنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوحَنَّا
أَبْنِ مَاسُويَهْ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ . وَلَمَّا مَاتَ سَلَمُوهُ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسِكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي . وَأَمْتَعَ عَنْ الْأَكْلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جَنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالشَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ بِرَأْسِهِمْ (لأبي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخْلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدِّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ
وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي
وَقَرَّةُ عَيْنِي . وَأُنْسِي وَقُوتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَقًا
ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيَدْعِي قِيَمَتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَبِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الدُّكُرَ . وَتُعْلِي الْقُدْرَ . وَتَوْنِسُ مِنَ

الْوَحْشَةِ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُومِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
فَأَنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (لشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأَتَى بَرْمَانَ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رَمَانَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَنْبِيلَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقْسِرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ
بَيْضَةً وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَّيْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِمِخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ .
فَاتَّخَمَ وَمَرِضَ وَمَاتَ (لأبي الفداء)

طبائع الهنود

٢٧٧ إِنْ أَهْلَ الْهُنْدِ يَعْبُودُونَ الْمَلَاهِيَّ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَفَقُهُ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ .
وَذَلِكَ أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يَدِيرُ أَمْرَ
مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلَبَّسُ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ
النَّفِيسِ الْمُرَكَّبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ
الْمُسْتَمْلَةَ عَلَى فَاحِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ
قِيَمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلَبَّسَهُ قَوَادِمُهُمْ
وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّيْسُ مِنْهُمْ يَذْكُبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي
يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجُتْرَةِ وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَائِيسِ يَأْخُذُهَا
بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحَدِّقُونَ بِهِ (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الإسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَمُودُ الرُّخَامِ الْمَهَائِلُ الَّذِي
يُخَارِجُهَا الْمُسَمَّى عَنْدهُمْ بِعَمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ
نَحْلٍ وَقَدْ أَمْتَازَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُومًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ
الْتَحَتْ قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ .
وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ
كَلَامٌ . فَعَجَّلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُحْيِيَهُ .
وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَ كَلِمَتَهُ وَقَالَ :
يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ وَأَبْنُ أُمِّكَ وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ :

يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتُ فِي صَدْرِي آخَرَ مِنَ الْجَمْرِ . وَمَالَ لِحَنِهِ فَاتَ (الطرطوشي)

دير سمعان

٢٨١ دِيرُ سَمْعَانَ بَنَاحِيَّةَ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعِ رُزْهٍ مُحَدَّقَةٍ بِهِ الْبَسَاتِينُ وَالْأُتُورُ وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَالزَّمَنِ عُوِيَ . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ أَدْهَمَ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِفِينَ جِدًّا تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافًى (للقزويني)

ذكر موتى أهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخْلُونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالْكَافُورِ سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ الْحَشَبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شَتَّتَ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانُ وَقَتُّ أَنَا بَارِضِ النُّوبَةِ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُنِّي مَلِكُهُمْ مِنْ
الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
خَارِجَ الْكُفَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقْبِلَهُ بِالتَّوَاضُّعِ (للقزويني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَرَا بَيْنَمَا هُوَ يُخْبِرُ فِي
تَنْوَرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَّرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الشَّمِشَ . (قَالَ)
فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلُ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ سَقَطَ مَغْشِيًا
عَلَيْهِ فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ
الْأَطْبَاءَ فَيَلْتَمِسُونَ دَلِيلَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَفَقَضُوا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ .
فَسُئِلَ وَكُنَّ وَجَّهًا إِلَى الْجَبَابَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ
اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَاذِقًا
بِالطَّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : خُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ
فَخَطُّوهُ وَجَعَلُ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ
فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ
كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ (لاطرطوشي)

المستحسن من أفعال السودان

٢٨٥ . مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قِلَّةُ الظُّلْمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يَسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي
بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ الْمَسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالٍ مِنْ مَيُوتٍ بِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ . إِنَّمَا يَتَرَكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
مُسْتَحِقُّهُ . وَمِنْهَا مَوَاطِنُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالتَّزَاهُجِّ لَهَا فِي الْجُمُعَاتِ
وَضَرْبِهِمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرْ
الْإِنْسَانُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ الزَّحَامِ (لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى الْمُنَجِّمُ قَالَ : حَكِي لِي أَنَّ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمَأْمُونِ
وَالْمُعْتَصِمِ يُغْنِي الْمَغْنُونُ فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغْنِي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
صُدِّقَ . كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ يُغْنِي أَصْفَتِ الْوَحْشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقُهَا وَلَمْ
تَرَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
سَكَتَ فَهَرَّتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَعْبَدِ غَايَةٍ يُمْكِنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي التَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غَلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فَلَانٍ فَقُلَّ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحُجَّامِ
فَقَالَتْ : تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (للشريشي)
انصاف هرمرز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنْوَشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالِغٍ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَمُحْسِيهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مُخْتَوِمٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشُّكَاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَتَ
خَلْوَتِهِ وَجَعَلَ فِيهَا حَرَسًا . فَكَانَ الْمُتَظَلِّمُ يُجِئُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ
فَيَحْرِكُ السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمُودُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدُنِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبَرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٌ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ) . مِنْ ذَلِكَ أَنَا رَأَى الْأَنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالٍ مِنْ تَفَلُّسٍ بِالْحَقِيقَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ كُلُّنَا . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رَجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُمْتَنِعِينَ عَنِ الْمَأْكَلِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ . انْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ (لَا بِي الْفِدَا)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَمِلَ تَنُورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ (لَا بِنِ طَقْطَقِي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِأَمْرَةٍ تَرْضَعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنَزْلَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مَرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (لَا صِبْهَانِي)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَارٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوُ مِنْ فَرَسَخٍ . فَإِذَا حَرَكَ الْخَيْطُ الْمَمْدُودُ أَذْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظَلَامَةٌ حَرَكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظَلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيَّةُ الْأَكْبَرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيَجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ أُولَئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يُثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامُهُمْ عَجَبًا وَتِيهًا . وَهَذَا يُدْكَرُ فِي عُيُوبِ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتُكْسِرُ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لاي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . زَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَاءٍ فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَتَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَأْنُكُمْ. فَقُلْتُ: مَا أَكُنَّا مِنْ أَلْتِي نَحَرْتُ الْبَارِحَةَ
إِلَّا الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَ. فَأَقِمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تَمُطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ: اْعْتَدِي لَنَا مِنْهُ وَمَضِينَا. فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ
إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَافَتْنَا: قِفُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْإِسَامُ أُعْطِيتُونا مِنْ الْقَرَى.
لَتَأْخُذْنَهَا وَإِلَّا طَفَعْتُكُمْ بِرُحْيٍ. فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (للطرطوشي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِي: هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلْعَةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ. وَهِيَ
مُشْرِقَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَتَصِيبِينَ وَقَدَامَهَا رَبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ
وَفَنَاقِقٌ وَمَدَارِسٌ وَرَبْطٌ. وَضَعَهَا وَضَعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا. وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى.
وَجَلَّ شَرِيهِمْ مِنَ الصَّهَارِ يَجِ الْمُعَدَّةُ فِي دُورِهِمْ. وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ:
فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْ لَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ
السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ. ثُمَّ أَتَوْا بِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلٍ الْفَرَشِ
وَالْوَطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَبْنَتَهُ
الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطِيعَةَ وَالْأَشْرَبَةَ

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رَجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَأَجْبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ يُخَدِّقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلُ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ ، فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَشِيفَ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَهَيِّبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرِّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَلْبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْمُأْمُونِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَبَعْدُ كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمُأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا. وَكَانَ كَوْثَرُ خَادِمَالَهُ
وَكَانَ يُحِبُّهُ (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُبِرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنْ
الْأَرْضِ وَعُلِقَ فِي مُوْخَرِهَا مَسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ. وَأَمْرَأَةٌ يَدَاهَا مِكْنَسَةٌ تَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي:
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَآخَذَ رُوحَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَلَا
تَعْتَرُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ. وَكَلَامُ نَحْوِ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ يَهَيَّأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ.
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُخْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ. وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ. وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ. وَرَبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حداقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مَنْ أَحْدَقَ خَلَقَ اللَّهُ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصْنَاعَةٍ وَكُلَّ
عَمَلٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَضَعُ يَدَهُ
مَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْزِزَهُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ لِيَتِمِسَ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا ابْتَدَعَ. فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَضْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَارَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صَّنَاعِهِ وَإِنْ
أَخْرَجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَارِهِ. وَإِنْ رَجَلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبَلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ
وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا. فَبَقِيَتْ مُدَّةً ثُمَّ اجْتَاَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ
فَمَا بَهَا. فَأَدْخَلَ إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا. فَسُئِلَ
الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ فَقَالَ: الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ
عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَالَهَا. وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ
قَائِمَةً لَا مِثْلَ لَهَا وَأَثَبَتَ الْعُصْفُورَ قَوْفًا مُتَّصِبًا فَأَخْطَأَ. فَصَدِّقْ وَلَمْ

يَشِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ أَنَّهُ بَطُوطَةٌ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ: وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصَّنَاعَاتِ وَأَشَدَّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا. وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيهِمْ فَأُطْبِقُوا فِيهِ. وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا. وَمِنْ عَجِيبِ
مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي
الْحِيطَانِ وَالْكَوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ. وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ
السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَّاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ
مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ. فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا
مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً
فِي كَلْعِدٍ قَدْ أَصْفَوْهُ بِالْحَائِطِ. وَبَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى
صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شَبْهِهِ. وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ وَأَنْهُمْ أَتَوْا إِلَى الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَعَجَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا
وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةُ لَهُمْ فِي
تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَلْتَهِي حَالَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ
إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ
فَحَيْثُمَا وَجِدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ (لَا بِنِ بَطُوطَة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
تَحَرُّيًّا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
يُخْصُهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . فَقَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ . وَلَقَدْ
شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ
كَانَتْ لَهُ يَحْصُلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقْلَتْهَا
قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ
لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُو ضُ نَارِ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لَا بِي الْفَرْجِ)

الشيخ أبو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
سَرَ نَدِيبٍ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ
الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ
يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْقَبِيلَةِ الصَّغَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
كَثِيرَةٌ جِدًّا وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَاهَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَعَلَبَ عَلَيْهِمْ الْجُوعُ فَعَدَّوْا قَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَأَمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَاكَ
الَّيْلَةَ اجْتَمَعَتِ الْقَيْلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَسْمُ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ
تَتَرَضَّ لَهُ وَآخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى
ظَهْرِهِ وَآتَى بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ
النَّاحِيَةِ عَجَبُوا مِنْهُ وَاسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ
أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِحَيْثُ
يَرُونَهُ . فَجَاوُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبَرَهُ وَهُمْ
كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا (لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْقُضْلُبْنَ الرِّبِيعَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي السَّفَرِ الَّذِي
مَاتَ فِيهِ . فَتَرْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ قَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ:
أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا
خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ: وَمَا هُوَ . قَالَ: أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا:
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يُرِدُّ قَضَاءَ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الْخَائِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَفِيٍّ أَبْيَضُ. قَالَ:
إِنَّمَا وَاللَّهِ نَفْسِي نُعِيْتُ إِلَى الرَّحِيلِ. فَرَحَلْنَا وَثَقُلَ حَتَّى بَلَغَ بئر
مِيمُونٍ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقَبِضَ مِنْ
يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

يُحْيِي بن خالد والفص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بن خَالِدِ بن بَرْمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
سَفِينَةٍ أُرِيدُ النَّزْهَ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ أَتَكَّأْتُ عَلَى لَوْحٍ مِنْ
الْوَاهِيَا. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمُ فِطَارِ فَصِهِ مِنْ يَدَيَّ وَكَانَ يَأْقُوتًا أَحْمَرُ
قِيمَتُهُ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى
مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَّاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْفَصِّ بَعَيْنِهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ
لَقِيتُ هَذَا الْفَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي اشْتَرَيْتُ حَيْثَانًا
لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْفَصَّ فَقُلْتُ: لَا يَصْلَحُ هَذَا
إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْغَايَةِ

الذَّلْ بعد الغزاة

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَحَنِّ. قَالَ:
اشْتَهَيْتُ لَحْمًا فِي قَدْرِ طَبَّاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ. فَعَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي
شَهْوَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرٍ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ. وَالْحُلُّ
وَسَارِ حَوَائِجَهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى. وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

بِنَارٍ فَأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقَدْرِ وَتَفَخَّتْ وَلَحِيتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي وَفَتَتْ الْخُبْزَ .
 وَعَمَدْتُ لِأَنْزِلَهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدَيَّ وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ
 فَبَقِيَ أَتَلَقُطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ وَذَهَبَ الرِّقُّ
 الَّذِي كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للاتليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةِ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمُلَقَّبُ
 بِالْعُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطُّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثِيْسْيَاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْفَنِّ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مَعْنَى فَأَجَابَهُ بِرُغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 اتَّقَنَهَا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَنَسَخَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمَفِيدَةُ لِلِإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنْبِي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعْهَا إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ أُعْطِيكَ شَيْئًا لِأَنْبِي
 لَمْ أَعْلَمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُفِيدَةٌ لِلِإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنْتَ يَجِبُ لِي أَخْذُ حَقِّي
 مِنْكَ أَخْذُتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعُكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ
 مِنْكَ إِذْ قَدْ كَسَّاتَ تَلْمِيذًا يَسْتَظْهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ :
 بَيْضُ رَدِيٍّ لِعُرَابٍ رَدِيٍّ (لأبي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحته متناهي
 إلا نفاح مفروش بالحصباء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع .
 شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
 الخطبة وسردها لحن فيها لحنًا كثيرًا جليًا فعجبت من أمره وذكرت
 ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من يعرف
 شيئًا من علم النحو . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان مغير
 الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة
 النحو وفيها أصله وقرعهُ ومن أهلها إمامهُ الذي لا ينكر سبقهُ لا
 يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دونه عليها (لابن بطوطة)

حلم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
 فقال له المأمون : إذا سرقت شيئًا فأتني بما تسرقه فأشتريه
 منك . فقال له الخادم : اشتر مني هذه . وأشار إلى التي بين
 يديه . فقال : بكم . قال : دينارين . قال : على شرط أنك
 لا تسرقها . قال : نعم . فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق
 بعدها شيئًا لما رأى من حلمه (للتلخيص)

ذكر العجلات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجلة عربة . وهي عجلات تكون للواحدة

مِنْهُنَّ أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يَجْرُهُ فَرَسَانٍ وَمِنْهَا مَا يَجْرُهُ أَكْثَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجَمَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا
 أَوْ خِفَتِهَا. وَالَّذِي يُخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكُبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا
 وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعُودٌ كَبِيرٌ
 يُصَوِّبُهَا بِهِ إِذَا عَاجَتْ عَنْ الْقَصْدِ. وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قَبَّةٍ
 مِنْ قَضْبَانٍ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِسُيُورٍ جَلْدٍ رَقِيقٍ
 وَهِيَ خَفِيفَةُ الْحَمْلِ وَتُكْسَى بِاللَّبَدِ أَوْ بِالْمَلَفِ. وَيَكُونُ فِيهَا طِيقَانٌ
 مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي يَدْخُلُهَا النَّاسُ وَلَا يَرُونَهُ وَتَقَابُ فِيهَا كَمَا
 يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَأُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ. وَالَّتِي
 تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْأَطْعَمَةِ مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ
 يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ (الابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كَانَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرًا لِلْمَأْمُونِ. وَتَزَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ
 بُورَانَ وَاتَّخَذَ فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَأَتَهُ إِلَى قَمِ الصُّلْحِ
 بِوَأَسْطَ. فَقَامَ أَحْسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِزْأَالِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَدَّلَ مِنَ
 الْأَمْوَالِ وَتَرَّى مِنَ الدَّرَرِ مَا يَقُوتُ حَدَّ الْكُثْرَةِ حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ
 بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً
 بِضَيْعَةٍ مِنْ ضَيَاعِهِ وَتَرَاهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطِخَّةٍ مِنْهَا فَتَحَهَا
 وَتَسَلَّمَ الضَّيْعَةَ الَّتِي فِيهَا. وَكَانَتْ دَعْوَةُ عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ

الْكَثْرَةَ حَتَّى أَنْ الْمَأْمُونِ نَسَبَ وَزِيْرَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ .
وَقَالُوا : بَعْثَهُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةٍ فَمِنْ الصَّالِحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَسَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيْرًا مَنَسُوجًا
مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لَوْلُوَةٍ مِنْ كِبَارِ اللَّوْلُوِ (الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبَ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
الرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَاسْتَعْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
فَرَسًا مِنْ كَرَامِ الْخَيْلِ عَزِيْزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ
يَطْلُبُ مِنْهُ الْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ .
فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيْيِّ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ
عَلَيْهِ . فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ .
وَكَانَتْ الْمَوَاشِي حَبْنَةً فِي الْمَرَاْعِيِّ فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى
ضَيْفِهِ فَنَجَرَ الْفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ
فَاعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيعَهُ الْفَرَسَ فَسَاءَ ذَلِكَ
حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ الْآنِ فَإِنِّي قَدْ نَعَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ
جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ . فَعَجِبَ الرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ :
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا (لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك إندج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِيْنَةُ إِيْدَجَ أَرَدَتْ رُؤْيَا السُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَّ يَ لِي

ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرَضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوْحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ
 الْمَذْكُورُ . وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَايَةِ وَاهْلُ الْبَلَدِ
 وَقَالُوا : إِنَّ كِبَرَاءَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ
 وَالْأَمْراءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ لِعَزَائِهِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ
 فِي جُمْلَتِهِمْ . فَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ . فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ
 الْمَسِيرِ فَمَسَرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُمْتَلَأًا رِجَالًا
 وَصَبِيَانًا مِنَ الْمَالِكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا
 التَّلَالِيسَ وَجَلَالَ الدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالْتَبَنَ
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً بَاعِلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةً
 بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ
 عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلُونَ : مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا
 وَمَنْظَرًا فَظِيمًا لَمْ أَعُهَدْ مِثْلَهُ . وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً
 بِالنَّاسِ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا لِحُلُوسِي . فَرَأَيْتُ
 هُنَاكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا
 رَجُلٌ مُتَقَرِّدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ عَلَيْهِ تَوْبٌ صُوفٍ شَبِيهُ الْبَلَدِ يَلْبَسُهُ
 بَتْلُكَ الْبِلَادِ ضَعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ الْمَطَرِ وَالتَّلَجِّ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ
 إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَانْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي مِنْحُوهُ

وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ حَالِهِ . فَصَعَدْتُ السَّقِيفَةَ
وَسَلَّمْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
الْقِيَامَ وَهُمْ يُسْمُونَ ذَلِكَ نِصْفَ الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ
الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا .
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَائِخَ وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنْدِينَ
إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ الْقُضَاةِ أَنَّ أُنْخَطَّ
إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشَعَرْتُ أَنَّهُ السُّلْطَانُ . فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَائِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِي فَصَعَدَ
إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَّاسَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَعِينَذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِيءَ بِالْجِنَازَةِ وَهِيَ بَيْنَ
أَشْجَارِ الْأُرْجِجِ وَاللِّيمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا بِشَمَارِهَا
وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَأَنَّ الْجِنَازَةَ تَمْشِي فِي بُسْتَانٍ وَالْمَشَاعِلُ
فِي رِمَاحٍ طَوَالَ بَيْنِ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَذَهَبَ
النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فَيَحَانُ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يُشْفِيهَا النَّهْرُ
وَيَدْخُلُهَا مَسْجِدٌ تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِخَارِجِهَا حَمَامٌ وَيُحْفَ بِهَا بُسْتَانٌ
عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَاللِّصَادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ
إِلَى مَدْفِنِ الْجِنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ فَقَعَدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

(لابن بطوطة)

الباب التاسع

في الأسفار

سَفَرُ ابْنِ بَطُوطَةَ إِلَى مَدِينَةِ بُلْغَارَ

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ. وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمَلَةِ السُّلْطَانِ أَوْزُوكَ خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَافِ مَسِيرَةَ عَشْرِ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ. وَوَصَلْتَهَا فِي رَمَضَانَ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَاتَّمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَوَاتِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ. وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَضْلِ قِصْرِهَا أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا. وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمَوْتَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجَدْوَى. وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صَغَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ. فَإِنَّ تِلْكَ الْمَفَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِنْسَانِ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ. وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ مِنَ الشُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ نَحْوَهَا مُوقَرَّةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَظِيهِ. فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَرًّا وَلَا مَدَرَ. وَالذَّلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
 قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا. وَتَرْبُطُ الْعَرَبَةُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقَرَّنُ مَعَهُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
 بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ
 أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً تَرْتُلُوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ. وَتَرُكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ
 بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ
 الْغَدُ عَادُوا لَتَقْفُدَ مَتَاعَهُمْ فَيَجِدُونَ بِأَزَانِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسَّنَجَابِ
 وَاللِّقَاقِمِ. فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ
 وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنته بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهِنْدِ أَنْ يَبِيعَ هَذَا يَا نَفِيسَةً لِلْمَلِكِ الصِّينِيِّ. فَعَيْنَ
 السُّلْطَانُ لِلْسَّفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهِيرَ الدِّينِ الزُّنْجَانِيَّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ. وَأَلْفَتِي كَافُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ الْهَدِيَّةُ. وَبِثَّ مَعَنَا الْأَمِيرُ
 مُحَمَّدُ الْهَرَوِيُّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نُرْكَبُ مِنْهُ
 الْبَحْرَ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ شَهْرَ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ تَرْتُلُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
 مَنْزِلٍ أُوتِئْتُمْ إِلَى بَيَانَةٍ. ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ. وَلَمَّا أَتَيْنَاهَا إِلَيْهَا
 بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
 عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ. فَقَصَدْنَاهَا وَالْكَفَّارُ يَقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَفِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
 الْحَمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ فَقَتَلْنَاهُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ وَأَحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 ثَلَاثَةً وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةً وَخَمْسُونَ رَاجِلًا وَأَسْتَشْهِدُ أَلْفَتِي
 كَافُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ أَلْهَدِيَّةُ مُسَلَّمَةٍ بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
 بِخَبْرِهِ وَأَقَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
 مِنْ جَبَلٍ هُنَاكَ مَنِيعٍ . فَيُغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
 أَصْحَابُنَا يَرُكُّونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مَدَافِعَتِهِمْ .
 وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
 نَقِيلُ فِيهِ وَذَلِكَ فَضْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّيْحَ فَرَكِبْنَا وَلَحِقْنَا كُفَّارًا
 أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبَعْنَاهُمْ . فَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
 فِي طَلَبِهِمْ وَأَفْرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَاكَ فَقَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
 وَأَتَّبَعْنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ أَنْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا
 طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَتَشَبَّهَتْ يَدَا
 قَرْسِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَتَزَلَّتْ عَنْهُ وَأَقْتَلَمَتْ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
 وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مَعْلُوقٌ بِالسَّرَجِ
 وَيُسَمَّى الرَّكَّابِيُّ وَالْآخَرُ فِي التَّرَكُّشِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَّابِيُّ
 مِنْ عَمْدِهِ وَكَانَتْ حَالِيَّتُهُ ذَهَابًا فَتَزَلَّتْ فَأَخَذَتْهُ وَتَقَلَّدَتْهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثَرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَتَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
مُلْتَقَةٍ فِي وَسْطِ طَرِيقٍ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُتَهَاةً . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِيسِيُّ .
فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ وَهُمْ
لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَلَبُونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْأَغَاةِ . فَأَتَهَوَّأُ بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتَوْنِي
بِخُبْزٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرَبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمُ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِعِصِيهِ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلَكَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجَمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّقْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ حَيْثُ . وَكَلَّمَنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَاحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ
وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حِمَى مُرْعَدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ نَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأُزُولِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَمِيصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لِكَيْ لَا
يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّرِّ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأُزُولِ مَعَهُمْ فَتَزَلْنَا
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَنْبٍ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَرِيطُونِي
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَفَهَّمْتُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِمَرْضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسْرَحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَذْهَبُ . فَأَخَذْتُ الْجَبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَارَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبْتُ وَخَفْتُ
أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَدْرِكُونِي . فَدَخَلْتُ غِيَصَةَ قَصَبٍ وَاخْتَفَيْتُ فِيهَا إِلَى
أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا الشَّابُّ
فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَوَصَلْتُ
إِلَى جَبَلٍ فَمِتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ الطَّرِيقَ فَوَصَلْتُ ضَحَى
إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسِّدْرَ . فَكُنْتُ
أَجْنِي الثَّنْبَ فَأَكَلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشُّوْكِ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ بَاقِيَةٌ
بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ زَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قُطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهَذَاكَ بَائِنٌ وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
مُتَّسِعَةٌ جَدًّا مَطْوِيَةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْحَرْدَلِ
قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَبَاكَلْتُ مِنْهَا وَأَدْخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوَارَ بَعَيْنِ فَارِسًا
مُدْرَعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَرْعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ .
ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَائِنِ
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِذَا الشَّجَرَةُ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَرْعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينَئِذٍ وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْحَيْلِ
وَاللَّيْلِ مُقْمَرٍ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَزَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَكَلْتُ مِنْ عَسَالَيْسِجِ الْحَرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
فَمَنْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ
فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجُحْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكَتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَّكَتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَمَثَلِهَا وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَمَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ
وَدَاخِلُهَا شَبَهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ يُوصِلُنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَتَهَضَّتْ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيِ الْكُفَّارِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَقْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّضْتُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبَهَ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَقَبٌ
يَسْعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْبَتْنِ وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنَمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِمِجْنَاحِهِ أَكْثَرَ
الَّيْلِ وَأَطْنَهُ كَانَ يَخَافُ فَاجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَايْتُ خَضِرٍ
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بئرٍ بِهَا أَوْرَاقٌ
فِيَجْلٍ فَأَاكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
يَسِيفٌ مَسْلُولٌ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَتَلَفْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجَهْدُ . فَقَشَّيْنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كَيْمَهُ لِلشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي
 الْعَطَشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
 وَعَادَتْهُمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعُ السَّنَةِ . فَأَتَبْتُ طَرِيقًا فَأَفْضْتُ بِي إِلَى بَيْتٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ أُنِيَّةٌ يُسْتَقَى
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَامْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
 بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يَرُونِي . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يَرُونِي .
 فَأَسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبُيْرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْأَخْرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبُيْرِ وَبَخَّرِقٍ وَجَدْتُهَا هُنَاكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَرِطُهَا وَأَفْكِرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِهٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذْلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَتْ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً جَمَّصَ أَسْوَدَ مَقْلُوعٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرَزٍّ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْقَارِحُ . فَتَقَاءَلْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ. ثُمَّ قَالَ لِي: بِسْمِ اللَّهِ تَرَأَفْنِي. فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَقَعَدْتُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ. فَقُلْتُ لَهُ: كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ تَعَجَزْتُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. أَرْكَبُ فَوْقَ عُنُقِي.
 فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَقَالَ: يَقْوِيَنِي اللَّهُ. لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ. فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي: قُلْ: حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَكَثُرْتُ مِنْ ذَلِكَ. وَغَلَسَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ. فَاسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ غَامِرَةٍ. فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا اسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ. فَقَالَ لِي:
 تَاجُ بَوْرِهِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسْخَانِ. وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سَخْنًا وَاغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي:
 عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوَدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مُضَرِّي مِنْ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ
 الَّتِي بِكُولَ. فَقُلْتُ لَهُ: هَاتِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَحَلَّةِ. فَأَتَى
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِلَّذِي الْعَرَبِيُّ لَمَّا قَدِمْنَا
 كُولَ. فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ. وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ. فَقَدَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيَّ اللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي حَسْبُنَا
 ذِكْرَانُهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي: سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ وَتَلْقَى
 بِهَا أَحْيَ دَلْشَادَ وَيُخَلِّصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا. وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلَتْهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ الْقَلْبُ الْفَارِحُ وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِ سِيَّةٍ دَلَّشَادُ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ بَنِي بَلْقَاهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يُحْصَلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعَلِّمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بِفَتَى
 يُسَمَّى بِسُبُلِ الْجَمَادِ عَوْضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ نَتَّهَدِيَ
 عَلَى سَفَرِنَا وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُ مُوَاهِدَةِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يَرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ وَالسُّلْطَانُ
 يَعْذِرُكَ فَلَنْ رَجِعَ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمَ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا يُمْكِنُ
 الْقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابَ . فَرَحَلْنَا عَنْ كَوْلٍ وَاتَّمَنَّا
 سَفَرَنَا إِلَى الصَّيْنِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٣١٥ إِنَّمَا نَذَكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جُمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْخَبْشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجُمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَابِ فَنَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنَ مُتَّصِلَةٌ
 بِمِائِهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هَيْجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحِهَا وَإِبَانِ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَبَحْرُ فَارِسَ تَكْثُرُ أَمْوَاجُهُ
وَيَضُجُ زُكُوبُهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَاسْتِقَامَةِ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقِلَّةِ
أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَثِقِلَ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ زُكُوبُهُ عِنْدَ اِرْتِجَاجِ
بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظَلَمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ زُكُوبِهِ . . .
وَالنَّعُوضُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَبْسَانٍ إِلَى آخِرِ
أَيْلُولٍ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
الْمَرَآكِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَرْوِي . لَا
يَذُرُّكَ قَعْرُهُ وَلَا يُخَصِّرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَائِيَّتِهِ وَلَا تُضْطَرُّ غَايَاتُهُ لِعُزْرِ مَا بِهِ
وَأَتْسَاعِ فِضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يُحِيطُ
بِأَفْطَارِهِ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِبِهِ . وَرَبَّمَا تَقَطَّعَهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَهَابِ الرِّيَّاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
لِأَرْوِي وَلَا أَشَدُّ . وَفِي عُرْضِهِ بَحْرُ الزَّنَجِ وَبِلَادُهُمْ . وَغَيْرُ هَذَا
الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّنَجِ وَسَاحِلِ
الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةِ بَنِي خَمِيرٍ
وغيرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيَدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَهْرَةَ .
أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٍّ وَلَعْتُهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنْ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خَطَائِهِمْ وَنَوَادِرِ
كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُو فَقْرٍ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجَبٌ يَزُكُّونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنَّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السَّرْعَةِ بِالنَّجْبِ الْبَجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ
مَا وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمَدُورُ
الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُو الْكَلِمَةِ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
لِكَثَرَتِهِمْ وَلَا تَخْصِي جُيُوشِ الْمَرَأَةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسَخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوْجَدُ
فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ الْأَطْفُ صُنْعَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْمُهِنِ
وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَيُوتُ أَمْوَالُ هَذِهِ
الْمَلِكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالدُّبَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
أَكْثَرُ النَّارَجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
جَزَائِرُ أُخْرَى نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسَخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٌ . فِيهَا مُلُوكٌ
وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورَ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
الْقَيْصُورِيُّ . وَأَكْثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارَجِيلُ .
وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقْمِ وَالْخَيْرَانُ وَالذَّهَبُ . وَفِيْلَتَهَا
كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
بِجَزَائِرِ النَّجْمَانُوسَ . وَهُمْ أُمَّةٌ عَجِيَّةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
اجْتِيَازِ الْمَرَائِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارَجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَبِيعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .
وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَرَامَانُ فِيهَا أَنْاسُ سُودٌ عَجِيْبُو الصُّوَرِ وَالْمَنَاطِرِ

مُفَلِّقُو الشُّعُورِ لَا مَرَاكِبَ لَهُمْ فَإِذَا وَقَعَ غَرِيقٌ إِلَيْهِمْ مِنْ كَبِيرِ الْمَرَكِبِ
 بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكْلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ. وَذَكَرَ
 لِي جَمَاعَةٌ مِنَ التَّوَاخِذَةِ أَنَّهُمْ زَمَرُوا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَيْضًا قِطْعًا
 صِغَارًا يُخْرِجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَيْضًا حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا اتَّصَلَ
 بِهِ غَلَا لِذَلِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَائِعُ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَةً مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا
 أَتَلَفَتْهُ. وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ وَهُوَ قَلِيلٌ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
 وَالصَّرَائِرِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَلِيجَيْنِ إِذَا كَانَ
 طَرِيقُهُمْ فِيهِ الصَّرَ. وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا
 غَرَضُنَا التَّلْوِيحُ بِلَمَعٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ. وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ
 الْخَامِسُ الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ
 الْكَافُورِ. وَفِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ الْأُمَمِ مِنْهُمْ جَنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْفَلَجَبُ
 شُعُورُهُمْ مُفَلِّقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لَطَافٍ
 لِلْمَرَاكِبِ إِذَا اجْتَازَتْ بِهِمْ وَيَدْمُونَ بَنُوعٍ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ اسْتَقْبَى
 السُّمُّ. ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنَفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمَهْرَاجِ مَاكِ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكَةٌ
 لَا يُضْبَطُ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تُحْصَى جُنُودُهُ. وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
 الْأَفَاوِيهِ وَالطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا لَهُ. وَمِمَّا يُجَهِزُ بِهِ مِنْ
 بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْأَثَرَنْفُلُ وَالصَّنْدَلُ
 وَالنَّبَسَاسَةُ وَالنَّاقَلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ. وَجَزَائِرُهُ
 تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُعْرِفُ مُنْتَهَاهُ. وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينَ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ خُحْرَمُو
 الْأَذَانِ بِيضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شُعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حَرَاءٌ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُّ وَتَلْحَقُ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ
 لِعُلُوِّهَا وَذَهَابِهَا فِي الْجَوِّ تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْحَبِّ .
 وَتَفْسِيرُ الْحَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بَدَّ
 لِلْمَرَائِبِ مِنَ النُّفُودِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرُهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِصِحَّةِ
 هَوَاهِهَا وَرَقَّةِ مَا فِيهَا وَجُودَةِ تَرْتِمَا وَلَكثَرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا النَّادِرُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكُهَا . وَالْهَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَبْكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دِجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالصُّغْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ النُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ رَأَيْتَ
 فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ أَرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ فَرْسَخٍ .
 وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لَغَلَبَةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْءِهَا وَضَوْءِ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ النُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهُنَالِكَ وَادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا .
فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَالِكَ عَلَى فَمِ الْوَادِي فَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ النَّفِيسَةِ
فَيَحْمِلُونَ مَا مَعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِيُّ يَضْرِبُونَ جَنْبَيْهِ
خَوْفًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي . وَهُوَ يُخْضِرُ
أَمَامَهُمْ حَتَّى يُخْرِجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهُنَالِكَ غَابَاتُ
وَمُسْتَقْعَاتُ الْمَاءِ قَطْرُحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ نَالَهُمْ مِنْ
شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ . وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ مِنْ
الْبَهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَلْتَهُبُ نَارًا فِي الصَّيْفِ . فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مَحْبِبٌ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ قَاطِعًا حَرَّ النُّشَادِرِ وَلِهَيْبِهِ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرِّهِ .
وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعِلَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعِلَ بِالْمَارِ .
وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَعَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ . وَقَدْ رَأَيْتُ بِلَخَ شَيْخًا حَمِيلًا ذَا رَأْيٍ
وَفَهْمٍ قَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ . وَقَدْ
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الْبَصْغِدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
إِلَى أَرْضِ الثُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا يَلِي النَّصُورَةَ وَالْمُؤَلَّتَانِ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِبِلَادِ زَابُلِسْتَانَ

السَّفَرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سَفَرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ (*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَهَمَّكَتُ فِي اللَّذَاتِ وَأَنْتَهَابِ
الْمَسَرَّاتِ خَطَرَ بِلَالِي السَّفَرُ وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَتَجَرِّ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ
مِنَ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْبَةِ وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تِجَّارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَسْتُرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زِلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهِمَا . وَطَلَعَ التِّجَّارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَالْمَدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارٍ
مُشْمَرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ . فَفُتْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أَنْيسًا وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصة السندباد البحري امرأ واقعيًا بل أحدىثة مختلفة وقد
ضمنناها إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والفكاهات وأوصاف بلاد مرفوعة

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظُرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَقْطَعُ رَجُلًا يَمِينِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْذُّنْيَا وَكَادَتْ مَرَارِي تَقْطُرُ مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَى زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيتُ وَنَلْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَتَّبِعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيْتُ كَالْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى السَّكُوتِ
 فَصَعَدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرَ غَيْرَ الْمَاءِ
 وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضٌ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبَعْدِ فَزَلْتُ
 مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ
 ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا
 وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَأْسَتِهَا .
 وَكَانَتْ أَسْدَارُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيْتُ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ
 الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ
 كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ
 الرُّخِّ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ الْغَيْمَةِ وَتِلْكَ الْقُبَّةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا بِالطَّيْرِ
 قَدْ زَلَّ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِيهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةٌ
 حَدِيدٌ كَبِيرَةٌ . فَحَلَمْتُ عُيُونِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْمَخْلَبِ شِدًّا وَثِقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجُرَيْزَةِ إِلَى مَكَانٍ عَامٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعَ الرُّخُّ وَطَارَ
 فِي الْفُضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلِيهِ رَبْطًا وَثِقًا وَالسَّفَرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مَرْتَفِعًا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِمَخْلَبِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 احْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحِسْ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَلْتُ الْعِمَامَةَ مِنْ مَخْلَبِهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبٌ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلتُّزُولِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودِ مِنْهُ
 قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِينِي أَصْعَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعًا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْقِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَتَحْتَفِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَفَارِجِ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السُّفْرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أَرْتَعِدُ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَّاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَقْيَالِ وَبَعْضُهَا
 كَالْجَمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتْ
 الْحَيَّاتُ . فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا
 وَاقِفٌ فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شَقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَالْتَمَعْتُ وَإِذَا بِشَقِيقِ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَقَدْ كَرْتُ مَا أَخْبَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ الثُّجَّارُ وَيُسْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتُضَعُّهُ إِلَى الْجَبَلِ
 حَتَّى تُطْعِمَهُ أَفْرَاحَهَا. فَيَأْتِي التَّجَارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَهْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهِذِهِ
 الْحَيْلَةَ. فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
 الْأَلْمَاسِ الْمَلِيحِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ. وَآتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِقًا وَالسُّفْرَةَ مَعِي. وَبَعْدَ قَلِيلٍ آتَتْ
 النَّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلَ شِقَّةً وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ. وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا. وَإِذَا بَصِيحَاتٌ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْنَلَتْ وَتَرَكَتْ اللَّحُومَ وَطَارَتْ. فَيَأْتِي التَّجَارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شَقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا. فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ. فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ: يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ. فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَ الشَّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي. وَإِذَا بِالتَّجَارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ
 حَالِي وَعَرَفُونِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَقَالُوا:
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ. ثُمَّ مَضَوْا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ التَّجَارِ. ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شَقَّتِي نَصِيبَهُ
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ. وَنَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ
 وَهُمْ يَسْأَلُونِي عَنْ عُمْرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَجِي وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ.

ثُمَّ قُمْنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً. وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظِلُّ مِائَةَ رَجُلٍ وَأَكْثَرُ. وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَثْقُبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً.
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ ثُمَّ يَبْطُلُ وَتُجَفُّ الشَّجَرَةُ.
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكُرَّ كَدْنٌ. وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأَكْبَرُ مِنَ الْبَاقِ وَهُوَ كَوَلُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ. وَلَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ
 فِي وَسْطِ رَأْسِهِ طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ
 إِلَى آخِرِهِ. فَإِذَا انْشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ يُشَبِّهُ صُورَةَ
 إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ. وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يُتَّخَذُ مِنْهُ كُلُّ مَنْطِقَةٍ
 تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكُرَّ كَدْنٌ يُشَكُّ الْفِيلُ
 بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنَيْ الْكُرَّ كَدْنٍ فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ. فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي مَخَالِبِهِ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمِضِي يَطْعُمُهُمَا فِرَاحَهُ. وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحِيرُ الْعَقْلَ. ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْأَمْلَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَوَعَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ. وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ. فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ. وَبَقِيَ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْصَى
 الْأَوْقَاتِ بِالْهَنَاءِ وَالسَّرَاتِ. وَنَسِيتُ مَا لَا قِيَّتُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ

السفرة الثالثة

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَّاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لَاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ : فَلَمَّا أَنَّهُمْ كُنُوا فِي اللَّذَاتِ وَغَرِقُوا فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ وَنَسِيتُ مَا لَقِيتُ مِنْ الْغِنَاءِ وَالْمُسَقَّاتِ وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بَرْهَةً مِنَ الْأَوْقَاتِ خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ وَاشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمَشَجِرِ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ وَالْأَمْتَعَةَ الْغَوَالِي . وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَارٍ مُرَافِقِينَ وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْعَجَّاجِ الْمُتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ الْوَاسِعِ الْعِجَّاجِ الدَّاحِلِ إِلَيْهِ مَفْقُودٍ وَالْخَارِجِ مِنْهُ مَوْلُودٍ . فَسِرْنَا أَيَّامًا وَلَيْلِيًا مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نُبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ وَنَحْنُ بَيْنَنَا فِي حَالٍ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ وَلَمْ نَدْرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرَّئِيسُ الشَّرَاعَ وَأَبْطَلَ الْخُدَيْثَ وَالنِّزَاعَ وَأَوْقَفَ الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَلِيلِ وَالشُّبُورِ وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ وَقَالَ لَنَا : اْعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي جَزَائِرِ الرُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا وَاحِدًا مِنْهُمْ

فَإِنَّهُمْ يَتْلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ إِذْ
أَحَاطَ بِنَا أَنَا سُبَيْعُ الْخَلْقَةِ زُعْبُ حَمْرٍ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ . وَهُمْ
صِغَارٌ وَخَشِيعُونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ الْأَخْشَابَ
بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِأَرْجُلِهِمْ . فَقَزَعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ
بِكَلِمَةٍ . فَخَصَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ بِجَمِيعِ
مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَخَزْنَاهُ عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي الْيَدِ حِيلَةٌ .
ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَأَقَمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
الرَّمَقُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ وَهُوَ
مُغْلَقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَفْتَحَ وَدَخَلْنَا فِيهِ فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِبْرَانًا عَالِيًا
وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِبْرَانِ وَآثَارَ طَيْخٍ وَنَارَ وَعِظَامَ وَسَفَافِيدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزَعْنَا فَرَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتْ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ ارْتَجَّتْ وَتَرَعَزَتْ وَدَخَلَ مِنَ
الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ تَحْلَةٍ وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَالْجَمْرِ وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ وَفَمُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِ بَعِيرٍ كَبِيرٍ
وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَفِّهِ
وَأَظَافِيرُهُ كَمَخَالِبِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غَبْنَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْمُوتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السدة وبعد قليل قام وأتى إلينا. فمد يده فوقعت علي دون الكل
فصرت كالميت . فأخذني إلى قبال وجهه وجعل يقلبني كما يقلب
القصاب رأس النعم . فلما رأي ضعيفا قليل اللحم ألقاني من يده .
وبدا يقلبنا واحداً واحداً حتى وقعت يده على رئيس الزك . فراه
سميّاً وعريض الأكتاف فقبضه كما يقبض العصفور . وأخذ سفوداً
من تلك سفافيد الحديد ثم أوقد ناراً عظيمة وشواه حتى استوى
على الجمر ثم جلس في ذلك الأيوان ومزقه بأظفيره وأكله جميعه
وأنطرح على السرير في الأيوان ونام وعط . فلما عاتيا ما فعل من
الأهوال قلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون فما هذه الأمية شنيعة . وما
زلنا نرتعد من المساء إلى الفجر حتى أنه قام وفتح الباب ومضى .
فلما بعد عناقنا ونحن بأسوأ حال وسعيّا في الجزيرة لعلنا نرى
مكّاناً نلجأ فيه منه فلم نجد . ولم نقدر أن نتخلف بعضنا عن بعض .
فلما أدركنا المساء رجعنا إلى القصر من خوفنا وإذا بالأسود قد
جاء أيضاً وفعل بنا مثل العادة ونهى الأسمن فينا وأخذه وشواه
وأكله ودخل إلى مكّانه ونام ونحر إلى الصباح . ثم قام ومضى
ونحن لا نبي من الفزع قلنا: نلقي أرواحنا في البحر ونموت غرقاً
خير من هذه الأمية الشنيعة . فقال بعضنا: تعالوا حتى نعمل على
هلاكه ونستريح من شره . فقلت لهم: تعالوا نعمل لنا كلكات من
هذه الأخشاب تسع كل واحدة ثلاثة رجال وتتركها على

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنَذِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكَنَاهُ أَقْمَنَّا
إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبُ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَهْلِكَهُ نَزَلَ فِي الْكُلُكَاتِ
وَنَسِرَ فِي الْبَحْرِ وَدَعُونَا تَفَرَّقُ . فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي وَصَنَعْنَا كَمَا
قُلْتُ لَهُمْ وَتَرَكْنَا الْكُلُكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ
الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَشَى السَّمِينَ
فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ وَنَامَ كَمَا دَهَنَهُ وَبَدَأَ يَنْخَرُ . فَقُمْنَا وَأَخَذْنَا سَفَافِيدَ
الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ
عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنْ أَغْنِي عَشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَافِيدَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْأَسْوَدِ .
وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يَفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . وَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخَرُ
كَالرَّعِدِ . فَوَضَعْنَا السَّفَافِيدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَقُمْنَا
مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا
وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ قُمْنَا
وَنَحْنُ نَزْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضُ
النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَجَلَسْنَا
وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَجِبْ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي
هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَاثْنَانِ يَهْدُوَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ
طَوَالُ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي الْكُلُكَاتِ وَقَدَفْنَا هَا فِي الْبَحْرِ
فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَحُوا فِينَا وَرَمُونَا بِحِجَارَةٍ
كَبَارٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي السَّحْرِ فَتَجَوْتُ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ يَزَلْ

تَقْذِفُ وَتَجْتَمِدُ وَالرِّيحُ تَلْعَبُ بِنَائِمِنَا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ.
وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَقْبَتْنَا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ
فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ. وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْمَارِ
فَقَرَحْنَا بِخِلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ وَأُسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَكَأَنَّنا كَقَفَائِتِنَا مِنَ
الْأَنْمَارِ وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ. وَنَمْنًا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
دَيْبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا. فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا نُحْلَةٌ قَدَنْتْ
مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدْ فَتَّ عِظَامُهُ وَمَضَتْ.
وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي تَرْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
الْهَلَاكِ وَقُلْنَا: إِنَّا قَدْ قَرَحْنَا مِنْ خِلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَعْنَا
فِي الْخَسِّ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ. فَقُمْنَا نَدُورُ فِي
الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجْرَةً عَالِيَةً جَدًّا. فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَنْمَارِ وَنَحْنُ فِي
غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَاعَنَّا إِلَى شَجْرَةٍ عَالِيَةٍ
حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ. فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِأَخِيَّةٍ قَدَأَتْ
وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَيْنَا وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ
رَفِيقِي وَابْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي. وَبَقِيتُ وَخَدِي ارْتَعِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَمْتُ وَقَدْ أَقْبَتْنَا الْمَسَاءُ تَبْلَغُنِي أَيْضًا كَمَا
بَلَعَتْ رَفَاقِي. فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنْ الرُّوحُ حُلُوةٌ.
وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدُرْتُ وَطَفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي أَمْرِي
فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ

رَبَطْتُ الْأَشْخَابَ فِي يَدَيَّ وَرَجُلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً
 فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ. فَلَمَّا
 كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَيَّ أَنْ وَصَلْتُ إِلَيَّ. فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي
 يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجِدُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي مِنْ
 تِلْكَ الْأَشْخَابِ الَّتِي أَنَا مُشْدُودٌ بِهَا. وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
 الْقِطَّةُ بِالْقَارَةِ حَتَّى أَصَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي. فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
 حَلَلْتُ الْأَشْخَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
 الْكَرِيهِ. وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى
 جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدِ
 وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ. فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
 عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَأَنِي أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
 زُورْقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي. فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
 الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا. وَقَالَ كُلُّ مُشَايخِ الْمَرْكَبِ:
 إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خَلْقَةٍ
 عَظِيمَةٍ يُشَبِّهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَاكُلُونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ. وَأَمَّا
 الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَخْفِي بِالنَّهَارِ وَتُظْهِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا. ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
 زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسُ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكُسُوةً وَسِرَّتْ مَعَهُمْ فِي
 الْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أَصْدِقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ. وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِيطِ. وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ. فَرَسَا الْمَرْكَبَ هُنَاكَ. وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَقَتَلُوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ
 يَا أَخِي. قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ لِي: مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ
 مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ وَعَدِمَ وَنَحْنُ نَتَاجَرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ
 أَهْلِهِ نَعْطِيهِ إِيَّاهَا. وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطِيكَ أَجْرَ تَك. ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَالِينَ وَقَتَلُوها إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ. وَأَبْدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا. فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ: وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا. قَالَ لَهُ: بِأَسْمِ السَّنْدَبَادِ الْبَحْرِيِّ. فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أَرْعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى أَتَقَلَّتِ الْأَحْمَالُ إِلَى
 أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ: يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ. فَقَالَ
 لِي: كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ سَلْتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَعْدَادِي أُسَمُّهُ السَّنْدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ. فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْجِعُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا.
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَلَسِينَاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسَرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ. وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُ لَهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا. وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى تُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَا. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا

السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرَزَقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي
 قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ يُخَافُ اللَّهَ .
 يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ غَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
 وَالْأَهْوَالِ وَتَجَاكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّيْخِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ
 مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
 وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ إِنِّي أَنَا
 السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ وَأَنَا الَّذِي تَسُونِي فِي الْجَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْ رَفَعْتُ
 عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيَا فَلَمَّا انْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
 لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ
 يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي
 وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكَذِّبُ . وَإِذَا بَتَّاجِرٌ تَقْدَمُ إِلَيَّ وَعَاثَنِي
 وَقَبْلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ أَنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
 بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ لَمَّا رَمَيْتُمَا شَقَّيَّ اللَّحْمِ رَجُلًا مَلْتَمًا
 فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
 فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنْ أَفْخَرِ الْأَلْمَاسِ الْعَالِي وَهَذَا هُوَ السَّنْدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَتَهَضَّ
 وَعَاثَنِي بِوَدَادٍ وَقَبْلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِيَ التُّجَّارَ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
 الْعَجَبِ وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِهَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْحَمِيلِ .
ثُمَّ إِنَّا بَعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقُرْثُفَلَ وَالْدَّارَ صِينِيَّ
وَسَرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
الْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلْحَفًا عَرْضَهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى أَتَيْتُ
بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعَتْ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهِنَاءِ وَالْمُسَرَّاتِ وَأَنْتَهَبُ
الْفُرَصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ وَالْمُسَقَّاتِ
الصَّعْبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرِكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَبَّحُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
التَّكْرِيمِ

(ألف ليلة وليلة)

الباب العاشر في غرائب الموجودات

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزَوِينِي: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنْ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَاسْتَخْرَجَ خَاصَّةً بَعْضُهَا. وَعَدَّهَا نَحْوَ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ صِنْفٍ. فَأَوْرَدَنَا طَرَفًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ الْعَجِيْبَةِ. فَمِنْ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ الْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْفَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رَخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّيْلِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَتَعَدَّدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مَجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِيلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيُمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا نُخْلَاقَةٌ كَالسُّبْدَاجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلَسَّمًا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّوْشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِحَوَاصِّ الْأَحْجَارِ

كُلُّهَا بَلْ أوردناه على سبيل التَّعَجُّبِ وَالمِثَالِ . وَلَنذكر الآن
 بعضَ الأحجارِ وشيئاً من خواصِّها مرَّبةً على حُرُوفِ المُجَمِّمِ
 ٣١٩ (الأئمة) . قال أرسطو: هو حجرٌ معروفٌ له معادنٌ كثيرةٌ
 وأغلبه في أكنافِ المشرقِ وأجوده الأضهاني . وهو حجرٌ يخالطه
 الرصاصُ . يُحدِّ البصرَ ويَنقَعُ العيونَ أَكْثالاً ويُحسِّنُها ويدفعُ
 عنها زُلولَ الماءِ وَيَقْوِي أعصابها ويدفعُ عنها كثيراً من الآفاتِ
 والأوجاعِ لاسيما العجائزِ والمُشايخِ الذين ضعفتْ أَبصارُهُم
 (عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لما كُنْتُ في مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي
 الْمَجْلِسِ فَقَالَ لي: هل رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا أُرِلَ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ
 ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لي: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هَذَا حَجَرٌ
 مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا بِحَجَرٍ
 اسْوَدَّ أَصَمٌ شَدِيدَ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنْ زَنْتَهُ تَبْلُغُ قِطَارًا .
 وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِخْضَارِ الْقَطَّاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ
 فَلَمْ يُوَثِّرُوا فِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
 ٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ . وَالْقُرَى
 وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَهُوَ بِمَقَرَّةٍ مِنْ دِجْلَةٍ .
 وَهَنَالِكَ أَرْضٌ سَوْدَاءٌ فِيهَا عَيُونٌ تَدْبَعُ بِالْقَارِ وَيَضَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَهَ الصَّاصِلِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكَ اللَّوْنِ
صَقِيلًا رَطْبًا وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَعْلُوهَا شَبَهُ الطُّحْلِبِ الرَّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا قَتْلَ
الْقَارِ مِنْهَا أَوْقَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعًا وَيَتَقْلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لابن بطوطة)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارَسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ
مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا
وَالِأَهَاءُ . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدُورُ وَالْأَزْرَقُ التَّادِرُ كَكَيْضِ النَّعَامِ أَوْ
ذُوْنِ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا اشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَدَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيَزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَاهُ الْخُوتُ
الْمَعْرُوفُ بِاللَّيْلِ أَتْبَلَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْخُوتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْصُدُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتَانِ الْمُبْتَاعَتَانِ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَايَنُوا مِنْهَا شَيْئًا
اجْتَذَبُوهُ إِلَى الْأَرْضِ بِكَالِإِلْبِ حَدِيدٍ فِيهَا حَبَالٌ مَتِينَةٌ تَلْشَبُ فِي
ظَهْرِ الْخُوتِ . فَيَشْهَوْنَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٢٣ (النحاس). وفي مدينة تكدا من أعمال أفريقية معدن النحاس. وهو بخارجها يخفرون عليه في الأرض. ويأتون به إلى البلد فيسبكونه في دورهم. يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم. فإذا سبكوه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباً في طول شبر ونصف. بعضها رفاق وبعضها غلاظ. فتباع الغلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب بمقال ذهب. وتباع الرفاق بحساب ستمائة وسبع مائة بمقال. وهي صرفهم. يشترون برفاقها اللحم والخطب. ويشترون بغلاظها العبد والخدم والذرة والسمن والقمح. ويحمل النحاس منها إلى مدينة كوبر من بلاد الكفار (الابن بطوطة).

٣٢٤ (الياقوت). حجر صاب شديد اليبس رزين صاف شفاف مختلف الألوان أحمر وأصفر وأخضر. أما الأحمر فأشرفها وأغنىها. وهو حجر إذا قُحِّخَ عليه النار ازداد حسناً وحرمة. ومعدنه البلدان الجنوبية عند خط الاستواء. وهو قليل الوجود عزيز (للقرطبي).

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ ألياقوت العجيب البهرمان إنما يكون ببلدة كنگار في جزيرة سيلان. فمنه ما يخرج من الحور وهو عزيز عندهم. ومنه ما يخفر عنه. وجزيرة سيلان يوجد ألياقوت في جميع مواضعها. وهي متملكة فيشتري الإنسان القطعة منها. ويخفر عن ألياقوت فيجد أحجاراً بيضاء مشعبة وهي التي تكون ألياقوت في أجوافها.

فَيُعْطِيهَا الْحُكَّامِينَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَنْفَلِقَ عَنْ أَحْجَارِ أَلْيَا قُوتٍ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّوهُ التِّلْم . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ أَلْيَا قُوتٍ إِلَى مِائَةِ فَنَمٍ فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذُهُ وَمَا تَقْصُ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفَ مِائَةً
 فَنَمٍ سِتَّةَ دَنَانِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ لَهُنَّ
 الْقَلَائِدُ مِنْ أَلْيَا قُوتٍ الْمُلَوَّنِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا
 مِنَ الْأَسُورَةِ وَالْخَلَاخِيلِ . وَيَضَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ .
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْقَيْلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ
 أَكْظَمُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ
 الْكُفِّ مِنْ أَلْيَا قُوتٍ فِيهَا ذَهْنُ الْعُودِ . فَجَعَلَتْ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنْ
 عِنْدَنَا مَا هُوَ أَضْخَمُ مِنْ ذَلِكَ

(الابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نُفْصَانِ الْجَمَادِيَةِ الصَّرْفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِهَا وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ لِكُنْهِهِ يُشَارِكُ الْحَيَوَانِ فِي
 بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ مَا
 يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَثَلًا عَلَيْهِ
 لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبَةٍ

نَدِيَّةٌ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ أَنْشَقَا وَجَدَا بِهَوَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
الْأَبْرَاءَ اللَّطِيفَةَ الْأَرْضِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَائِيَّةَ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
فِيهَا . حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بَالِغًا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَأَزْهَارٍ .
وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَثَمَرَةٍ
(للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خُورَزْمٍ) . لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا .
إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخٍ بُخَارِي . وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ . وَقَشْرُهُ أَخْضَرُ
وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ . وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ . وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
يُقَدِّدُ وَيُيَسِّسُ فِي الشَّمْسِ . وَيَجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ . كَمَا يُضْنَعُ عِنْدَنَا
بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِيِّ . وَيُحْمَلُ مِنْ خُورَزْمٍ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
وَالصِّينِ . وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ الْيَاسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَيَّامَ
إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَشَتْ مِنْ يَشْتَرِي
لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ . وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرَفُ الْغُرَبَاءَ
فِي فَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَقْدِّمُهُمْ بِذَلِكَ
(لابن بطوطة)

٣٢٨ (الْتُورْزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
السَّاقِ دَقِيقَتُهَا تَسْمَى تُورْزِي تَنْبُتُ فِي الرِّمَالِ . وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
مُتَفَسِّخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَمِصُّ . تُضْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ . وَلَا

تَوَيَّرُ النَّارُ فِيمَا صُنِعَ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرُ. وَآخِرُ الْقَفِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْمَلَامِسِ بَلَدٌ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ. وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمِي عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزِدُّ
بَيَاضًا. وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غُسْلًا وَهُوَ كَثُوبُ الْكُتَّانِ (للبيكري)

٣٢٩ (التَّنْبُولُ). شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ
مُعَرَّشَاتٌ مِنْ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ. أَوْ يُغْرَسُ فِي مُجَاوَرَةِ
النَّارِ حَيْثُ يَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْفُلُّ. وَلَا تَمُرُّ
لِلتَّنْبُولِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشَبِّهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ
الْأَصْفَرُ. وَتُجْتَنَى أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظِمُونَ التَّنْبُولَ
تَعْظِيمًا شَدِيدًا. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَسِيْمًا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا.
وَأَعْطَاوُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ. وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْفُوفُلُ وَهُوَ يُشَبِّهُ جَوْزَ
الطَّيْبِ. فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صِغَارًا وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فِيهِ
وَيَعْلِكُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّنْبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الثُّورَةِ
وَيَمِضُهَا مَعَ الْفُوفُلِ. وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يَطْيِبُ النِّكْمَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَائِحِ
الْقَمْرِ وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ. وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرَبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ

٣٣٠ (الْعُودُ الْهِنْدِيُّ). شَجَرُهُ يُشَبِّهُ شَجَرَ الْبُلُوطِ إِلَّا أَنَّ قَشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلُّوطِ سِوَاهُ وَلَا ثَمَرُ لَهُ. وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ كُلَّ الْعَظْمِ وَعُرْوَةُ طَوِيلَةٌ مُتَمَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعُطْرَةُ. وَأَمَّا عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عِطْرِيَّةَ فِيهَا. وَكُلُّ مَا يِلَادُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ. وَالمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَاقِلَةٍ. وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ. وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَبِيعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَثَابِ. وَمِنْ الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ. وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقْطَعُ الْعِرْقُ مِنْهُ وَيُدْفَنُ فِي التُّرَابِ أَشْهُرًا فَتَبْقَى فِيهِ قُوَّتُهُ. وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنَلُ). أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ يِلَادُ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ مِنْهَا يِلَادُ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثَرَتِهَا. وَالمُجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ. وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرْنَلِ هُوَ الَّذِي يَنْسَقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ زَهْرِ النَّارَنْجِ. وَتَمْرُ الْقَرْنَلِ هُوَ جَوْزُ بَوَا الْمَعْرُوفَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيِّبِ. وَالزَّهْرُ الْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ الْبَسْبَاسَةُ. رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاهدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ). شَجَرَةٌ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنَابِيْبَ مِنْهَا أَطْوَلُ وَأَعْلَى. وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنَابِيْبِ وَإِذَا كَسِرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ. قَالَ الْقَزْوِينِي: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَظَلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ. فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ. وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ. خَشَبُهَا خَشَبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ. رُبَّمَا اخْتَبَسَ فِي خَلْعِهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقُبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ. ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَسَابُ مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللبان). شَجَرَةُ اللَّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ. وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشَفِ. وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ رِفَاقٌ. وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَتْ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ. وَاللَّبَانُ صَنْعِيَّةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا. وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ

قَالَ الْقُرَوِينِيُّ: وَشَجَرَةُ اللَّبَانِ تَسْمَى الْكُنْدَرُ. وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَجَرِ عُمَانَ. وَرَفْعُهَا كَوَرَقِ الْأَسَى وَهُوَ رَقِيقٌ. وَإِذَا شَرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شَبَهُ اللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَمْعًا. وَذَلِكَ الصَّمْعُ هُوَ اللَّبَانُ

٣٣٤ (المُصْطَكِي). هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي سَمِيَتْ بِهِ. تَشْبَهُ شَجَرِ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ. وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ بِمَسَارِيطِ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُصْطَكِيُّ ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْجِدُّ وَالَّذِي يَقْطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ. وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي جَنُوبِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَمِ الْحَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيِّ (لَا بِي الْفِدَاءِ)

٣٣٥ (النَّارَجِيلُ). وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ. مِنْ أَغْرَبِ الْأَشْجَارِ شَأْنًا وَأَعْجَبِهَا
 أَمْرًا. وَشَجَرُهُ شَبْهُ شَجَرِ النَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ تُثْمِرُ جَوْزًا
 وَتِلْكَ تُثْمِرُ تَمْرًا. وَجَوْزُهَا يُشَبِّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ لِأَنَّ فِيهَا شَبْهَ الْعَيْنَيْنِ
 وَالْقَمَرِ وَدَاخِلَهَا شَبْهُ الدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ. وَعَلَيْهَا لَيْفٌ شَبْهُ
 الشَّعْرِ. وَهُمْ يَضَعُونَ مِنْهُ حَبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا الْمَرَاقِبَ عِوَضًا عَنْ
 مَسَامِيرِ الْحَدِيدِ وَيَضَعُونَ مِنْهُ الْجِبَالَ لِلْمَرَاقِبِ. وَالْجَوْزَةُ مِنْهَا
 وَخُصُوصًا الَّتِي بِجَزَائِرِ ذُبَّةِ الْمَهْلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ الْآدَمِيِّ. وَمِنْ
 خَوَاصِّ هَذَا الْجَوْزِ تَقْوِيَةُ الْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ السِّنِّ وَالزِّيَادَةُ فِي حَرَّةِ
 الْوَجْهِ فَقَعْلُهُ فِيهَا عَجِيبٌ. وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي أَوَّلِهِ أَمْرُهُ
 أَخْضَرُ ثُمَّ يَقَطَعُ بِالسَّكِينِ قِطْعَةً مِنْ قَشَرِهِ وَفَتْحَ رَأْسِ الْجَوْزَةِ
 شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْخَلَاوَةِ وَالْبُرُودَةِ. وَمِزَاجُهُ حَارٌّ
 ٣٣٦ (الْمُهْوَا). مِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ الْهِنْدِ الْمُهْوَا. وَأَشْجَارُهُ عَادِيَةٌ وَأَوْرَاقُهُ
 كَأَوْرَاقِ الْجَوْزِ إِلَّا أَنَّ فِيهَا حُرَّةً وَصَفْرَةً. وَثَمَرُهُ مِثْلُ الْإِجَاصِ
 الصَّغِيرِ شَدِيدُ الْخَلَاوَةِ. وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ
 حَبَّةِ الْعِنَبِ مَجُوفَةٌ. وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ الْعِنَبِ إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَارَ مِنْ
 أَكْلِهَا يَنْحَدِثُ فِي الرُّأْسِ صَدَاعًا. وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ الْحُبُوبَ
 إِذَا بَيَسَتْ فِي الشَّمْسِ كَانَ مَطْعَمُهَا كَمَطْعِ التِّينِ. وَكَأَنَّ أَكْلَهَا
 عِوَضًا مِنَ التِّينِ إِذَا لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ الْهِنْدِ. وَهُمْ يَسْمُونَهُ هَذِهِ الْحَبَّةَ
 الْأَنْكُورَ. وَتَفْسِيرُهُ بِلْسَانِهِمُ الْعِنَبُ. وَالْعِنَبُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ عَزِيزٌ

جَدًّا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ .
وَيُثْمَرُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَنَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَضْمُونُ مِنْهُ الزَّيْتُ
(لَا بِنَ بَطُوطَةِ) وَيَسْتَصْبِحُونَ بِهِ

الحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَفِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَآبَعْدَ الْمَوْلَدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْبَسَائِطِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ الشُّوْءِ وَالنُّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الشُّوْءِ
وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ
الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالْدِّيدَانِ (لِلْقَزْوِينِي)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدَّوَابِّ خَيْرًا مِنْ
الْإِبِلِ . إِنْ حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ وَإِنْ سَارَتْ أَبَدَتْ وَإِنْ حَلَبَتْ أَرَوَتْ
وَإِنْ نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ . وَمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَائِنَ الْبَرِّ
صَبْرَهَا عَلَى اخْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرَعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ بِمَا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَيْهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِقْتِيَادِ . يَنْهَضُ بِالْحِمْلِ

الْقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بَصَوْتُ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِي قَيْدَهُ بِه
حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَا كَوَلَهُ
وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَظُرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
سَقْفًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ

(للدميري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ الْخَلْقَةِ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
وَقَرْنُهُ كَقَرْنِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأُظْلَافُهُ كَأَلْبَقَرِ .
وَدَنْبُهُ كَدَنْبِ الطَّيْرِ . وَلَمَّا كَانَ مَا كَوَلَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَنُ عَجِيبَةٍ . وَقَالَ الْقُرْوَينِي :
الزَّرَافَةُ طَوِيلَةٌ الْعُنُقِ . وَصُورَتُهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ
أَشْبَهُ . وَهِيَ مِنَ الْخَلْقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةٌ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الْتَلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حِيلٌ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَأَوَّى وَيَنْفِخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قُرْبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَثَبَ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تُطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي
ذَلِكَ الصُّوفَةِ فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَذْفَأُ الْفِرَاءِ وَفِيهِ
الْأَبْيَضُ وَالْأَرْمَادِي وَغَيْرُ ذَلِكَ

(للأبشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ). وَمَا وَصَلْنَا خَلِيجَ النَّيْلِ رَأَيْتُ عَلَى صَفْتِهِ سِتَّ
عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةً الْحُلَقَةُ. فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا
هُنَاكَ. ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَيِّ بَكْرَيْنٍ يَعْقُوبُ: مَا
هَذِهِ الدَّوَابُّ. فَقَالَ: هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعى فِي الْبَرِّ. وَهِيَ
أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ
وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيلَةِ. وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكَبْنَا
النَّيْلَ مِنْ تَنَسُّكُنَا إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
وَتَنْفُخُ. وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لَسَلَّا تُعْرِقَهُمْ. وَلَهُمْ
حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
ثِقَبِهَا شَرِيطٌ وَثِقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْقَرَسَ مِنْهَا. فَإِنْ صَادَفَتِ الضَّرْبَةُ
رِجْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَفْقَدَتْهُ وَجَذَبُوهُ بِالْجُلِّ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ
وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ. وَمِنْ عَظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لَابِنُ بَطُوطَةُ)

٣٤٢ (الْدُّبُّ). حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعِزْلَةَ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
وِجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يُخْرِجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ. فَإِذَا
جَاعَ يَمِصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيُخْرِجُ مِنْ وَجَارِهِ
فَصْلَ الرِّبْعِ كَأَسْمَنِ مَا يَكُونُ. وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ
أَسْتَقَى. وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَهْرَهُ. وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جَرَوْا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ
مِنَ التَّمَلُّ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ. ثُمَّ لَا تَرَالُ تَلَحُّسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ

أَيَّامًا حَتَّى تَفْرَجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَحْشَنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ. وَقِيلَ إِنَّ الدَّبَّ
يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى
أَنْ تَشْبَعُ. وَرَبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْغُصْنَ الْعُتْلَ الضَّخْمَ الَّذِي لَا
يُقْطَعُ إِلَّا بِالْفَأْسِ وَالْجُهْدِ ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ
أَحَدًا إِلَّا أَقْتَلَهُ (للدميمري والقزويني)

٣٤٣ (الفيل). حيوان يوجد بأرض الهند. وهو أضخم الحيوان
وأعظمه جرمًا. وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلاث مائة
من. وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيقي.
وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان مستبطين حتى
يخرقان. وخرطوم الفيل أنفه ويده. وبه يتناول الطعام إلى جوفه
وبه يقا تل وبه يصيح. وصياحه ليس في مقدار جرمه. وله أذنان
كل واحدة كثر من متحررتان دائما يدفع بهما الذباب والبق
عن فيه. لأن فمه مفتوح دائما فلو دخل من الذباب أو البق في فيه
أو أذنه لهلك. والفيل يادي الحية إذا رآها فسخرها تحت رجله.
والحية تسع ولده فتهلكه. وقيل إن الفيل جيد السباحة. وإذا سح
رفع خرطومه كما يغيب الجاموس بده إلا منخرية. ويقوم
خرطومه مقام عنقه. والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو
وعاء إذا ماله من طعام أو ماء أولجه في فيه لأنه قصير العنق لا
يتال ماء ولا مرعى. وأهل الهند تجعله في القتال. وفيه من الفهم.

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وَعَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ فِي حَالَتِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ. وَفِيهِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَالْمَقْهُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ.
وَرَبَّمَا مَرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ. وَذَكَرَ
فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةَ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْفَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَلَّقَ

(للابشيحي والدميري)

٣٤٤ (الْقَاقِمُ وَالسَّمُورُ). الْقَاقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاءِ وَتُسَاوِي
الْفَرُودُ مِنْهُ بِلَادِ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّيْرِ. وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتَرُكُونَهُ فِي الْفَرُودِ
عَلَى حَالِهِ. وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ. تُسَاوِي الْفَرُودُ مِنْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ
قَمَا دُونَهَا. وَمِنْ خَاصِّيةِ هَذِهِ الْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ. وَأَمْرَاءُ
الصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفُرُوشِهِمْ عِنْدَ
الْعُنُقِ. وَكَذَلِكَ تَجَارُ فَارِسَ وَالْعِرَاقَيْنِ (لابن بطوطة)

٣٤٥ (الْقَرْدُ). حَيَوَانٌ قَيْحٌ مَلِيحٌ. يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَفْهَمُ
سَرِيعًا. وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ. فَإِنَّ الشَّيْبَ الْعَرِيضَةَ
لَا يَحْكُمُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيَعْلَمُ الصَّانِعُ قَرْدًا وَيُرْمِي الْمَحْوَكَ إِلَى جَانِبِ
الْقَرْدِ وَالْقَرْدُ يُرْمِي إِلَيْهِ. وَأَهْدَى مَلِكِ النُّوبَةِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ قَرْدَيْنِ
أَحَدُهُمَا خِيَاطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَعْلَمُونَ الْفُرُودَ قَضَاءً
حَوَانِجُهُمْ. حَتَّى الْبَقَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَمٌ دُكَّانُهُ إِلَى الْقَرْدِ

يَحْفَظُهُ أَشَدَّ الْحِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني
 ٣٤٦) (الْكُرْكَدْنُ). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكَدْنُ لَهُ فِي
 جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسْطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا
 الْكُرْكَدْنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْحَلْقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشْبِهُ الْجَامُوسَ
 قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ
 وَلَا فِي يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ
 يَهْرُبُ مِنْهُ. وَهُوَ يَحْتَرُّ كَمَا تَحْتَرُّ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ
 أَكَلْنَاهُ. وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَ نَدِيبٍ كَثِيرٍ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ
 الْهِنْدِ غَيْرِ أَنْ قُرُونُ هَذَا أَجُودُ. فَرُبَّمَا كَانَ فِي الْقُرْنِ صُورَةُ رَجُلٍ
 وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرِ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ
 يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنَاطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةُ
 أَلْفٍ وَكَثْرَ عَلَى قَدَرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ
 رَهْمَنِي بِالْوَدَعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْمَجَاهِدَةِ كَثِيرُ
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهَرِ. يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنْ
 الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ. حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ
 إِلَى الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ
 قَضَرُ بِهِ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَه وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَعَدَ رُبْضَ الْكَلْبِ
 بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ عَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ. فَإِذَا بِنَرٍ

هُنَاكَ قَرِيبَةُ الْقَمَرِ فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهْبِلَا عَلَيْهِ
الْتُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْبَحُ
حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ
إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنَاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ
إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ
قُبَّةً وَسَمَّى ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَعْنَاهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكِي أَنْ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْبَحُ وَيَنْشُ
وَيَتَعَلَّقُ بِرِجْلِ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا
عَنْ ذَلِكَ وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَحُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَتْهُ فَقُتِلَ
وَالْكََلْبُ مِنْ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرَبَّمَا بَلَغَ عَشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يُقْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأَرْسَلَ مِنْ جَاءِهِ إِلَيْهِ . فَجَمَعَ أَسَدًا
وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَّادِ
يُشَبَّهِ بِهِ الْفَقِيرُ الْمَجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
يُقْتَتِلُ بِهِ . وَالْكََلْبُ نَوْعَانِ أَهْلِيٌّ وَسَلُوقِيٌّ نَسَبُهُ إِلَى سَلُوقٍ مَدِينَةٍ
بِالْيَمَنِ نُسِبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا النُّوعَيْنِ فِي الطَّبْعِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (الْبَازُ). وَكُنَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا. تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ وَالشَّاهِينُ وَالنِّدَقُ وَالصَّفَرُ. وَالْبَازِي أَحْرَهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّ عَلَى الْعَطَشِ. فَلِذَلِكَ لَا يَفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمَتْسَعَةَ وَالظِّلَّ الطَّلِيلَ. وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ. لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ حُمُهُ وَهَزَلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ وَأَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ مَعَ حَدَّةِ وَدُونِهِ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَصْفَرُ دُونَهُمَا. وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِضُ الصَّدْرِ (لِلأَشْيِهي)

٣٤٩ (حَمَامٌ). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ النُّيُوتِ وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْفَرَى وَالْآخِرُ أَهْلِيٌّ وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَمِنْهُ الرُّوَاعِبُ وَالْمَرَايِشُ وَالشَّدَادُ وَالْفَلَّابُ وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَجْمَلُ الْأَخْبَارُ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَسِيخٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطْنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطْنِهِ. وَسَبَاعُ الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ. وَهُوَ أَطِيرُ مِنْهُ. لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَغْتَرِّبُهُ مَا يَتَرَى الْحِمَارَ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ. وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ. وَالْفَأْرَ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الْخَطَافُ). أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. فَمِنْهُ نَوْعٌ دُونَ الْعَصْفُورِ رَمَادِي
الَّلَوْنِ يَسْكُنُ سَاحِلَ الْبَحْرِ. وَمِنْهُ مَا لَوْنُهُ أَخْضَرُ وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ مِصْرَ
الْخَطَّارَ. وَنَوْعٌ طَوِيلُ الْأَجْبَحَةِ رَقِيقٌ يَأْلَفُ الْجِبَالَ. وَنَوْعٌ أَصْغَرُ مِنْهُ
يَأْلَفُ الْمَسَاجِدَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ السُّنُونُ لَا يُفَارِقُ الْبُيُوتَ. وَهِيَ تَبْنِي
بَيْتَهَا فِي أَعْلَى مَكَانٍ بِالْبَيْتِ. وَتَحْكُمُ بَنِيَانَهُ وَتُطَيِّنُهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدِ
الطِّينَ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَحْرِ فَتَمَرَّغَتْ بِالْتُّرَابِ وَالْمَاءِ وَأَتَتْ فَطَيَّنَتْهُ.
وَهِيَ لَا تَرْتَبِلُ دَاخِلَهُ بَلْ عَلَى حَافَتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ. وَعِنْدَهُ وَرَعٌ
كَثِيرٌ لِأَنَّهُ وَإِنْ أَلْفَ الْبُيُوتَ لَا يُشَارِكُ أَهْلَهَا فِي أَقْوَاتِهِمْ وَلَا
يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَاصِفُهُ حَيْثُ يَقُولُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى تَبْقَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبًا
وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَطَافِ حَرَمَ زَادِهِمْ أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَبِيبًا
وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يُفْرِخُ فِي عَشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجِدُّ لَهُ عِشًّا

٣٥١ (الْخَفَّاشُ). طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُظْلِمَةِ. وَذَلِكَ بَعْدَ
الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ. لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ.
وَقُوَّتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا
لِطَلَبِ رِزْقِهِ. فَيَأْكُلُهُ الْخَفَّاشُ. فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ
رِزْقٍ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيْرَانِ. قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرَسَيْنِ
فِي سَاعَةٍ. وَهُوَ يَعْمُرُ مِثْلَ النَّسْرِ وَتُعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ

٣٥٢ (الزُّنْبُورُ). حَيَوَانٌ قَوْقُ النَّحْلِ لَهُ الْوَأْنُ. وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مُرَبَّعًا لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ. فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
الْأَرْضِ وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ. فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ
وَيَطِيرُ. وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ. وَمِنْ خَاصِيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ. وَفِي الْحُلِّ عَاشَ. وَلَسَعَتُهُ تَرَالُ بِعُصَارَةٍ
الْمُلُوحِيَّةِ

(للابشيهي)

٣٥٣ (الْعَلَقُ الطَّيَّارُ). رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ. وَيَكُونُ
بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ. فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
وَتَبَّ عَلَيْهِ. فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ. وَالنَّاسُ
يَعِدُونَ لَهُ اللَّيْمُونَ يَمِصُّونَهُ عَلَيْهِ. فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ. وَيَجْرِدُونَ الْمَوْضِعَ
الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينٍ خَشَبٍ مُعَدٍّ لَذَلِكَ. وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ
الزُّوَّارِ مَرَّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ. فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَمِصَّ
عَلَيْهَا اللَّيْمُونَ. فَتَزَفَ دَمُهُ وَمَاتَ

(لابن بطوطة)

٣٥٤ (الْكُرْكِيُّ). طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمُلُوكِ. وَلَهُ مَشْقَى وَمَصِيفٌ.
فَمَشْتَاهُ بَارِضٌ مِصْرٌ وَمَصِيفُهُ بَارِضُ الْعِرَاقِ. وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ
الرَّئِيسِ. قِيلَ إِنَّهُ إِذَا زَلَّ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حَقَّةٌ وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
يَحْرُسُهُ. وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّتًا لَطِيفًا حَتَّى يُبْهَمَ أَنَّهُ يَهْطَانُ. فَإِذَا
تَمَّتْ نَوْبَتُهُ أَقْبَضَ غَيْرَهُ لِنَوْبَتِهِ. وَإِذَا مَشَى وَطِئَ الْأَرْضَ بِإِحْدَى
رِجْلَيْهِ وَبِالْآخَرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ. وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتَّبِعُهُ الْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غرائب مائتة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ) . أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدُّرُّ عَلَى مَا قَبِلَ (*) أَنْ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتُ الْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذُنَهُ يَلْتَقِطُ بِهَا الْمَطَرَ . وَيَضْمُمُهَا وَيَرْجِعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطِيقًا أُذُنُهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفٌ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلَ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ فِيهَا الْغَوَّاصُونَ وَتُجَارُ فَارِسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ الْغَوَّاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمَا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْغِلْمِ وَهِيَ السَّلْحَفَةُ . وَيَضَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْمَقْرَاضِ يَشْدُوهُ عَلَى أَقْصَاهُ . ثُمَّ يَرْبُطُ حَبْلًا فِي وَسْطِهِ وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَجَارِ الصَّمَّارِ مُثَبَّتًا فِي الرَّمْلِ فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقَطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٍ لَذَلِكَ

(*) هذا الرأي لقدماء الطبيعيين كارسطاطليس وغيره وهو اليوم متروك والصواب أن الدر يتركب كما الاصداف من الماء ومن بعض المواد الآلية مع كربونات الكلسيوم تفرزها حيوانات مائتة فاذا نضجت وجدت صارت دُرًّا

وَيَجْعَلُهَا فِي مَخْلَاةٍ جُلْدٍ مَنْوُطَةٍ بَعْنَقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ
فَيَحْسِبُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَسْكَ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْقَعُهُ إِلَى أَتْقَارِبِ
فَتُؤْخَذُ مِنْهُ الْمَخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَانِهَا قِطْعُ لَحْمٍ
تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهَوَاءَ جُمِدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ
جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يَشْتَرِيهِ التُّجَّارُ
الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْقَوَارِبِ . وَكَثَرَتْهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْقَوَاصِينِ
فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا وَجِبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنْ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي
شَبَكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَتْ تِلْكَ الشَّبَكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ
حَبَالِهَا . تَأْخُذُهُ الرَّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ
الْحُمَى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرَّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ
الرَّعْدَةُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ يَنْشَجُرُهُ
يُشَبِّهُ النَّبَاتَ . وَيَتَجَرَّهُ يُشَبِّهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لِنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
فَارَقَهُ تَجَرَّ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَسْطُرُ
النَّفْسَ وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ .
وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ نَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(الابن سينا)

باب اِحَادِي عَشْر فِي اَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثَارُ آسِيَةِ

٣٥٩ (الْأَرْدُنُّ). الْأَرْدُنُّ نَاحِيَةُ بَارِضِ الشَّامِ فِي غَرْبِي النُّوْطَةِ
وَشَمَالِيهَا. وَقَصَبَتْهَا طَبَرِيَّةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.
بِهَا الْبُحَيْرَةُ الْمُنْتَنَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بُحَيْرَةُ لُوطٍ. وَدَوْرَةُ الْبُحَيْرَةِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ. وَالْجِبَالُ تَكْنُفُهَا. فَلَا يُتَفَعُّ بِهَذِهِ الْبُحَيْرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا
حَيَوَانٌ. وَقَدْ تَهَيَّجُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ فِيهِ لِكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ
هُمْ حَوْلَهَا كُلُّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً. ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَارِدَةٌ
لَهُ فِي الْحَيَاةِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُنْتَفِعًا بِهِ.
حَتَّى الْخَطْبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ النَّارُ فِيهِ الْبَتَّةَ. وَذَكَرَ ابْنُ الْقَفِيهِ
أَنَّ الْغُرَيْقَ فِيهَا لَا يَنْوُصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (لِلْقَزْوِينِي)
٣٦٠ (إِرْبِلُ). مَدِينَةٌ مُحَدَّثَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَرْزُورَ فِي عِرَاقِ
الْعَجَمِ. وَقَالَ بَاقُوتٌ فِي الْمُشْتَرِكِ: وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ الرَّابِّينِ. وَهِيَ
نَهْرَانِ كَبِيرَانِ. وَمِنْهَا إِلَى الْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ. وَإِرْبِلُ أَيْضًا اسْمُ
مَدِينَةٍ صَيْدَا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا: إِرْبِلُ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ السُّورِ
مَعَ جَانِبِ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ. وَلَهَا قُبُورٌ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السَّلْطَنَةِ وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ
(لأبي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَان) مِنْ عِرَاقِ الْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ.
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ أَحَدُهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ. وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةُ لِأَنَّ
بُنِيَتْ نَصْرًا لِمَا خَرِبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَتْلَ أَهْلِهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ. فَتَطَاوَلَتِ الْمَدِينَةُ فَخَرِبَتْ حَتَّى مَدِينَةُ أَصْبَهَانِ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةٌ
الْيَهُودِ. ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا وَبَقِيَ اسْمُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ. وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَمِهَا خُطَّةً.
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِفَارِسَ. وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ
أَصْبَهَانِ إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنَّصَبِ (عراقي الجهم لابن حوقل)
٣٦٢ (أَقْصَرَا) فِي بِلَادِ الرُّومِ. وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاحٍ كَثِيرَةٍ.
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ. قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ: وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمَلَاخُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْصَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاحِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قَوْنَةِ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطٍ كُلِّهِ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَّةٌ. وَيَقُولُ أَهْلُ تَالِكِ الْبِلَادِ إِنَّ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةً وَارْبَعُونَ فَرَسَخًا. وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةٍ. وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقَوْنَةِ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا). قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا. هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا. قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ: وَفِي شَرْقِي فَرَضَةِ سَنُوبَ بَمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ
أَمَاسِيَا. وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحُكَمَاءِ. وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ
الْمِيَاهِ وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ. وَنَهْرُ
أَمَاسِيَا يُرَى عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ. وَعَنْ بَعْضٍ مَنْ رَأَاهَا
أَنَّ فِيهَا مَعْدِنَ الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ). قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ. دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْبَلٍ وَقَلْعَةٌ وَيَمُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: أَنْطَاكِيَّةُ أَرَاهُ
بَلَدَ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ. عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرِ يُحِيطُ بِهَا وَيَجْبَلُ مُشْرِفٌ
عَلَيْهَا. وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِكَكِهْمُ وَمَسْجِدٌ جَامِعِهِمْ. وَلَهَا
ضِيَاعٌ وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَسَاحَةُ دُورِ
السُّورِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا). مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ. وَمِنْهَا غَيْرُ
مَأْمُوتَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ. وَبِهَا أُسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ. وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ قَاسَتَوِيَّ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا. قَالَ مَنْ رَأَاهَا: هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَتَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ ابْنُ
حَوْقَلٍ: وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَقِ

كثير الأهل. ومما قلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطاليا في زماننا قال: وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلبا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها. ولها بابان إلى البحر وإلى البر. ودخل البلد وبخارجة المياه جارية. ولها بساتين كثيرة من الحمضات وأنواع الفواكه. وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام (لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال). جزيرة بالقرب من القطف وهي في بحر فارس على مسيرة يوم للريح الطيبة عن القطف. وبها معاصم فضل على غيره. وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة. وبها تقدير ثلاثمائة ضيقة وما يزيد. وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأرج. وبها صحراء ومراع ومزدرعها على عيون بها وهي حارة جدا (لابي الفداء)

٣٦٧ (أياسلوق). إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم. وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة. ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها منحوتة أبدع تحت. والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن. وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد. فلما فتح هذه المدينة جعلها المسلمون مسجدا جامعاً. وحيطان من الرخام الملون وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالوصاص.

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ ضَهْرٌ مِجْمَاءٌ
وَالنَّهْرُ يَشُقُّهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعِنَبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسَمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ بَابًا (الابن بطوطة)

٣٦٨ (إيلاق) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيْلَاقُ إِقْلِيمٌ يُقَابِرُ إِقْلِيمَ
الشَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصْبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
بَنَكْثَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتُجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابُلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِنَعِ الثَّرَكِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيْلَاقٍ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيْلَاقٍ . وَإِقْلِيمٌ إِيْلَاقٌ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فُضْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَرْضِ بِلَادِ اللَّهِ (لَا بِي الْفَدَاؤِ)

٣٦٩ (بَارِين) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّفْنِيَّةَ
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ . وَارْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ
وَبَقِيَ مَدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَارِنِيَّاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَارِنِيَّاسُ . أَسْمُ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصَّبِيَّةُ أَسْمُ قَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونُ الْمُنِيْعَةُ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِيْنَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُحْفِ جَبَلِ
الْتَلْجِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَالتَّلْجُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْغَمَامَةِ لَا يُعْدَمُ مِنْهُ
صَيْفًا وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدْلَيْسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَبَدْلَيْسُ فِي
أَرْمِيْنَةٍ بَيْنَ مَيَّافَارِقَيْنِ وَبَيْنَ خِلَاطٍ . وَهِيَ مَدِيْنَةُ مُسَوْرَةٌ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُ الْمَدِيْنَةَ مِنْ عُيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِيْنُ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُخَفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيْرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَامِرٌ كَثِيْرُ الْخَيْرِ خَضْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطٍ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةُ مَمْلَكَةِ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِيْنَةُ كَبِيْرَةٌ مِنْ
أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرَبِيْجَانَ . كَثِيْرَةُ الْخَضْبِ زُرْهَةٌ . وَعَلَى أَقْلٍ مِنْ
فَرَاسِخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ مَسِيْرَةُ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ
بَسَاتِيْنُ مُشْتَبِكَةٌ . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهِ وَمِنْهَا الْبُنْدُقُ وَالشَّاهَبْلُوطُ . وَعَلَى
بَلِيْهَا سُوقٌ تُسَمَّى الْكُرْكِيَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ
مَجْمَعٌ عَظِيْمٌ . وَهِيَ فِي مَسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِيْنٌ وَمِيَاهُ
كَثِيْرَةٌ . وَهِيَ قَرِيْبَةٌ مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لَا بِنِ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَعْلَبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيْمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِيْنَةٌ عَظِيْمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنُ. وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ. قَالَ ابْنُ بَطُوطَةَ: مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مُدُنِ الشَّامِ. تُحْدِقُ بِهَا الْبَسَاتِينَ الشَّرِيفَةَ. وَالْجَنَاحَاتُ الْمُتَنَفِّذَةُ. وَتُحْتَرِقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ. وَتُضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ. وَمَنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزُّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا. وَالزُّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ. وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى. وَالْبَسَاتِينَ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ. وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ الْمَنَازِهِ وَالْخَضْبِ. وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلَخُ). مَدِينَةُ بَلَخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ. وَالْمَدِينَةُ تُحَوُّ نِصْفَ فَرَسخٍ فِي مِثْلِهِ. وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دَهَاسَ يُجْرِي فِي رَبِضِهَا. وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةٍ. وَالْبَسَاتِينَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلَخَ تُحْتَفُّ بِهَا. وَبَلَخُ الْأَتْرَجُ وَقَصَبُ السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثَّلُوجُ. وَقَالَ فِي الْبَابِ: بَلَخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَهَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ زَمَنَ عُثْمَانَ. وَخَرَجَ مِنْ بَلَخَ عَالِمٌ لَا يُجْحَى مِنَ الْأَيَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحَاءِ (لَا بِي الْفِدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدِّسِ). هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحْلَلُ الْأَنْبِيَاءَ وَقَبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَمَهْطَ الْوَحْيِ. بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّني حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. قَالَ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ. فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ. ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرَبَاتُهُ وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَبُوهَا. وَقَدْ عَمَرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفُرْسِ. فَصَارَتْ أَعْمَرًا مِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا. وَالَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ. وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَرْضٌ وَطِئَةٌ.
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ. وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَفِي فَضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَارْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ. وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ وَشَرَبُ أَهْلِهَا
 مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرَجٌ. مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ مِنْ
 الدُّرُوبِ. وَدُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ. لَكِنَّ مِيَاهُهَا
 رَدِيَّةٌ. وَفِيهَا ثَلَاثُ بُرُكٍ بُرْكَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبُرْكَةُ سُلَيْمَانَ وَبُرْكَةُ
 عِيَاضٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيُّ الْقُدْسِيُّ: إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا ثَلَجٌ. وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُيَانِهَا وَلَا
 أَنْظَفَ. وَلَا أَزْهَرَ مِنْ مَسَاجِدِهَا. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاكِهَ الْأَنْوَارِ
 وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ. وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ كَالْأَتْرَجِ وَاللُّوزِ. وَالرُّطَبِ
 وَالْجُوزِ. وَالتِّينِ وَالْمُوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ). سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ. وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيرَ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ. وَبِقُرْبِهَا بُيُوتٌ
 كَثِيرَةٌ مَنشُورَةٌ فِي الصَّخْرِ. وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا
 عِبَادَةً. وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُدْسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمُّ ابْنِ يَامِنَ وَلَدِي يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرٌ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَقَوْفُهُ قَبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ
الْبِنَاءِ مُتَقَنَةُ الْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ
فِي جَمِيعِ الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ
مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مَلِيحَةٍ . وَفِي رُكْنِ
الْهِكْلِ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ
الْهِكْلِ . وَدَاخِلُ الْمَغَارَةِ الْمَذْذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ
بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةٌ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا
الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (للادريسي)

٣٧٧ (الْبَيْرَةُ) . مِنْ جُنْدٍ قَلَّسَرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفَعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يَعْرِفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُغْرَى الْإِسْلَامَ
فِي وَجْهِهِ التَّتَرُ . وَهِيَ فُرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ عَلَى تَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي الْجَنُوبِ
وَالْمَغْرِبِ عَنْ سُرُوجٍ (لأبي الفداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ
وَأَسَعَةٌ . وَلَهَا بِمَقَرَّبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٌ جَيِّدٌ . يُقَطَّعُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ

صَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنْبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ. وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْضَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْآبَارِ. وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ. قَالَ ابْنُ بَطْوَةَ: وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ. وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ. وَتُجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِهَ وَالْحَدِيدُ. قَالَ أَبُو
 الْفِدَاءِ: وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ. وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْقَفِيهِ. وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ.
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جُبَيْلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبْتُ). بِلَادٌ مُتَاخِجَةٌ لِلصَّيْنِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى. مَقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِهَا مَدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا
 خَوَاصٌ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلٍ وَجَبَلٍ. وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَآبَارِهَا. وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِهَذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ (للقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ). بَلِيدَةٌ بِإِدْيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِي حِمصَ. وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاحٌ وَبِهَا فُخَيْلٌ وَزَيْتُونٌ. وَبِهَا
 أَنْارٌ عَظِيمَةٌ أَوْلِيَّةٌ مِنَ الْأَعْمَدَةِ وَالصُّخُورِ. وَهِيَ عَنْ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لأبي الفداء)

٣٨١ (تَفْلَيْسُ). مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قَصَبَةٌ كَرْجِسْتَانُ. عَلَيْهَا سُورَانُ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ. وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهَ. وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتٍ طَبَرِيَّةٍ مَاؤَهَا يَنْبُعُ سَخْنًا بَغِيرِ نَارٍ. وَقَالَ فِي اللَّسَابِ:
وَتَفْلِسُ أُخْرُ بِلْدَةٍ مِنْ أَذْرِيحَانَ مِمَّا يَلِي الثُّغْرَ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً. وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ. ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لَا بِنِ حَوْقَل)

٣٨٢ (الَّتِي). هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ آيَلَةٍ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَاتِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي أَرْبَعِينَ
فَرَسَخًا. لَمَّا امْتَسَعُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
هَذَا الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ فَإِذَا انْتَهَى
مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا. وَكَانَ مَا كُتِبَ لَهُمْ أَنْ
وَالسَّلَوَى. وَلَمَّا أَعَزَّهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ فَتَفَجَّرَ مِنْهَا
الْمَاءُ. وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تَطْلُمُهُمُ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ النُّورِ
يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ. هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. وَهُمْ عُصَاةٌ
مَسْخُوطُونَ. فَسَبَّحَانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ (لِلْقُرْآنِ)

٣٨٣ (حَلَبُ). مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بِلْدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَبَعَةٍ حَصِينَةٍ. وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَرْبُهَا نَهْرُ قَوْقٍ. وَهِيَ
عَلَى مَذْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامَاتِ. قَالَ فِي
الْعَزِيزِيِّ: وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ
حَجَرٍ وَفِي وَسْطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلُوانُ). آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ. وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ.

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَلَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا.
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا التَّلَجُ دَائِمًا. قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ: وَحُلْوَانُ مَدِينَةٌ فِي
سَفْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ. وَبِهَا النَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمَوْصُوفُ.
وَالَتَّلَجُ مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ. وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ: حُلْوَانُ آخِرُ حَدِّ الْعِرَاقِ
مِنْ جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاة). مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَرْزِهِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ. وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِيَّهَا وَشَمَالِيَّهَا. وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ. وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ. وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْبَرَ بَسَاتِينِهَا. وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا. وَنَهْرُ حَمَاةٍ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرَنْطِ وَالنَّهْرُ الْمُقْلُوبَ لِحَرِّهِ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ. وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَالِبُ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
الْأَرَاضِي بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ
وَنَهْرُ حَمَاةٍ لَا يَسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَهُوَ يَجْرِي بِكُلِّيَّتِهِ
مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَيْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَعْلَبَكُ تُسَمَّى الرَّاسِ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكُ عَلَى مَخْرَجِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا.
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ النُّهْرِ مِنْ
بَيْنِ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ. وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَنْبُعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ. وَيُسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةٍ حَتَّى

يَصُبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لأبي الفداء)

٣٨٦ (خِصَصُ). مَدِينَةُ أَوْلَىةٍ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ خَصْبَةٌ جَدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ رُبَّةً . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ . وَكَثُرَ زُرُوعُ رَسَاتِيْقِهَا عَذِيٌّ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةُ خِصَصٍ هِيَ قَصَبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً . وَبِظَاهِرِ خِصَصٍ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النَّهْرُ الْمُقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأُرْنُطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَانٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لأبن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ). مَدِينَةُ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنِهَا مَكَانًا وَأَعْدَلَهَا هَوَاءً وَأَطْيَبَهَا ثَرَى وَأَكْثَرَهَا مِيَاهًا وَأَغْزَرَهَا قَوَاكِهِ وَأَعْمَهَا خَضَبًا وَأَوْفَرَهَا مَالًا وَأَكْثَرَهَا جُنْدًا وَأَشْمَخَهَا بِنَاءً . وَلَهَا جِبَالٌ وَمَزَارِعٌ تُعْرَفُ بِالْعُوطَةِ وَطُولُ الْعُوطَةِ مَرَحِلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدُنِ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ لِصُوفٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الثِّيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالْدِّيَبَاجِ التَّفَيْسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمَثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيَتَجَرُّ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَفَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ . وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثَرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمَنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ فِي جِهَةِ
الْشَّرْقِ مَرَحَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دلي). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ أَجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حَمَّاهُ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتَرْتَبُهَا مَخْطَاطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفُرَاتِ . وَغَائِبُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كُفْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِجَانِبِهَا
مَآذِنٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مَرْبَعَةٌ بَلْ كَثِيرَةٌ الْأَضْلَاعُ عَظِيمَةٌ
الْأَرْتَفَاعُ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا وَارْتَفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ
(لأبي الفداء)

٣٨٩ (دير باعربا). هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعْظِمُونَهُ جِدًّا وَلَهُ
حَائِطٌ مَرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَّاحُونَ وَلَهُ مَزَارِعٌ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (دير باعتل). مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ خَمْسَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَخْفُورَةً مَنقُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْقَدَمُ. وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْصَبَةٍ كُلَّمَا مَلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ كَانَتْ عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَيْرُ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ لِلنُّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ يَفْدَادُ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَلِلْجَانِطِيقِ فَلَايَةِ إِلَى جَانِبِهَا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الصُّورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأِسْمِ أَنَّ أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَسُمِّيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتْ أَلْبَيْعَةٌ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْأِسْمُ عَلَيْهَا (معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنْ رَأْسُ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْجَزِيرَةِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِينَ عَيْنَ كُلِّهَا صَافِيَةٌ وَيَصِيرُ مِنْ هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ تُسَمَّى عَيْنَ وَرْدَةٍ وَهِيَ أَوَّلُ مَدْنٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُضَرَ. وَهِيَ رَأْسُ مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّوَدَانُ). مِنْ جُنْدٍ قَسْرِيٍّ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ وَفَوَاكِهُ وَوَادٍ حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَفْرِيٍّ بِلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَخْفُوفَةٍ بِالرُّمَّانِ. وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنْ حَلَبَ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي نَهْرُ عَفْرَيْنَ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ
إِلَى عَمَقِ حَارِمٍ فِي وادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا
وَزَيْتُونُ كَثِيرٌ . وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِلَسْطِينِ وَهِيَ
مُحَدَّثَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ لَمْ
تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لِدَّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَلَدٌ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةً ضَعِيفَةً
لِلشَّرْبِ وَأَكْثَرَ شُرْبِهِمْ . الْآنَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارٍ يَجْتَمِعُ
فِيهَا مِاءُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ . بَيْنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْفُرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دِيرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودُسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَمْحَافٍ

نَحْوُ خَمْسِينَ مِيلًا وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَذَنَبِ
أَقْرِيطَشٍ مَجْرَى وَاحِدٌ . وَبَعْضُ رُودَسَ لِلْفَرَنْجِ وَبَعْضُهَا لِصَاحِبِ
إِسْطَنْبُولَ . وَرُودَسُ فِي الْغَرْبِ عَنْ قُبْرُسَ بِانْحِرَافٍ إِلَى الشِّمَالِ .
وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِيِّ وَجَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (رَتِيُونُ) . فُرْضَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السَّنَنِ
الشَّجَارُ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرِ مِنَ الْبَحْرِ .
وَالْمُرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَقَدَرُهُ
نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَنْ بَعْضٍ مِنْ رَأْيِهَا
أَنَّهَا تَمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حَلَوٌ تَدْخُلُ
فِيهِ الْمُرَاكِبُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدَرِ . وَلَهَا سُورٌ
خَرَابٌ خَرَبَهُ الْتَتَرُ . وَشَرَبَ أَهْلُهَا مِنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنْ آبَارِهَا

٣٩٨ (سِعْرَتُ) . مِنْ دِيَارِ رَيْعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جَبَلٍ وَهِيَ
أكْبَرُ مِنَ الْمَعْرَةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوُطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ شَطْرِ دِجْلَةٍ
فِي شِمَالِي دِجْلَةٍ وَشَرْقِ . وَهِيَ عَنْ مَيَّافَرِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ
وَمَيَّافَرِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَنْ سِعْرَتٍ وَسِعْرَتُ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .
وَشَرَبَ أَهْلُ سِعْرَتٍ مِنْ مَيَّاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَيُحِيطُ
بِسِعْرَتِ الْجِبَالِ وَالشَّعْرَةِ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التَّيْنِ وَالزَّيْتَانِ
وَالْكَرْمِ جَمِيعُ ذَلِكَ عِنْدِي لَا يُسْقَى . وَسِعْرَتُ عَنْ الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِييينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمَدُنِ وَجَبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رِبْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ نَخْلٌ غَيْرُ سِنْجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْقُرْبِ وَالْمَوْصِلِ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنْجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَعْرَةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقَيْيِ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (الابي الفداء)
 ٤٠٠ (السُّنْدُ) . نَاحِيَةُ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تَعْظُمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْأِسْكَندَرَ لَمَّا فَتَحَ تِلْكَ الْبِلَادَ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرْسِطَاطَالِسَ وَأَطْلَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرْسِطُو إِلَى
 رَأْيِكَ تَتَعَجَّبُ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدْعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ الْقُبَّةِ
 الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زُيِّنَتْ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتُهَا ثَمَانُ
 مِائَةِ قَرَسَخٍ وَسَرَّ نَدِيبٌ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قُرَى وَمَدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةٌ
 مَلُوكٌ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجْلِبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصُّنْدُلُ وَالسُّنْبُلُ وَالْأَدَارِصِينِيُّ وَالْقَرْنُفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ .
 وَقَدْ يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ
 أَجْوَاهِرٍ وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (للقرظيني)

٤٠٢ (الشَّوَبُكُ). مِنْ الشَّرَاقِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ
الْبَسَاتِينِ. وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى. وَهُوَ شَرْقِيٌّ الْغُورُ وَهُوَ عَلَى
طَرَفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ. وَيَنْبَغُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا
عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ. وَتَحْتَرِقَانِ
بَلَدَتَهَا وَمِنْهُمَا شَرْبُ بَسَاتِينِهَا. وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ.
وَفَوْكَاهُمَا مِنَ الشَّمْسِ وَغَيْرِهِ مُفْضَلَةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مَضَرَ. وَقَلْعَتُهَا
مَبْنِيَّةٌ بِالْحِجَرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَيْضَ مُطَّلٍ عَلَى الْغُورِ
مِنْ شَرْقِيهِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٠٣ (شِيرَازُ). مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ خُذَتْ بَنَاهَا مُحَمَّدُ
ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ الثَّقَفِيِّ.
وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيْهَا بِحَوْفِ الْأَسَدِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَامَةً الْمِيرَ بِتِلْكَ
التَّوَاحِي تَحْمِلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا. وَبِهَا قَبْرُ
سَيِّدِيهِ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ
وَاسِعَةٌ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. وَشَرِبَهُمْ مِنْ عِيُونٍ تَتَخَرَّقُ الْبَلَدَ
وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ. وَلَيْسَ يَكَادُ يَخْلُو دَارُ شِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ
حَسَنٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي. وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَلِيلَةٌ. وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ
أَثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرَسَخًا (لَا بِنِ حَوْقَل)

٤٠٤ (شِيلَا). بَلَدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطَّيْبِ لَا يُرَى
بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةٍ هَوَاهَا وَعُدُوبَةٍ مَاهَا وَطَيْبُ ثَرْتِهَا. أَهْلُهَا

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْأَقَاتِ وَاللَّيْلِ قَلِيلَةُ الدُّبَابِ
وَالْهُوَامِ. إِذَا اعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَقِيلَ لَهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا أَرَايَ مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوْطَنَهَا وَلَا يُخْرِجُ عَنْهَا لَطِيهَا
وَوُفُورَ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةَ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ (للقرويني)

٤٠٥ (صنعاء). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ الْيَمَنِ تَشْبُهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالٍ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةُ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
الْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِعَمْدَانَ كَانَ قَصْرُ مُلُوكِ
الْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جَبَلَةٍ. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءَ مَدِينَةُ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صهيون). مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدٍ قَلَسَرِينَ بَلَدَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاqِلِ الشَّامِ. وَبَقْلَعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ بِهِ مِنَ الْمَحْمَضَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيَّةِ.
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّادِقِيَّةِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بِمَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّادِقِيَّةِ (لإبي الفداء)

٤٠٧ (صور). مَدِينَةٌ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةُ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالثَّانِي لِلْبَحْرِ. وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ رَجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَبِنَاوِهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَنْعَجُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ لِأَنَّ الْبَحْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا. وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ. وَكَانَ فِيهَا تَقَدُّمٌ بَيْنَ الْبَرْجَيْنِ سَائِلَةً
 حَدِيدٌ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخْلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَظِّهَا وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأَمْنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ وَلَا يَخْرُجُ خَارِجُ
 إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَصُورُ بَلَدٍ مِنْ أَحْصَنِ الْخُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنْ عَامَّةُ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: صُورٌ لَا تَرَامُ بِمِحْصَارٍ مِنْ جِهَةِ
 الْبَرِّ. وَقَدْ حَفَرَ الْقَرْنَجُ حَوْلَهَا حَتَّى آدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ. وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَّا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا. وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ ثِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَّا
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صَيْدَا). مَدِينَةٌ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 الْمَالِحِ. فِيهَا سُورٌ حِجَارِيٌّ يُسَبُّ إِلَى أُمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ. مُحَدَّقَةٌ بِهَا الْبَنَاتَيْنِ
 وَالْأَشْجَارُ. غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ وَاسِعَةُ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقْلِيمٍ هِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ. إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِينَ. وَفِيهِ جَرَى وَادِي الْحَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحُصْبِ وَكَثْرَةِ الْقَوَاكِهِ. وَإِقْلِيمُ السَّرَبَةِ. وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلٌ. وَإِقْلِيمُ كَفَرَفِيلَا وَإِقْلِيمُ الرَّاي. وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَسِتْمَانَةٍ
ضَيْعَةٍ. وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا فِي قَنَاقَةٍ... وَمِنْ
مَدِينَةٍ صَيِّدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَأَمْدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا.
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ. وَكَثُرَ نَبَاتُ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْبُوبِ الَّذِي لَا
يُعْرَفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طَبِيبًا. وَمِنْهَا يُتَجَهَّزُ بِهِ إِلَى الشَّامِ
وَالْيَدْيَارِ مِصْرَ. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْبُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخَرْبُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ. وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (للادريسي)

٤٠٩ (الصَّيْنُ). أَمَّا بِلَادُ الصَّيْنِ فطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ. وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصَّيْنِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشِّمَالِ. وَقَدْ قِيلَ إِنْ عَرْضُهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ. وَأَهْلُ الصَّيْنِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحَقُّ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ.
وَهُمْ قَصَّارُ الْفُؤَادِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ. وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ فَبَيْنَهُمْ
مُجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْنَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ. وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خَمْدَانُ
يَشُقُّهَا نَهْرٌ هَا الْأَعْظَمُ. وَأَهْلُ الصَّيْنِ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَفْسٍ
وَتَصَوِيرٍ بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصَّيْنِيُّ يَدِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ.
وَالصَّيْنُ الْأَفْصَى وَيُقَالُ لَهُ صَيْنُ الصَّيْنِ هُوَ نِهَاطَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الْشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا
السَّيْلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطَعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبْرِيَّةُ) . كَانَتْ فِيهَا مَضَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ ضَخْمَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعَظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغَوْرِ عَلَى صَفَةِ
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيَّةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأُرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ
الْقَرْنِجِ وَخَرِبَتْ . وَقَدْ أَشْتَقَّ اسْمُهَا مِنْ اسْمِ طَبْرِيُوسَ أَحَدِ مُلُوكِ
الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبَطْرِيَّةُ عِيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمٌّ
يَعْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ نُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَدِينٍ
السَّاحِلِ وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرَبَ أَهْلُهَا مِنْ آبَارٍ حُلُوةٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . افْتَسَحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا أَنْ اسْتَوَى الْقَرْنِجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَنْجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عَلُوهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَبَّوْا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوها قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ اسْتَقْدَمَهَا صَلاَحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا
نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةٍ
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لأبي الفداء)

٤١٢ (عُمانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمانُ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرَ
سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حَزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ
عُمانُ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْأَخْرَ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا ذَكَائِنُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنَّحَاسِ مَكَانُ الْأَجْرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْفَوَاكِهِ وَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرَزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِيهِ
بُعْمانُ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ اللُّؤْلُؤِ . وَعُمانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ
سُمِّيَتْ بُعْمانُ بْنُ سَبَأٍ (للشَّريشي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصرَ مُتَسِّعَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةٌ
الْعِمَارَةُ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ وَمِنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ نَخِيلٍ وَكَرُومٌ خَضْبَةٌ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)
٤١٤ (قُبْرُسُ) جَزِيرَةٌ يَهْرُبُ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةٌ سِتَّةَ عَشَرَ
يَوْمًا. قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعَذْرِيُّ: يُجْلَبُ مِنْهَا اللَّادُنُّ الْجَيْدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي
غَيْرِهَا. وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينَةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
عُودَ الطَّيِّبِ. وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ. وَالزَّاجُ الْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جَدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا. وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ: طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتًا
مِيلًا مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ. وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيهَا وَيَهْرُبُ
إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ. وَقَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ: دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ
مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ). مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ وَهِيَ فِي فِصَاءٍ مِنَ
الْأَرْضِ. وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا
فِي وَسْطِ الْأُخْرَى. وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
وَجَدَّدَ بِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا أَوْدَلَكَ فِي سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
غَايَةِ الارتفاعِ. وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا.
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تَسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
وَاحِدَةً. وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صاحب كتاب عجائب المخلوقات وغيره من العلماء. قال ابن حوقل :
وقزوين مدينة لها حصن وماؤها من السماء والآبار. ولها قناة
صغيرة للشرب ولا تفضل عن ذلك. وهي مدينة خضبة وهي
تغر الدليم (عجائب الأقطار لمحمد بن اياس)

٤١٦ (الكرک). بلد مشهور من البلقاء. وله حصن عالي
المكان وهو أحد المعاقل بالشام التي لا ترام. وعلى بعض مرحلة
منه موتة. وتحت الكرك واد فيه حمام وبساتين كثيرة وقواكمها
مفضلة من المشمش والرمان والكمثرى وغير ذلك. وهو على
أطراف الشام من جهة الحجاز وبين الكرك والشوبك نحو
ثلاث مراحل (لاي الفداء)

٤١٧ (اللاذقية). مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة سميت باسم
بانيها (وهي لفظة رومية). وفيها أبنية قديمة ولها مرفأ جيد وقلعتان
متصلتان على تل مشرف على ربضها. ملكها الفرنج فيما ملكوه من
بلاد الساحل في صدور سنة خمس مائة. وللمسلمين بها جامع وقاض
وخطيب. قال بعضهم: اللاذقية أجل مدينة بالساحل منعة وعمارة
ولها ميناء حسنة مفضلة على غيرها. وهي بلدة ذات صهاريج.
وبها دير مسكون يعرف بالفاروس حسن البناء ومنها إلى أنطاكية
ثمانية وأربعون ميلا (للقزويني)

٤١٨ (ملاطية). بلدة من بلاد الروم ذات أشجار وقواكه

وَأَنْهَارٍ وَيَخْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزُ. وَجَمِيعُ الثَّمَارِ مُبَاحَةٌ لَا مَالِكَ بِهَا. وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي غَرْبِهِ. وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تَخْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ. وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيُرِي بِسُورِ الْبَلَدِ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِوَاسٍ. وَلِلْمَطِيَّةِ أَيْضًا قِيٌّ تَدْخُلُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسَكِكِهِ. وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بَعْدٍ مِنْهَا. (لَابِنْ سَعِيدٍ)

٤١٩ (مَلِيبَارُ). نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدْنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةُ الْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَتَمْرَتُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَقَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ خَرُّهَا تَنْضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا. وَشَجَرُ الْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ. وَيَحْمَلُ الْفُلْفُلُ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثَرُ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ أَفَرَّجُ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْقَزَوِينِ)

٤٢٠ (الْمُوصِلُ). قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا الْغَرْبِيِّ. وَقِبَالَةُ الْمُوصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى الْخَرَابِ. وَفِي جَنْبِهَا الْمُوصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ مَدِينَةِ أَوْدِ الْخَرَابِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا الْمُوصِلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا سُورَانٌ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا وَمَسُورُهَا أَكْبَرُ مِنْ مَسُورِ دِمَشْقَ.

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثِينَ وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْخُرَابِ. وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمُوصِلِ إِلَى مِيَا قَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَاسَتَهُ أَيَّامٌ. وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ نَيْنَوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُوسُفُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِييْنُ). قَاعِدَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ. قَالَ: وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يُنْزَلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِييْنِ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِييْنِ شِمَالِي سِنْجَارَ. وَجَبَلُ نَصِييْنِ هُوَ الْخُودِي.
قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَنَصِييْنُ قُصْبَةُ دِيَارِ رَبِيعَةَ وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ.
وَبِهَا عَقَارِبُ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ. قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: وَنَصِييْنُ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ النَّزَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا. وَهِيَ وَحْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سَيِّئًا بِالْغُرَبَاءِ.
وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ التَّجَارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِييْنِ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرْضِ
وَصُفْرَةُ اللَّوْنِ. فَتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِييْنِ وَقَالَ: مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِييْنِ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضْتُهُ نَصِييْنِ

(لَا يِ الْفِدَاءُ)

٤٢٢ (هَرَاةُ). مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةِ مِيَاهُ جَارِيَةٌ.
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ وَلَيْسَ بِجَبَلٍ مُخْتَطَبٍ وَلَا مَرْعَى وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرَحِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتٌ نَارٍ يُسَمَّى
سُرُشْكًا وَخَارِجُ هَرَاةِ الْمِيَاهُ وَالْبَسَاتِينُ. وَقَالَ فِي الْمَشْرِكَ: هَرَاةُ
كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَبَهَا النَّتَرُ. وَهَرَاةُ فُتِحَتْ
فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّسَبُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (الابن حوقل)
٤٢٣ هَمْدَانُ. مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينُ
وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ. وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ:
هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنْ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ. وَقَدْ قَالَ
بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمْدَانَ:

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
صَبِيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شَيْوَحِهِ وَشَيْوَحُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصَّبِيَانِ
٤٢٤ (يَافَا). بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ. كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
مِنَ الْقَرْصِ الْمَشْهُورَةِ. وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ
عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرَسَى الْمَرَائِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
فِلَسْطِينَ وَالْمُتَلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنِ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا. وَآمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ
مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ. وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
أَجْفَانُ غَزَوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسِي

وَيَنْغَمُ وَيُفْنِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا. ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَشَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَطْأَتُهُ. فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنَّةَ
 وَافِرْنَسَةَ بِغَزْوِهِ فغزوه. وَجَهَزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَفُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا
 فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ. وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ أَلْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتَشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ. وَاسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنْعَتِهَا (للادريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لحليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ. الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ. ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةٌ. ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ. فَمِنْ مَدِينِهَا إِبِلْيَا وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ. وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَتَابَلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَلِيلِ. وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طَوَلًا
 أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ. وَعَرْضُهَا مِنْ يَاقَا إِلَى أَرِيحَا. وَالثَّانِي
 حَوْرَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبَرِيَّةٌ. وَمِنْ مَدِينِهَا الْفُوزُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَبَيْسَانَ. وَالثَّلَاثُ الْفُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى جَمَشَقُ وَطَرَابُلُسُ.
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِينُ مِنَ الْمُدُنِ. وَالرَّابِعُ خَمْسُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَمِيَّةَ.
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَالْخَامِسُ قَيْسَرِيَّةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلَبُ وَحَمَّاهُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ
بَارِضٌ مُسْتَوِيَةٌ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَائِكِ وَفِيهَا مِنْ أَجْوَاعٍ وَالْمَدَارِسِ
وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ. وَتُسَمَّى دِهْلِيزُ الْمَلِكِ وَبِهَا
مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ. وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
هِيَ مَمْلَكَةٌ. وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ. وَهِيَ مَدِينَةٌ
حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتُ مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ. وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
بِمُفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَابَ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
الْإِسْلَامِ. بِهَا قَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
حِصْنُ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ عَنْوَةً قَطُّ. وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدُسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنَسِ أَرْنَاطُ. وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحِجَابِ وَالْحِكَايَةِ فِي
ذَلِكَ تَطَوُّلٌ. وَمُلْتَخَصُهَا أَنَّهُ زَلَّ بِعَسْكَرِهِ نَجْدَةً إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى وَقْعَةٍ
حِطَّيْنِ. وَأَمَكَّنَ اللَّهُ صَلَاحَ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبِرْنَسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ. فَحَصَلَ الْفَتْوحُ بِوَاسِطَةِ
ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوَبُكُ مُدَّةً بِيَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
بِسَبَبٍ عَجِيبٍ. وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخِلَاصِ
وَلَدِهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ. وَالشُّوَبُكُ مُضَاقَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ الْكُرْكِ مِنَ الْعُلَى إِلَى زِيَاءَ
مِقْدَارُ عَشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا فُرَى كَثِيرَةٌ
وَمُعَامَلَاتٌ وَالْمَسْلُوكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتٍ قَلِيلَةٍ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ
إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ .
وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ اخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مَدِينِهَا صَفْدُ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ
عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جَدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَ قِفْلَهَا
بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ حَمَلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ الْكُرْكِ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ نَحِيبٌ
مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَتُهُ صُورٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ فُرَى كِبَارٌ نَظِيرَةُ الْمُدُنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَعْرِكِ وَمِثْلَهُ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا الْمَزَارَاتُ وَالْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جَدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ
وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةً إِلَى الْعَالِيَةِ بِهَا نَحْتُ الْمَمْلَكَةَ وَهُوَ مُغَطًى وَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ
إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ. وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ حَسَنَةٌ
وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنْ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
وَعُمَارٌ يُتَحِيرُ الْوَاصِفُ فِيهَا. وَبِهَا يِمَارِسْتَانُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ.
وَقِيلَ إِنَّ الْيِمَارِسْتَانَ الَّذِي كُورٌ مِنْذُ عِمْرٍ لَمْ تَنْطَقِ فِيهِ النَّارُ. وَأَمَّا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةَ فَهُوَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ. مَنَارَةُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةَ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةَ. وَأَمَّا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنْ
الْعَجَائِبِ. وَأَمَّا غَرَائِبُ دِمَشْقَ فَيَعْجَزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَضَرهَا. مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجِبَّةُ وَالرُّبُوعَةُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعَلَابَةُ. وَبِهَا قَبْرُ نَوْرِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ زُنْكِى وَقَبْرُ صَاحِبِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ. وَبِدِمَشْقَ
الْمُحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ. وَأَمَّا مَا بِهَا مِنْ
الْفَوَاكِهِ الرُّطْبَةِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْأَقْمِشَةِ فَمِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ. وَبِهَا الثَّلَاثُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانٍ فِيهَا
قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ قَرْيَةً
بِأَرْضِ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا صَرْخَدَانُ مَدِينَةُ
عَجِيَّةَ لِمُصُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ خَصِينَةٌ. وَأَمَّا بَانْيَاسُ فِيهَا مَدِينَةُ لَطِيفَةٌ
يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجَابُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرُهَا. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعرفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا حَوْرَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقْلِيمٍ وَالْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ اللَّجَا وَمَدَنٌ صِغَارٌ مَتَهَرِّقَةٌ .
وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
ثَلَاثِينَ قَرْيَةٍ وَبِهِ مَدَنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمَدَنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نَجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكَثْرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةٍ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةِ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
قَرْيَةً وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِبُهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى مَا نَيْفٌ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ بَعْلَبَكُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ لَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بِهَا عَمْدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ
أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبَعْلَبَكُ جَوَامِعٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كِنُ مَبَارَكَةٍ وَأَسْوَاقُ
وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
خَمْسُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
فَهِيَ مِينَاءُ دِمَشْقَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ تَرْدُ

إِلَيْهَا الْمَرَآبُ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِيفُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ. وَهِيَ أَيْضًا
 مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ. وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتُ فَهِيَ مِينًا أَيْضًا وَلَهَا
 إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ أَكْثَرُ مَدُنِهَا طَرَابُلسُ وَهِيَ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ. وَأَمَّا
 الْأَذْقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَغَالِبُهَا خَرَابٌ. وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَحْرِ
 الْمَحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ. وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلسَ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدُنٍ وَقِلَاعٍ
 وَأَقْلِيمٍ وَقُرَى وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَمَّاءُ. وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
 تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ. وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تَيْمُورْلَنْكُ
 وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ بِهِ تَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ. وَبِهَا مُنْتَزَهَاتُ كَثِيرَةٌ
 وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
 وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحُلَيْبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ
 عَلَى مَدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ. وَأَكْثَرُ مَدُنِهَا حَلَبُ.
 وَهِيَ عَذِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ. وَبِهَا جَوَامِعُ
 وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ
 يَطُولُ وَصْفُهَا وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ. وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ جَدًّا
 بِهَا قَبْرِ حَبِيبِ النَّجَّارِ. وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى. وَمَعِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
 حَلَبَ. وَمِنْ تَوَاعِيحِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرٍ وَمَدِينَةُ الرِّحْبَةِ وَسَيْجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَيْسٍ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنَ
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ إِلَى الْغَايَةِ وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ وَأَمَّا مَدِينَةُ
عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ: عَيْنُ تَابٍ قَاعِدَةٌ
نَاحِيَتُهَا وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالْمَسَافِرِينَ وَهِيَ
عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابٍ
دَلُوكٌ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ
وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ وَهَذَا لِكَ جَسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَآكِبَ تَجُوزُ
بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
تَوَابِعِ حَلَبَ وَأَمَّا مَدِينَةُ أَرْهَا فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
وَعَالِيهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ وَبِهَا
عِدَّةٌ قَرْيٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلْطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْقَوَاكِ
فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ وَتَشْتَمِلُ
عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قَرْيٍ كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ كَانَتْ تَحْتَ
السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوَنَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
يُمَقِّرُهَا وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْحَلِيبِيَّةِ وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ
جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمُلْكِ الشَّامِ مِنَ الْمَدُنِ لَطَالَ الْمَقَالُ وَنَحْصَلُ الْمَلَالُ

آثار أوروبا

٤٢٧ (إفريقية). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس. ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريزة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الأفرنج وهم نصاري أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقرويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمار التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية وبحر برديل. وهو محقق بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منفرد (لأن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حقت بالأنهار الجنان فلا ترى إلامياها تنفرع ولا تسمع إلا أطيارات تسجع. ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت منها لا تلقى إلا منازره. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مَشَاهِيرَ مَنَازِلِهَا الرُّصَاقَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَامِرٍ. وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةِ
وَهِيَ حَصِينَةٌ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ. وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يَرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ
أَبَدًا (لاي الفداء)

٤٣٠ (جَنُوةٌ). وَهِيَ عَلَى غَرْبِي خَوْرٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَحْرِ أَعْنَى بَحْرِ
الرُّومِ. وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشَّمَالِ. وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنُوةِ جَبَلِ الْأَنْبَرِيَّةِ. وَبِلَادُ جَنُوةِ غَرْبِي بِلَادِ الْبِيزَانِيَّةِ. قَالَ
الشَّرِيفُ الْأَدْرِيْسِيُّ: وَجَنُوةٌ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرْسَى جَيْدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ. وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوةً فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ. وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ. وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْقَوَاحِي. وَدُورٌ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ. وَلِلَّذَلِكَ اتَّعْتَوْا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى
جَنُوةٍ. وَلَهَا عُيُونٌ مَاءٌ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبَ بَسَاتِينُهُمْ (الابن سَعِيدٌ)
٤٣١ (جَيَّانٌ). فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَازَةٍ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ. وَهِيَ
عَنْ قُرْطَبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جَيَّانَ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعُيُونِ وَالشَّجَرِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ. وَجَيَّانٌ مِنْ
أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرُهَا خَضَبًا وَحَصَانَةً. وَلَمْ يَهْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ. فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
غُرْنَاطَةَ. وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جَيَّانَ مَدِينَةٌ فَبَاطِلَةٌ. وَهِيَ مَدِينَةٌ رَهْءٌ

كثيرة الخصب أخذها النصارى بالسيف (لاي الفداء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصفر (اي التير) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا وهي على جنوبي خور البنادقة. وبلاذ رومة غربي قلقرية. دور سورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالآجر ولها وادي يشق وسط المدينة وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وامتداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام وفيها أعمدة كثيرة عظيمة وعلى عيني الداخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمعمودية وفيه ماء جارياً بداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس. وبجذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وسورها التي ترين بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث تكثر تدهم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدِينِهَا وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مَدُنٌ كَثِيرَةٌ لَكِنَّ أَشْهَرَهَا هَاتَانِ الْمَدِينَتَانِ أَعْنِي بَلَرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ : وَدَوْرٌ صِقْلِيَّةٌ خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لاي الفداء)

٤٣٤ (طَلُوزَةُ) . فِي شَرْقِيٍّ بَرْدَالٍ مَدِينَةُ طَلُوزَةُ مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةٍ . يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِيَّ فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شِمَالِهِ وَشَرْقِيَّةِ نَيْفًا عَلَى أَلْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ فَرَنْسَةَ . وَالتَّهْرُ فِي جَنُوبِهَا تَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَيْهَا بِالْقَصْدِيرِ وَالنُّحَاسِ الَّذِينَ يُجَلِّبَانِ مِنْ جَزِيرَةِ أَنْكِلِطَرَّةَ وَجَزِيرَةِ إِرْلَنْدَةَ . وَتُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ إِلَى تَرْبُونَةَ . وَمِنْهَا تُحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ (لابن سعيد)

٤٣٥ (طَلِيطَلَةُ) . قَاعِدَةُ الْأَنْدُلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيٍّ مَدِينَةُ وَلِيدٍ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْبِلَادِ وَأَحْصَنِهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يَمُرُّ بِأَكْثَرِهَا وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةٌ وَمَعْنَى اسْمِهَا أَنْتَ فَارِحٌ . وَمِنْهَا إِلَى نِهَازَةِ الْأَنْدُلُسِ الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِزِ نَحْوُ نِصْفِ شَهْرٍ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِجِهَةِ شَلَبٍ . وَهُوَ نِهَازَةُ الْأَنْدُلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتُحْدِقُ الْأَشْجَارُ بِطَلِيطَلَةَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَصِيرُ بِهَا الْجَلَنَارُ فِي قَدَرِ الرُّمَانَةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلِيطَلَةَ يَنْحَدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

حَضَنَ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ. وَيُعْرَفُ نَهْرُ طَلَيْطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٌ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةً). قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً. وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكَنِيسَةِ وَدَاخِلَ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ عَمُودٌ عَالٍ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ
 الْفَارِسِ كُرَةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ
 إِنَّ ذَلِكَ صُورَةٌ قُسْطَنْطِينَ بَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ:
 وَقُسْطَنْطِينِيَّةٌ بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسِنُوبَ ثَمَانِيَّةٌ أَيَّامٌ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةً). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيِّ نَهْرِ يَصُبُّ فِي نَهْرِ
 سَرَقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِيِّ لَارِدَةٍ جَبَلُ الْبَرْبِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ مُجْلُوبٌ فِي قُنًى قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ.
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةٍ مِنَ الْمُدُنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ
 بِالنَّغَرِ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةً). مَدِينَةٌ مُخَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمُرْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشْبِهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الذَّرَاعِ
 الشَّرْقِيِّ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمُرْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ وَلَهَا عِدَّةُ مُتْرَهَاتٍ مِنْهَا الرُّشَاقَةُ وَجَبَلٌ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ
 تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ وَبَسِيطٌ تُسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لَايِ الْفَدَاءِ)

آثار افريقية

٤٣٩ (أَجْدَايَّةُ) مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ .
 أَرْضُهَا صَفَاً وَأَبَارُهَا مَتَقُورَةٌ فِي الصَّفَا طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ .
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَمُخَلٌ يَسِيرُ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَمَّنَةٌ
 بِدِيعةِ الْعَمَلِ وَحَمَامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَقْصُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرْسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَبَانِي
 مَدِينَةِ أَجْدَايَّةِ سُقُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاحِيَةُ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةٌ الثَّمَرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ الثَّمَرِ (لِلبَكْرِيِّ)

٤٤٠ (أَعْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفْسَحَ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَحْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُحَدِّقَةٌ

وَبَسَاتِينَ وَأَشْجَارٌ مُلْتَمَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرَبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَايَنَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتٌ وَرِيكَةٌ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَقَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بَمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَّاكِشَ وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْمِيَّ مُلْكٍ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفُ بْنُ
تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَّاكِشَ وَيَبْنِيَهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ
(للادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْأَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عُمُودُ السُّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِهَا وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَندَرِ وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةٍ الشَّطْرِ نَحْجٍ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
وَأَزَقَّتْهَا كَالضُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينَ
وَمَنَازُهُ . وَالْخِنْطَةُ تَجْلِبُّ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَبَخَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يَفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ
(لأبي الفداء)

٤٤٢ (بُوتَة). فِي سَاحِلِ أَفْرِيقِيَّةٍ عَلَى آخِرِ سَلْطَنَةِ بَجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سَلْطَنَةِ أَفْرِيقِيَّةٍ. وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا. قَالَ فِي الْغَزِيرِيِّ: وَمَدِينَةُ بُوتَة هَذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ خَضْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهُ رَخِيَّةٌ. وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ. وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَفَاصٍ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرْسَى الْحَرْزِ. قَالَ الْأَذْرَيْسِيُّ: وَبُوتَة وَسُطَة لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ. وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ. وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ وَكَثُرَ فَوَاكِهُمَا مِنْ بَادِيَتَيْهَا (لَا بَن سَعِيد)

٤٤٣ (تَهُودَا). مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ أَهْلَةٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ. وَهِيَ مَدِينَةُ أُولَيَّةٌ بُلْيَاهَا بِالْحَجَرِ. وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رُبُضٌ قَدْ خُنْدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأَسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ. وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَقَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أَوْرَاسَ. سُكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ. وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدِقِ
 الْمُحِيطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَامْتَنَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ. وَفِي الْمَدِينَةِ
 بَيْرٌ لَا تُتْرَحُ أُولَيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ. وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَادَةٌ وَمَكْنَسَةٌ.
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ. وَحَوْلُهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ
 مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَزِيدُ
 مِنْ عَشْرِينَ قَرْيَةً (الْبَكْرِي)

٤٤٤ (تُونُسُ). قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ
الْبَحْرِ. وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحَيْرَةِ عِنْدَ تُونُسٍ وَبَيْنَ فَمِهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةٌ
أَمْيَالٌ. وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونُسٍ. وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحَيْرَةِ نَحْوُ
أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا. قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ: وَمَدِينَةُ تُونُسٍ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ
قَدِيمَةُ الْبِنَاءِ. وَلَهَا مِيَاهٌ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يَزْرَعُ عَلَيْهَا. وَهِيَ كَثِيرَةٌ
الْغُلَاتِ خَضَبَةٌ. وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا. وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ
الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا فِي الْفَدَاءِ)

٤٤٥ (تِهْرْتُ). مَدِينَةُ مُسَوْرَةٍ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
أَبْوَابٍ. وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَزُولٌ. وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى
السُّوقِ تُسَمَّى الْمُعْصُومَةُ. وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقَبْلَةِ يُسَمَّى
مِينَةً. وَهُوَ فِي قِبْلَتِهَا. وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عَيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَانَشَ
وَمِنْ تَانَشَ شَرَبَ أَهْلُهَا وَبَسَاتِنُهَا وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
وَسَفَرُ جُلُهَا يَفُوقُ سَفَرُ جُلِ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشْمًا. وَسَفَرُ جُلُهَا
يُسَمَّى بِالْفَارِسِ. وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغُيُومِ وَالشَّجَرِ

٤٤٦ (دِمْيَاطُ). مَدِينَةُ فَسِيحَةُ الْأَقْطَارِ. مُتَوَّعَةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
الْتَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ. وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمَوَالِيَةُ لَهُ يُسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْدَّلَاءِ. وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا
بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ. وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُجْمَلُ إِلَى مِصْرَ
فِي الْمَرْكَبِ وَعَنْهَا سَائِمَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمْيَاطَ

سُورَهَا حُلُوءًا وَكَلَابُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى
 الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَاعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُعْتَبَرًا طَبَعَ لَهُ
 فِي قِطْعَةٍ كَأَعْدٍ لِيَسْتَظْهِرَ بِهِ حِرَاسَ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطَبَعُ عَلَى ذِرَاعِهِ
 فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ
 (لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ
 وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .
 وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيبِهَا مَا قَاسَاهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا مِنْ الشَّدَّةِ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْقَرَنَجِ إِيَّاهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

٤٤٧ (مَرَاكِشُ) . مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ
 تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاءَ وَكَثَرَ النَّاسُ فِيهَا
 الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَخْمُهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلَمُ فِيهَا مِنْ الْحُمَى .
 وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةٌ مَرَاكِشَ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرِبِيَّهَا
 الْبَحْرُ الْمَحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سَجْلَمَاسَةَ وَقَاسَ . وَدَوْرُ
 مَرَاكِشَ سَبْعَةٌ أَمْيَالٌ وَلَهَا سَبْعَةُ عَشَرَ بَابًا . وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
 شِمَالِيَّ أَعْمَاتٍ بِمِيلَةٍ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا
 (لابن سعيدي)



الباب الثاني عشر في التاريخ

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ أَدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
أَيَّ الْفَلَكَ التَّاسِعَ الْمُتَحَرِّكَ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
وَالْأَرْضَ وَتِسْعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيَّ الْفَلَكَ الثَّامِنُ وَمَا
فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقِعةِ السَّبْعِ (١) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
فَأَجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَارًا بَحْرًا . وَأَظْهَرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةَ عُشْبًا
وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
لِتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيَّ كَوَاكِبٍ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
وَلِدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرَضَّتِ الثَّوَابِتُ بِالْفَلَكَ
الثَّامِنِ وَالنَّيِّرَانِ وَالْخَمْسَةَ الْمُتَحِيرَةَ كُلُّ بَقْلِكِهِ . وَأَسْتَوَلَتِ الشَّمْسُ
عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأَسْتَوَلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
التَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّنَائِنِ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشهر

في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ

الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجا

(١) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْعِظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي
 الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بِهَا نَمٌّ
 وَسِبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ جَبَلَ
 الْإِنْسَانَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَتَمَامَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِلَحْمٍ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهَهُ الضِّلَعِ الَّتِي أَخَذَهَا
 مِنْ آدَمَ أُمْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ .
 وَمُسْتَقَرُّهَا نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خَلَا
 شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَارْدَفَ ذَلِكَ يَوْمُ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ
 شَيْئًا . . . ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْجَنَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنْ
 الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَاَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ
 بَعْلِهَا فَأَكَلَ . فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُ قَلْبِهِمَا . وَأُهْطِطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى
 الْأَرْضِ . وَقَدْ اخْتَلَقَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمُنْهَبِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ
 إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِتِّفَاقِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا
 قُضِلَ لِحَسَنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَّ قَايِينَ عَدَاوَةَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثُ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَبَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
 وَلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبُوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَقْطَعُوا إِلَى
 جَبَلٍ حَرَمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعَقَّةِ . فَسَمُوا ذَلِكَ
 بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَوُلِدَ شِيثُ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
 اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ الْأَكْوَابِ
 وَوُلِدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَلَقَيْنَانِ مَهْلِيلُ وَمِهْلِيلِيلُ يَارِدُ وَلِيَارِدَ أَخْنُوخُ .
 وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَعَ الْخَيْرَ
 وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ . فَتَقَلَّهُ اللَّهُ إِلَى
 حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامُكُ وَلَامُكُ
 وَلِدَ لَهُ نُوحٌ
 (لَا ي الفرج الملطى باختصار)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيِّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
 أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
 فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَخْفُونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
 فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِخْفَانُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعْ
 الْفُلَكَ فَإِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْحَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
 وَنَهَيْتِ الْعُودَ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
 ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
 ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعِهِ السَّفِينَةِ يَأْتُرُهُ أَفْوَاجًا يَسْتَخْفُونَ

عَقْلُهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : تَحْمَلُ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّنَا فِي أَلْفُكِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ مَاءً مِنْهُمْ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ الْمَاءِ
وَأَرْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَّأَ إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
الْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَتَغْرِقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَمَا تَوَاغَرُوا . وَأَرْتَفَعَ
أَلْفُكُ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجِ كُلِّ جِبَالٍ وَدَارَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
مِنَ الْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَانْتَهَتْ
أَلْفُكُ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ (للشريشي باختصار)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمُسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ السُّمُرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّعْرِ يَافَثَ .
ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
الطُوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّعْيِيَّيْنِ الْفَنَانِ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ
سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَحْشَادُ وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
سَامٍ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آبِينَا آدَمَ مِنْ
أَلْفُكِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادَاقَ (*) وَسِيرَا مَعًا
بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَاكُ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهِذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأيي . واما دفن
عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَضَعَ التَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ
 هُنَاكَ فَمَاصٍ فِيهَا . فَمَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَدْعُ مَلَكَ يَصَادِقُ لَكِنَّهُ
 بَنَى ثُمَّ مَدِينَةً أَسَمَاهَا أُورُشَلِيمُ أَيَّ قَرْيَةٍ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ
 لِهَجَا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ . . . وَقَدْ
 ضُرِبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي بُؤَةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ
 إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلَكَ يَصَادِقُ . وَعَلَى تِلْكَ الْقُلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ
 صُلبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ .

برج بابل وتبليد اللسنة

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لِنَا
 وَنُحْرَقْ أَجْرًا وَنَبْنِي صَرْحًا شَاحِجًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا
 تَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنَمْرُودُ بْنُ
 كُوشٍ قَاتِ رَاصِفِي الصَّرْحِ بِصِيدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
 بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أَيْدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَمُجِزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتُمُونَ بِهِ .
 سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
 شَمْلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدَمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
 فِيهِ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّتْ لُغَاتُ الْآدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابراهيم

٤٥٣ تَارَحُ بْنُ نَاحُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورُفُوسَ مَلِكَ فِلِسْطِينَ
 مَدِينَةَ دِمَشْقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ سِتِينَ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرِيَّةِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
أَخُوهُ لِيُظْفِيَ النَّارَ فَاحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ قَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمُرُهُ سِتُونَ سَنَةً مَعَ
أَبِيهِ تَارَحَ وَنَا حُورَ أَخِيهِ وَلُوطُ بْنُ هَارَانَ أَخِيهِ الْمُحْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةِ
حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا: ائْتِقِلْ عَنْ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ. فَأَخَذَ سَارَا امْرَأَتَهُ
وَلُوطُ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدَرُ لَاعُومَرَ
وَقَهَرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لِنَسْلِهِ
كَدَدَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذُرِّيَّتَهُ كَرْمَلِ الْبَحَارِ. فَوَثَّقَ
إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ حَقَّ الثَّقَةِ. وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمُرِ إِبْرَاهِيمَ
وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا. وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ جَبَلَ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلُ موريا) لِيُضْحِيَ بِهِ
ضَحِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى. فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحِمْلِ مَا خُوِذَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْدَهُ. وَلَمَّا
بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيْعَازَرُ وَلَيْدُ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى
حَرَّانَ وَجَاءَ بِرَفْقَا زَوْجَةٍ إِسْحَاقَ. وَلَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ إِلَى
جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أُبْتَاعَهَا مِنْ عَفْرُونَ
الْحِثِّيِّ

ذكر إسحاق وولديه

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَعْقُوبُ وَعِيسُو. وَكَانَ
يَعْقُوبُ الْأَصْغَرَ. وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبُكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبُكُورَةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ. وَكَانَ
 عَيْسُو أَبُوبَ وَيَعْقُوبَ أَجْرَدَ. فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَهَ بُكُورَتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ: مَحْسَنَةُ عَيْسُو وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا خَنَقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قَدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ قَارًّا مِنْ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سَلَامًا مَنْصُوبًا فِي الْأَرْضِ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظْمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَأَنْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَبَّ إِلَّا هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيُزُونَ
 الَّذِي بِهِ تَقْدَّسُ هَيَاكِلُ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَاخْتَطَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شِمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَاوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوبُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِيسَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرُّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ. وَوَلَدَتْ لَهُ
 أُمُّ رَاحِيلَ دَانًا أَيُّ الْحَكَمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 ابْنَيْنِ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زَلْفَا أُمُّهُ لِيًّا جَادًا أَيُّ
 الْحَظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ. وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَأَوِيَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ وَيَعِيبَ ابْنِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لأبي الفرج الملقب باختصار)

ذكر اسر يوسف

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا اُسْتَشْهَرَ حَسَدَتُهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَّةُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِلْعَرَبِ بِثَمَنِ بَحْسٍ . قِيلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أُسْتَاذُهُ فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اُسْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَاسْمُهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرِّيَّانُ بْنُ الْمَوْلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*). وَلَمَّا اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاودَتْهُ امْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا . وَوَصَلَ امْرَأَتُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوْيَا لِلْمَحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ وَالرُّوْيَا الَّتِي أَرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ وَالْأَغْلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ الْأَرْزَاقِ مِنْهَا وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَالْبَسَهُ حَاتِمَةً وَحَمَلَهُ عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوسُفُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِتِّظَامِ شَمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع البناء تاريخي يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

بَعْضُهُمْ لِمِيرَةٍ وَكَالَ لَهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ بِحُضُورِ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبِيلًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَيِّهِ يَعْقُوبُ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ
 وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْبَيسَ قَرِيًّا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ
 لِيَلْقَاهُ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْبَيسَ لِيَسْكُنُوا بِهَا وَيَتَفَعَّلُوا .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنَهُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفُ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ . فَقَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْبَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ . وَانْتَهَوْا إِلَى
 مَدْفِنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَانْتَقَلُوا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ قَبْضَ لِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ . وَأُذِرَجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتُهُ مُحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ
 (لَا يَلَايَ الْقَدَاءُ وَابْنَ الْآثِيرِ وَغَيْرَهُمَا)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى ارْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْقَرَاعِنَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ .
 فَاسْتَرْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَهُمْ . فَعَمِدَ الْقَرَاعِنَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِذَنْبِ الذُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ لَآوِي مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ. وَوُلِدَ عِمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ لثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ. وَأَلْقَتْهُ فِي صَحْصَاحِ
 أَلِيمٍ وَأَرَصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ. فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَخَرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ.
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ: هَذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا بِظُفْرِ ثُرُصِهِ. فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ: أَنَا أَتَيْكُم بِهَا. وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فَصِلَ. فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا.
 فَتَشَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخَوَالُهُ. فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ. وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرَ فزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ. وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقِبَةِ إِيْلَةَ. وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ. وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ
 سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
 (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

بعثة موسى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَرَعَى غَمَّ يَشْرُونَ حِمِيهِ.

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سِينَا بِلَهَيْبِ
النَّارِ فِي الْعُوسَجِ وَالْعُوسَجُ لَا يَحْتَرِقُ فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُوسَجِ قَائِلًا:
يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
اسْتِعَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِحَلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا أَسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
قَالَ : قُلِ الْأَزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنْ لِسَانِي أَلْتَمَّ
ثَقِيلُ النُّطْقِ كَيْفَ يَقُولُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
تَقْصُ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكَرِّي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : أَصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ تِنِينَ . فَدَعَا فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ . فَأَبْتَلَتْ عَصَا
مُوسَى عَصَاهُمْ . وَمَعَ هَذَا أَتَى فِرْعَوْنُ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِبَصَرِ
مِنْ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرَحَ فِي التَّوْرَةِ (لَا يِ الْفَرْجِ الْمَلْطِي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَاشْتَدَّ جُورُهُ
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَادَهُمْ وَاتَّخَذَهُمْ سَخْرِيًّا فِي مَهَنَةِ الْأَعْمَالِ

فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ أُجُوعٌ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يَسْأَلُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِالنَّجْلِهَا إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فَقَبِلَ التَّوْرَةَ
أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ النِّعَمِ
إِنْ كَانَ كِفَايَتُهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَإِنْ
يَنْصَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سَوَاءً بِرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خَبَزَهُمْ قَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطِهِمْ
مَشْدُودَةٌ وَخِفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُوهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلِأَعْقَابِهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْفَصْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقُبْطِ وَدَوَابِّهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمِائَةً أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشُغِلَ الْقُبْطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَآخَرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يَوْسُفَ
أَسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لَوُجَّهُمْ حَتَّى أَتَوْهُا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ

وَأَذَرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَقْسِمَهُ . فَضْرَبَهُ فَأَقْلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي اتِّبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَجَّحُوا مَعَ مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عَنْهُمْ . وَهُوَ نَسِجُ الرَّبِّ الْبَهِيِّ الَّذِي قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمُسَيَّجِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونُ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْأُذْفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تَرْتَلُنَ لَهَا التَّسْبِيحُ : سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْحَيُولَ وَرَكَّبَهَا الْقَاهَا فِي الْبَحْرِ وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبيحة بالحرف : أَسْبَحَ الرَّبَّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ بِالْمَجْدِ . الْقَرَسُ وَرَاكِبُهُ قَدْ طَرَحَهَا فِي الْبَحْرِ . الرَّبُّ عَزِيزِي وَتَسْبِيحِي لَقَدْ كَانَ لِي خِلَاصًا . هَذَا الْهِيَ فَايَاهُ أَتَجَدُّ إِلَهُ إِي فَايَاهُ أَتَعَظَّمُ . الرَّبُّ صَاحِبُ الْحُرُوبِ الرَّبُّ اسْمُهُ . مَرَاكِبُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ طَرَحَهَا فِي الْبَحْرِ وَخُبَّةُ قَوَادِهِ غَرَقُوا فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ . غَطَّتْهُمْ اللَّجْجُ فَهَطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَالْحِجَارَةِ . يَمِينُكَ يَا رَبَّ عَزِيزَةُ الْقُوَّةِ يَمِينُكَ يَا رَبَّ تَحْطُمُ الْعُدُو . وَبِعَظْمَةِ اقْتِدَارِكَ تَهْدِمُ مَقَاوِمَهُ . تَبْعَثُ سَخَطُكَ فَيَأْكُلُهُمْ كَالْمَصَافَةِ وَبِرِمَجِ غَضَبِكَ تَرَاكِمُ الْمَيَاهُ اتَّصَبَتْ كَطَوَائِدَ مَائِمَةٍ وَجَعَلْتَ اللَّجْجَ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ . قَالَ الْعَدُوُّ أَرْهَقُ أَدْرِكُ أَقْسَمُ قَنِيمَةً تَشْفِي مِنْهُمْ نَفْسِي أَخْطَرْتُ سَيْفِي تَقْرَضُهُمْ يَدِي . بَشَتْ رِيحُكَ فَنَشِيتُ الْيَمَ وَغَرَقُوا كَالرَّصَاصِ فِي غَمْرِ الْمَيَاهِ . مَنْ مِثْلُكَ فِي الْإِلَهِةِ يَا رَبَّ مَنْ مِثْلُكَ جَابِلُ الْقُدُسِ مَهَبُ التَّسَابِيحِ صَانِعُ الْمُعْجَزَاتِ . مَدَدْتَ يَمِينُكَ فَاجْتَلَعَتْهُمُ الْأَرْضُ . هَدَيْتَ بِرَحْمَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِينَ قَدِيتُهُمْ ارشَدْتُهُمْ بِعَزَّتِكَ إِلَى مَاوَى قُدْسِكَ . سَمِعْتَ الْإِثْمَ فَارْتَعَدْتَ رَاخِذُ الرِّعْبِ قَاطِنُ فِلَسْطِينَ . حِينَئِذٍ دَهَشَ زَعَاؤُ أَدُومَ أَقْوِيَاءُ مَوَآبَ اخْذَعْتُمُ الرَّمْدَةَ مَا جَ كُلُّ سَكَّانِ كَنْعَانَ . تَقَعُّ عَلَيْهِمُ الرَّمْدَةُ وَالْهَلَعُ بِعَظْمَةِ ذِرَاعِكَ يَكْمُونُ كَالْحِجَارَةِ حَتَّى يَحْجُوزَ شَعْبُكَ يَا رَبَّ حَتَّى يَحْجُوزَ الشَّعْبَ الَّذِي مَلَكَتُهُ . تَأْتِي جَمْعُ فَتَرَسِهِمْ فِي جَبَلِ مِيرَاتُكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَقَامَتْهُ يَا رَبَّ لِسَكَّانِكَ لِقُدْسِ الَّذِي هِمَّاتُهُ يَدَاكَ يَا رَبَّ . الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ

السيد في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزُومِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَ ثُمَّ إِلَى بَرِّيَّةٍ سَيْنَ. وَشَكُوا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ بَيْضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبَرَةِ. فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لَا كُلَّهُمْ. ثُمَّ قَرَمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلَوى طَيْراً يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدْخِرُونَ. ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرُ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أَيْمَاءُ (الابن خلدون)

اعطاء الرصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَصْعِدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَيُّهُ وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخاً فَقَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ. وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ. ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْماً صَائِماً. وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْفَرَايِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ. وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُجِيبَ مُوسَى قَالُوا لَهُارُونَ: قُمْ أَعْمَلْ لَنَا إِلَهاً يَمِضِي أَمَانَنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ. وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِلنِّسَاءِ مِنْهُمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا الْعِجْلَ. وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً وَضَرَبَ بِاللُّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا. وَأَلْقَى عَلَى الْعِجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سَحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ. وَقَالَ لِبَنِي لَآوِي:

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقَتِلَ مِنْهُمْ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لُوحَانِ مِنْ حَجَرٍ. وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَائِفًا لَيَالِيهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَبِيدُهُ اللُّوحَانِ مَكْتُوبَةً
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهْيَ: الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ. فِي يَمِينِكَ. إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ. أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ. لَا تَتَمَنَّيَ مَنَزَلَ أَخِيكَ. لَا تَتَمَنَّيَ قَتْلَ رَفِيقِكَ. وَقَالَ اللَّهُ:
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمِ وَالِدَيْهِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ. مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَحْيِفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمُسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ.
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ. فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْعَوْنَ
وَيَاكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ. وَتَهْزِمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ.
وَأَرْسِلْ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَفْنِيَكُمْ. وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوْنَ
مَاءً. وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأُخْرِبُ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدُكُمْ بَيْنَ
الْأُمَمِ الْبُغْضَةِ لَكُمْ وَأَخْتَسُّ قَدْرَكُمْ

(لاي الفرج)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَشَّوْا مِنْهُمْ أَنِّي عَشَرْتُ بَقِيَّامِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ. فَاسْتَطَبُّوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَظَمُّوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ. وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخَيِّرُونَهُمْ الْخَيْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ فَقَالَا لَهُمَا
الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْلِقَاءِ
وَأَبَوا مِنْ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبَ وَيُوْشَعَ
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَارْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى وَاعْتَمَدُوا مُنَاصَبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخَسِفَتْ
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ وَاصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ وَاعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْأَسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّحَفَ إِلَى الْعَدُوِّ وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ
ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعَمَلِيقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ
فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ فَامْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى
الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ آدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى
الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَعَمَهُمْ وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قَبِضَ هَارُونُ لِمَائَةٍ وَثَلَاثِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
وَلَا رُبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ وَحَزَنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لَأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ ابْنُهُ
إِلِعَازَارُ ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتْلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ . وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِ بَيْنَ
 مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَارِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْقُدْسَةِ فَغَنِمَهُمْ . وَجَمَعَ
 قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ
 إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
 سِيحُونَ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوَجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ
 عَنقٍ وَكَانَ شَدِيدَ الْأَسِّ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَاتَّخَذُوا فِي أَرْضِهِ
 وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدَنِ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَجَاشَ بَيْنَ يُجَاوِرِهِ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمْعِهِمْ . ثُمَّ
 أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي التَّنْخُمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
 وَبَنِي مُوَابَ وَكَانَ مَجَابَ الدَّعْوَةِ مُعْبِرًا لِلْأَحْلَامِ . وَاسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
 بِدُعَائِهِ فَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالْتَّهْنِي عَنِ الدَّعَاءِ . وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِنِ الشَّاهِقَةِ وَارَاهُ مُعَسَّكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
 لَهُمْ وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْمَوْصِلِ . فَغَضِبَ
 الْمَلِكُ وَانْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْفَسَادُ
 فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
 بَرِّيَّةِ سِينَا وَقَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ
 وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبَكِ وَمُوسَى بْنُ ظَهْرَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهَ لَطْفَهُ
 بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأَرْدَنِ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَتْكُمْ مَا بَيْنَ الْأَرْدَنِ

وَالْفَرَاتِ كَمَا وَعَدْتَ آبَاءَكُمْ. وَاكْمَلُ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ ثَمَرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ لَيْسَكُنُوهَا.
وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا. وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُوَابَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لأبن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ تَدْبِيرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي أَلْتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْعُورِ
وَأَسْمُهُ الْأَرْدَنُّ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَاقَةِ الشَّرِيعَةِ. فَوَقَّفَتْ
حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ. وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يَصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ. فَعِنْدَمَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْخُنَادِقُ بِهَا. وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا. وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابْلُسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي يَبِيعُ فِيهِ يُوسُفُ فِدَقْنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ. وَكَانَ

(*) اعلم أنا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما

يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَضَجَّهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْيَاكَ .
وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَالَهُ وَدَرَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِخْوَمَانِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تُوُفِّيَ يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (مِثْنَةُ سَارَحَ)
(لَابَنُ الْوَرْدِي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَا بَيْنُ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِهِ جَيْشُهُ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسِرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ
مِنْ حَدِيدٍ يَجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَفَرًا مِنَ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ فَاسْتَفَاثُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنْشَأَ لَهُمْ أُمْرَأَةٌ نَبِيَّةً اسْمُهَا دُبُورَةُ فَأَقْنَدَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةُ
النَّبِيَّةَ وَهِيَ مِنْ سَبْطِ أَفْرَايِمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتْ مَعَهَا فِي
التَّدْبِيرِ رَجُلَانِ اسْمُهُمَا بَارَقُ مِنْ سَبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَا الْأَمْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَّقَى
عَسَاكِرُ سَيْسِرَا الْجَمَّةَ فَأَنْكَسَرَ الْكَنْعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسِرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُلْتَجِئًا إِلَى أُمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَقَتْهُ وَأَوَاتَهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبَنًا وَدَثْرَتَهُ فَنَامَ وَحَيْثُ ثَقُلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكِّينَ مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَرَتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجْدًّا فِي طَلَبِ سَيْسِرَا فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أَرِيكَ مَنْ تُرِيدُ. فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسَرَ مُلْقَى مَيْتًا وَالسِّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ. وَمَا زَالَ بَارِقٌ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المدانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دَبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَّجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَعَادَتِهِمْ
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ. وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ بُيُوتًا فِي
الْكُفُوفِ وَالْمَعَارَاتِ وَسَكَنُوهَا. وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ
كُلِّ نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذُلَّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكًَا إِلَى رَجُلٍ أَسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ
يُوشَا. وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ. فَوَلَّى تَذْبِيرَهُمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلَّى تَذْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْمَلِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تَوَلَّى
يَاثِيرُ الْجَلْعَادِيُّ ثُمَّ يَفْتَاخُ. وَفِي زَمَانِهِ طَعَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَتَكَدَّ بِهِمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَيَفْتَاخُ هَذَا قَتَلَ مَلِكَ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُنْتَصِرًا أَوَّلُ مَنْ لِمَحٍ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا. فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ حَانِيًا مِنْ مَنْزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تُهْنُهُ بِالنَّصْرِ فَقَالَ لَهَا: كَبْتَ لَوْجَهِي كِتَابًا
يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْنَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ بِكَ. فَعَلِمَتْ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلَتْهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَتْرَابِهَا دَائِرَةً فِي الصَّحَارِي. فَاذِنَ
لَهَا فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ صَحَّى بِهَا ضَحِيَّةً يُجَوِّبُ نَذْرَهُ الْمَكْرُوهَ.
وَكَانَ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ (لاي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبْدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ وَسَاطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
بَنِي فِلِسْطِينَ فَقَهَرُواهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ خَلَصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شِمَشُونُ
ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعرفُ شِمَشُونُ الْقَوِيُّ لِفَضْلِ قُوَّةِ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيُعرفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ. وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عَشْرِينَ سَنَةً. وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلِسْطِينَ وَأَثْنُ
فِيهِمْ وَأَتَيْحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَاسَرُوهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ.
وَأَسْتَدْعَاهُ مَلِكُهُمْ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ أَهْلَتِهِمْ. فَأَمْسَكَ عَمُودَ الْبَيْتِ
وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شِمَشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَتِي فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ. ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلِيًّا. فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ
وَحُرُوبِهِمْ. وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيَانِ لَمْ يُحْسِنِ تَرْبِيَتَهُمَا. وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قِتَالُ بَنِي فَلَاسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدَيْهِ وَأَمِرٌ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلَّا اُعْتَوَا وَطَغَيَانًا . وَأَنْذَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَاحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فَلَاسْطِينَ فَأَنْهَزَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا أَبْنِيَّ عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرَهُ بِهِ أَبُوهُمَا وَصُؤَيْلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْكَاهِنُ خَبْرَ مَقْتَلِهِمَا فَمَاتَ أَسْفًا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فَلَاسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بَعْسَقْلَانَ وَغَزَّةَ وَضَرَبُوا الْجُزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ آلِهِمْ فَقَتَلَاهَا مَرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصِيبُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لَمَّا تَبَيَّعَانَ فَوَضَعَتَاهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدُورُ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُؤَيْلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتِهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(الابن العميد النصراني بتصرف)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيُّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُؤَيْلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُؤَيْلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَلِيُّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكُهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ . وَقَالَ جَرَجِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فَلَسْطِينَ
وَأَسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَالْإِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَالٍ وَابِيَا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَاجْتَمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
(لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

ملك شاوول

٤٧٢ كَانَ شَاوُولُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّ مِنْهُ خَلْقَةٌ . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَائِفَيْنِ عَلَى أَنْ ضَلَّتْ لَهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُمُوئِيلُ
النَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُولَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا
عَلَى الْأُتَنِ . وَعِنْدَ مَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
دُلُّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ . لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنَزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
فَأَنْبِئْكُمَا عَنْ بُعِيَّتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمَّا
بِأَمْرِ الْأُتَنِ فَقَدْ وَجِدْتُ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُولُ
وَلَا لِأَيِّكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُولُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِلْتِي أَقَلُّ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُمُوئِيلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَقَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا: إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِيِسْرَائِيلَ (لاي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ طَالُوتُ مِنَ الْوُلْدِ يُونَاثَانَ وَمَلِكِيشُوعَ وَاشْبُوشْتَ

وَأَبِتَادَابَ. وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ

مِنْ بَنِي فِلِسْطِينَ وَعَمُونَ وَمَوَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ. فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ

وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ. وَأَوَّلُ مَنْ رَحَفَ إِلَيْهِمْ مَالِكُ

بَنِي عَمُونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ. فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثَانَةِ

أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَحَمَهُمْ. ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ

بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلِسْطِينَ فَقَالَ مِنْهُمْ. وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَرَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُمُوئِيلُ فَأَهْزَمُوا وَأَسْتَحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَقَعَلَ

وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ. فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صُمُوئِيلَ

بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ أَمْلَكَ فَخَبَرَهُ بِذَلِكَ. وَهَجَرَهُ صُمُوئِيلُ فَلَمْ

يَرَهُ بَعْدَ. وَأَمَرَ صُمُوئِيلُ أَنَّ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُمُوئِيلَ: قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يُسَى

مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا. فَمَضَى إِلَيْهِ

صُمُوئِيلُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا. فَقَالَ لَهُ يُسَى:

أَتَى لِي بِذَلِكَ. وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ:

نَظَرِي لَيْسَ كَنَظَرِ الْبَشَرِ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَوَقَفَ صَوْبُ نِيلُ حَتَّى عَرَضَ
عَلَيْهِ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمَّ يُفِضُ الْقَرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى :
هَلْ بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا
يُرْعَى الْقَوْمَ . فَقَالَ : أَتُبْنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقَرْنَ
وَمَسَحَهُ مَلِكًا وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات ودادو

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِجٌ مِنَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ .
فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَاتِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاولَ دَاوُدُ حِجْرًا مِنْ خَرِيْطَتِهِ
فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَعَبَسَهُ فِي جِهَةِ الْعِلَاجِ فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سُوءٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُلهِكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلهِيهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُغْنِينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَتَنَّانَ : قَتَلَ شَاوُلُ
الْوَفَا وَدَاوُدَ عَشْرَاتِ أَلُوفٍ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرُمَحٍ
لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوَهُ . فَأَرْتَاعَ لِدَاوُدَ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

زَوْجَتُهُ أَبْنَتِي مِكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
 بِرُؤُوسِهِمْ فَرَوْجَهُ إِيَّاهَا فَأَحَبَّتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَرُ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ وَهَرَبَهُ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا
 أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيَّ الْيَوْمَ وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَأَخْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذَرِّيَّتِي . فَحَلَفَ لَهُ وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُؤَيْلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنَعَهُمْ
 قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْدُ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُحْمَهُ وَكُوزَ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدَ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَادْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَهْذَوْهُ إِلَى بُيُوتِ
أَصْنَامِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتُكَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ . فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَأَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ حِمَّةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرَبَهُ شَاوُلُ لَمْ تَكُنْ
تَنْثِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ الثُّسُورِ سَيْرًا وَأَشَجَّ مِنَ الْأُسْدِ بَطْشًا .
يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِيَانِ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجُونَ
وَالْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قَتَلَ شَاوُلُ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْضِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
الْحَيِّمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُحْصِيَ عَدَدَ
مِقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابَ عَنْهُ فِي مَدَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَاهُمْ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مِقَاتِلَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَفْسٍ .
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلَبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِأَحَدِي
ثَلَاثٍ فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ: إِمَّا قَحْطَ سَبْعِ سِنِينَ. وَإِمَّا أَسْتِيلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَقَالَ دَاوُدُ: أَنْ تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُودِّ بَنَاتِي خَيْرٌ لَنَا. فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ. فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ دَاوُدُ:
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ. أَحَلَّ عُقُوبَتَكَ
لِي وَبَيْتِي أَبِي. فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ. وَأَتَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النُّبُوَّةُ وَتَلَا
الزُّبُورَ. وَانْتَجَبَ مِنْ سِبْطِ لَأوِي مِائَةً وَثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ
الزَّامِيرَ تَرْتِيلًا كُلُّ أَسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرِ (لأبي الفرج)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَقَتَلَهُمْ. ثُمَّ طَالَتْ حَرْبُهُ مَعَ بَنِي
فِلِسْطِينَ وَاسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَثَبَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّاجَ. ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجُزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ. وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا. ثُمَّ
انْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ. ثُمَّ
اسْتَمَلَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَاهْدَرَدَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ.
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ. فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَذْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ. وَقُتِلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْسِقَ رَأْسِ أَبْشَالُومَ لِيُولِي

أَيُّهُ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَاسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ.
وَمَسَحَهُ نَاتَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبَرِ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ (الابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنَحْنِي قَلْبًا فَهَمًّا وَعَقْلًا رَزَيْنَا. فَقَالَ لَهُ: سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا
أُرِيلُ الْمَلِكُ عَنْ بَيْتِكَ. فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مُسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمَلِكِ. فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيَافِهِ: اقْطَعْ الصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.
وَقَالَتِ الْأُخْرَى: ادْفَعْهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
أَبْنَاهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَفُّوْا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ... وَفِي رَابِعِ
سَنَةِ لِمَلِكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ الْقُدْسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرَادَانَ الْيُوسُفِيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّهُ فِي سَبْعِ

سِنِينَ. وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جَمَلَتِهَا تَدْمُرُ. وَلَمَّا شَهِدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ. وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ أَلْعَلِّي وَلَا فِي الْأَرْضِينَ أَسْفَلِي. وَقَدْ وَفَّيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ. فَاسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَتَمَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَانْقِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَإِذَا أَثْمُوا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرَ فَأَتَوْا هَذَا
الْبَيْتَ فَأَهْطَلْ لَهُمْ مَطْرًا وَارَوْا أَرْضَهُمْ بَعْنِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ. وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرَبِيَّةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لَتَعْلَمَ
شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ. ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ
كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَاخِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فَكَانَ الْمُلُوكُ
يَقْضِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ. وَأَنْتَهُ مَلِكَةً
الْتِمِينَ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطَبِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً وَقَالَتْ لَهُ: يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طُوبَى عَيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا. وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا. وَلِسُلَيْمَانُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ. وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ. وَكَانَ أَرْقَاعُ مُلْكِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتْمَانَةَ أَلْفٍ وَسِتْمَانَةَ
وَسِتِينَ قِطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ الْمُتَاجِرِ. وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا نَدَيْتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةُ كَرٍّ وَمِنْ
الْغَيْرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ الْغَنَمِ مِائَةُ رَأْسٍ سِوَى الطُّبَّاءِ وَالْأَيَّامِ
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ (لأبي الفرج بتصرف)

رجعنا واقتراق العشرة الأسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَجَعَامُ. وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَافَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا خَنْصَرِي
أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِي أَبِي. وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
مِنْهُ. فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سَبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ. وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ. وَاسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ
عَلَى السَّبْطَيْنِ فَقَطْ. وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ
تُعرفُ بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ ثَمَوَ مَائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِينَ سَنَةً. (ونحن
نكتفي بذكر بني داود)

٤٨٢ رَجَعَامُ اسْتَمَرَّ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْقُدْسِ وَعَسَقَلَانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَخَمَصَ وَحَمَّاهُ وَمَا وَلِيَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ. فَقَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَسْمَهُ
شَيْشَاقُ. وَنَهَبَ أَمْوَالُ الْمُخَلَّفِ عَنْ سُلَيْمَانَ. وَزَادَ رَجَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرَهَا. وَمَلِكٌ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً

(لابن الوردى)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَا. ثُمَّ مَلَكَ يَوْشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ الْعِيسَى وَجَاوُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ. وَخَرَجَ يَوْشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ. وَاقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْمَحَقُوا وَوَلُوا مِنْهُمْ مِثْرًا. فَجَمَعَ يَوْشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُوَيْدًا مَنصُورًا وَاسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَتَزَوَّجَ ابْنَةً أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ. فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلَوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ. وَأَبَاخَتِ لِلرَّجَالِ السُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ. وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمُلْكَةِ لَتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا. وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يَوْشَافَاطَ حَافِدَهَا أَيُّ ابْنِ أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَفَتْهُ عَمَّتُهُ يَوْشَابَعُ امْرَأَةُ يُوْيَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَرَبَّتُهُ سِرًّا. ثُمَّ مَلَكَ يَوْشَافَاطُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلِيَّ الْمُلْكِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوْيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَّةَ

جَدَّتْهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكَ . وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُوَيَادَعُ
قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ
(لاي الفرج)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرِيهِمْ وَقَتَلَ
مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ
بِالسَّامِرَةِ . وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ يُوَنَانُ وَنَاحُومُ وَنَتْبِيَا لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قَتَلَ أَمْصِيَا وَلَوْ
ابْنَهُ عُزِيًّا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
يُوشَعَ وَعُزِيَّا وَأَشْعِيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عُزِيَّا إِلَى ثَلَاثِينَ
أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ التَّوْرَةَ
فِي اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى مِسْبَطِ لَآوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ
بَيْتَهُ سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُونَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ
وَكَانَ صَالِحًا تَقِيًّا
(لابن العميد باختصار)

آحاز واتباء ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَكَ يُونَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْتَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ قُتَحِيَا مَلِكُ
السَّامِرَةِ مُسْتَجِدًّا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَاهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةً
وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانَ مِائَةٍ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ
وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَآخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَلْيَةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شَمِيرِينَ (وهي السامرة)
ثَلَاثَ سِنِينَ وَفَتَحَهَا . وَقَتْلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ
فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا
السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِيِّينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ
مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ
الْأَصْنَامَ فَظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَطْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ
صَعَدَ شَلْمَنَاسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ
مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِهِ
حَزَقِيَّا غَزَا سَنَحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدُسِ وَبِصَلَاةِ حَزَقِيَّا
خَلَصَتْ أُورُشَلِيمُ . وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ فَبَكَى شَدِيدًا وَنَاحَ
قَائِلًا: إِنَّ الْبَرَكَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ انْقَطَعَتْ مِنِّي
وَعِنْدِي تَقْضِي سُلَالَةُ مَلِكِ ابْنِ يَسَى . فَزَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ
عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ مَتْسَى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَزَلَّ سَنَحَارِبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ: لَا
تَغْتَرَّ بِرَبِّكَ فَسَاهُكُكَ . فَذَعِرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَنْذَرَ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ
يَقُولُ لَهُ: هَذَا يَوْمٌ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَاتِلًا: قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ
الَّذِي جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ قَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيبَ مِائَةَ
أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ وَهُنَالِكَ
قَتَلَهُ أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنِيعِهِ . وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ
طُوبِيَّا الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْنَوَى . وَرِقْصَةُ
مُنَاوَلَةُ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبَرَّئَهُ مِنْ عَمَاهُ
مَذْكُورَةً فِي كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مُلْكُ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي
عَشَرَ . وَازْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَمَحْرَمٍ . وَعَمِلَ ضَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَرَدَّلَ اللَّهُ
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلَّسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَنُوهُ فِي بَرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ بَيْنَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاوُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُضُوءِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ الْهَيْكَلِ
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَنَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السَّيَرَةِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطَّرِيقَةَ مُسْتَقِيمَ الدِّينِ وَقَتْلَ كَهَنَةِ الْأَصْنَامِ وَهَدْمَ الْبُيُوتِ وَالْمَذَابِحِ
الَّتِي بَنَاهَا يَارُبْعَامُ وَتَنَبُّأَ لِعَهْدِهِ إِرَمِيَا وَأَخْبَرَهُمْ بِالْجَلَاءِ سَبْعِينَ
سَنَةً. ثُمَّ خَرَجَ يَوْشِيَّا لِحَرْبِ الْمَلِكِ فِرْعَوْنَ وَانْهَزَمَ يَوْشِيَّا. وَهَلَكَ
بِسَهْمٍ أَصَابَهُ لِسَتَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن خلدون)

ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ مَلِكُ يُوَاحَازُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ قَاسِدَ الطَّرِيقَةِ. فَسَبَّاهُ
فِرْعَوْنُ الْأَعْرَجُ وَأَوْثَقَهُ بِالْحَدِيدِ وَأَتَقَدَّهُ إِلَى مِصْرَ وَمَاتَ هُنَاكَ
وَنَصَبَ يُوَيَاقِيمُ أَخَاهُ مَكَانَهُ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُوَيَاقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً وَكَانَ قَيْحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقِيلَ عَلَيْهِ الْجُزْيَةُ لِلْمَلِكِ
مِصْرَ كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ فَنْطَارٍ ذَهَبًا. وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لَمَلِكِهِ صَعْدَ
بُخْتِ نَصْرُ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَسَبَّاهَا وَجَلَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا إِلَى
بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجُزْيَةَ عَلَى يُوَيَاقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ. وَفِي
السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُوَيَاقِيمَ نَزَلَ بُخْتِ نَصْرُ زُورًا عَلَى أُورُشَلِيمَ
وَأَخَذَ مَالًا مِنْ يُوَيَاقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُوَيَاقِيمُ

ملك يواكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَنَّهُ يُوَيَاكِينُ وَيُسَمَّى يَكُنْيَا. وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ.
فَخَرَجَ يَكُنْيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعِيِيدِهِ فَجَلَّاهُمْ كُلَّهُمْ
إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرَكْ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَّا شَيْخًا مُسِنًا وَعَجُوزًا ضَعِيفَةً.

وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صَدِيقًا بَنَ يَوْشِيَاءَ عَمَّ يَكْنِيَا وَبَقِيَ
يَكْنِيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَثْنِيًا وَبُخْتَ نَصْرُ سَمَاءُ صَدِيقًا مَلِكَ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً. ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخْتَ نَصْرَ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرِّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جَسَدُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَالْكَلَابُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُخْتَ نَصْرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حَيْرَامَ مَلِكَهَا. وَبَعَثَ بُخْتَ نَصْرُ نُبُورَ رَدَنَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْمَيْكَلَ. وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزِلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يُخْرِفْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَمُجْمَرَةِ الْبُخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ الْقُدُسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْأَبَارِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ.
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يُوْحِ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
مِصْرَ فَقَبِضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَعُوهُ فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ. ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَندَرِ قِيلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ. وَكَانَ حَزَقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جُمْلَةٍ مِنْ سَيِّ
إِلَى بَابِلَ قَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ. فَمِنْ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّرُوعُ فِي بُيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
 الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِينَ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مِنْ
 جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيَا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
 خَمْسِينَ سَنَةً
 (لاي الفرج)

رؤيا بُحْتِ نَصْر

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
 مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
 حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا انْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
 قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
 ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَالْوَتِ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَكَ
 الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أَمْتَلَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرُ : لَا
 أَصَدِّقُ تَغْيِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يَمُنُّ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُتِمَ بُحْتِ نَصْرُ ذَلِكَ
 وَسَأَلَ الْعُلَمَاءُ وَالسَّجِرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ
 بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
 بُحْتِ نَصْرُ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا بَشْيً . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
 مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَقُومُ
 بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقْلَ
 مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا
 الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ. ثُمَّ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. هَذَا
 تَعْيِيرُ رُؤْيَاكَ. فَخَرَّ بُحْتُ نَصْرُ سَاجِدًا لِذَانِئَالٍ وَأَمْرُهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ
 يُقَرَّبَ لَهُ الْقَرَابِينُ
 (لَا بِي الْفَدَاءُ)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ ورَأْسُ بُحْتُ نَصْرُ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ وَوَلَّى أَعْمَامُهُ
 حَنْثِيَا وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ. وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءٍ نَبْطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوٍ. ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتُ نَصْرُ صَنَامًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ. وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُوَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ وَأَنَّهِمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقَرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ. فَأَمَثَلَ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنْثِيَا
 وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ فَسَعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتُ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ. فَاسْتَشْطَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَّرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا كَانَ
 يُسَجَّرُ سَبْعَةَ أَصْعَافٍ الْوَقُودِ وَأَنْ يُزْجَوْا بِسَرَاوِيلِهِمْ وَقَلَابِيسِهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. فَلَمَّا فُعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَخْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَمَكَثُوا فِي النَّارِ مُجَدِّدِينَ لِلَّهِ. وَمَلَكَ الطَّلَّ زَلَّ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبَ النَّارِ فَلَمْ تَنْكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ. فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بَهَتَ تَعَجُّبًا وَقَالَ: أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ الْمُنْظَرِ بَيْنِي إِلَهَةً يَعْنِي الْمَلَكَ. وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا:

يَا عِبَادَ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَخْرِجُوا. فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَشْطُ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شَعُورِهِمْ. فَرَفَعَ نُحْتُ نَصْرُ دَرَجَاتِهِمْ

وليمة بلشصر بن نحت نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ نُحْتِ نَصْرَ ابْنُهُ بَلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَلِيْمَةً عَظِيمَةً
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ. وَكَانَ يَشْرِبُ الْخَمْرَ بِإِزَاهِمٍ.
وَأَمْرٌ وَهُوَ يَشْرِبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّاهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ. وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قِبَالَتُهُ كَفُ يدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ. فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكَمَاءَ
بَابِلَ لِيَتَرَجَمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا. فَأَمْتَعَضَ لِذَلِكَ أَمْتَعَاضًا
شَدِيدًا. فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَأُكَ غَيْبٍ وَحَلَّالٍ عُقْدٍ
فَأَسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ ثُلْثَ الْمُلْكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ. فَقَالَ دَانِيَالُ: لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِعِغْرِي. أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأَتْهَا: أَحْصِيَ إِحْصَاءً وَزَنَ وَأَعْرِي.
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ
شَائِلًا فَلَذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرِيَّةٌ. وَفِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ اغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْاَلْتَيْنِ وَسَيِّئِ
سَنَةٍ. وَحَسَلَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ. وَأَقَامَ فِي وِلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا. وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ. فَلَمْ يَنْظُرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بغير
دِينِ الْمَلِكِ. فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا: إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلَهًا غَرِيبًا. وَفِي
سُنَّتِنَا أَنْ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايَ
وَفَارِسَ قَذَفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأَسَدِ. فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالٍ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ: الْهَكَ
يُنْجِيكَ. وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالٍ. وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْكِ عَلَى
دَانِيَالٍ لِكَثْرَةِ اغْتِمَامِهِ لَهُ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْجُبِّ نَادَاهُ: يَا دَانِيَالُ هَلْ
قَدَرْتُ مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيكَ مِنَ السَّبَاعِ. أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا: أَيُّهَا الْمَلِكُ
عِشْ خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ يَهْلِكْنِي.
فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ وَأَتَى
وُشَاتَهُ فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ. فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ
الْجُبِّ إِلَّا وَمَزَقَتْهُمْ الْأَسَدُ وَرَضَتْ عِظَامَهُمْ رِضًا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشَ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ. فَجَمَعَهُمْ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا: مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعُدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقِمْ. فَكَانَ عَدَدُ مُؤَثِّرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنْ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابُلُ مُلْكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهَنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ أَبْنَا الدَّلَالِ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشَّرْذِمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورْشَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهَمُّوا
بِعِمَارَتِهَا. وَلَئِنْ أَلْفَلَسْطِينِيَّيْنِ مُجَاوِرِيهِمْ أَغْتَوَهُمْ كَانَ تَشْيِيدُهُمْ
أَلْهَيْكُلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورْشُ أَيْضًا
شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ الْتَّيْنِ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَفُتَّتْ وَرُيَّ فِي جُبِّ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ حَبِيقُ النَّبِيِّ فِي السَّامِ قَدْ طَبَخَ طَبِيخًا وَمَضَى
يُطْعِمُ الْحَوَاصِدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ
عَلَى قَمِ الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالَ دَانِيَالَ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَتَقَدَّ لَكَ
رَبُّكَ. فَقَالَ دَانِيَالَ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يُهْمَلْنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ مُجَبِّقُ
وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالَ مِنْ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ
مُبْغِضُوهُ. ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ
السِّنِينَ الَّتِي بَقِيَ مِنَ السَّنِيِّ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْأَمَةِ
وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالَ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْيَنِي مَدِينَةِ نُسْتَرِ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفُرْسِ عَلَى سَنَةِ كُورْشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَلَةِ... فَكَانَ هَامَانُ يُعَادِيهِمْ لِدَلِكِ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ
وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ. وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ قَدْ رُوجَ
أُخْتُهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ. فَدَسَّ إِلَيْهَا
مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا. فَقَبِلَهَا وَعَظَفَ عَلَيْهِمْ
وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلَكِ دَارَا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَارْبَعِينَ سَنَةً. وَفِي
سَنَةِ سَنَعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا الْخَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيرَ
أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا. وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَ فِي تَرْمِيمِهَا. وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَيْرٍ وَقَتَ جَلَاثِيمَ.
فَأَتَوْا بِحِمَامَةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ فَأَشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةً سَنَةٍ وَارْبَعِينَ سَنَةً بِالتَّحْرِيبِ (لَايِ الْفُرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قِمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَمَانِي سِنِينَ. وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعَبْرِيَّةُ الَّتِي احْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمُلَاجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشِ قِمْبَاسُوسَ. وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسِهِ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَلَىٰ بُنُو يُونَانَ بِمَهْلِكَ دَارًا عَلَىٰ مُلْكِ قَارِسَ وَمَلَكَ
 الإسكندرُ بْنُ فِيلِيسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُمْ مِنْ طَاعَةِ دَارًا. وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وُصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ. وَرَأَىٰ فِي بَعْضِ تِمَثَالٍ رَجُلًا فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ
 لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَّةِ الْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأَمْتِمَالٍ إِشَارَتِهِمْ.
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ الْبَيْتِ لَقِيَ الْكَاهِنَ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ
 مَعَهُ إِلَىٰ الْمَيْكَلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. وَرَغِبَ إِلَيْهِ الإسكندرُ أَنْ يَضَعَ
 هُنَاكَ تِمَتَالَهُ مِنَ الذَّهَبِ لِيُذَكِّرَ بِهِ. فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ
 تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنْ
 الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ مُوَلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
 هَذِهِ السَّنَةِ بِالإِسْكَندَرِ. فَرَضِيَ الإسكندرُ وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجْزَلَ
 عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي حَرْبِ دَارًا. فَقَالَ لَهُ:
 أَمْضِ وَاللَّهُ مُظْفَرُكَ. وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالٍ. وَقَصَّ عَلَيْهِ الإسكندرُ
 رُؤْيَا رَأَاهَا فَوَلَّاهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارًا ثُمَّ أَنْصَرَفَ الإسكندرُ
 (لابن خلدون)

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الإسكندرُ وَعَظُمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ
 أَطَاعَهُمْ بُنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ. وَتَوَلَّى مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الإسكندرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَنْدَرَ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَأَعُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ. فَقَرَّحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ.
فَسَارِعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَرَادَ حَمَوا عَلَى الرُّوَّاحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ ثَمَرٍ قَلْبُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا.
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فَرَقَةً
وَحَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجَمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ
التَّوْرَةِ وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفْ
أَخْتِلَافًا يُعْتَدُّ بِهِ. وَفَرَّقَ النُّسخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ
التَّرْجَمَةِ وَصَلَهُمْ وَجَّهَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ. وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ
تِلْكَ النُّسخِ فَأَسْعَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ. وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْقُدْسِ. فَلْنُسْخَةُ
التَّوْرَةِ الْمُنْقُولَةُ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَشْهَرُهَا (الابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمُلقَّبُ بِأَيْفَانِسَ أَيْ الشَّهِيرِ
وَرَدَّ أَلَيْتَ الْقُدْسِ وَجَسَّ الْهَيْكَلَ بَنَصِهِ صَنَعَ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ. وَأَلْزَمَ الْيَعَّازَ الْكَاهِنَ أَنْ يُضَحِّيَ لِلصَّنَمِ الْأَضْحِيَّةِ وَلَا نَهَ أَبَى

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سُجِّيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةٍ اسْمُهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ
 الْأَوَّلِ وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَإِقْلَاقِهِ فِي الطَّاجِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَةَ
 رَأْسِ الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ
 وَدَفِنُوا فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ الْمُخْلَصِ قَتَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى
 أَجْسَادَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لَايِي الْفَرَجِ)

اخبار متنيا ويهوذا ابنه الكلي

٥٥٥ . ثُمَّ فَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتْنِيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيُعْرَفُ بِجُشْمَنَائِي مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَخَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيُوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتْنِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يُعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَعَّضُ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوَرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلَنِيُوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيُوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتْنِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَقَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتْنِيَا خِلَالَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلَنِيُوسَ ثَانِيَةً . وَشَغِلَ أَنْطِيُوخُوسُ بِحُرُوبِ الْفَرَسِ فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أَوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا. فَسَارَتْ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَفْرُوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ. وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِلِقَائِهِمْ. بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَسَحَّوْا بِهِ. وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَتَخَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنَمُوا مَا مَعَهُمْ. وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَرَجَعَ نِقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَخَبَّرُوا
لَهَا. ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَلَمَ الْفَرَسَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لَغَزْوِهِمْ فَمَلَكَ دُونَ ذَلِكَ
يَطَاعُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ. وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمُوهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ. وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْحَرَابِ الثَّانِي أَيَّامَ الْجُلُوءَةِ. وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا
سَمَوْهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ. وَنَارَ لَهُمْ لَيْسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى فِي
عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزُوا وَلَجَأَ إِلَى بَعْضِ
الْخُصُونِ. وَطَلَبَ النُّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ.
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَقْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصُّلْحُ. وَعَاهَدُوا بِاتِّبَاعِ الْيَهُودِ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ. وَشَغِلَ يَهُوذَا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِحَارَبَةِ الْيَهُودِ.
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ. وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَافْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ. وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ. فَلَقِيَهُ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ. فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْدُ الرُّومِ فَقَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّى. وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاتَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بِنَوَاحِي الْأُرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حَمْلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسِ هُنَاكَ أَيَّامًا. ثُمَّ بَيْتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاتَانُ وَالْيَهُودُ فِي أَتْبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ. ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ. فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ
عَسَاكِرُهُ وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ. وَمِنْ ظَاهِرٍ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ.
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَعَاوِدْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ
شِمْعُونُ
(الابن خلدون بتصرف)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمُلُكُ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصِرَ فِي وَلَايَتِهِ أَنْطِيوخُسُ أَعْرِيوسُ أورشليم
فَقَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنْطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْقُدَمَاةُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَمِائَةَ قِنْطَارٍ
لِأَعْرِيوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَاثَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجِّجًا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سُمِّيَ الْأِسْكَندَرُ . وَوَلَّى سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ .
ثُمَّ مَاتَ يُوْحَنَّا الْأِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَفَ وَلَدُهُ هِرْقَانُسُ
وَأَرِسْطَابُولُسُ مُسَمَّيْنِ بِأَسْمَاءِ عَمَّيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَتَصَبَّتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاهَا رَئِيسَ الْكَهَنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاهَا الْآخَرَ مَلَكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ مَبْيُوسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قِصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَاسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلَكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قِصَرَ سَيِّ
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِظَرُوسَ
الْمَسْقَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قِصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أورشليمَ وَاحْتَجَزَ عَلَى
تَرْكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً
وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ
(لأبي الفرج)

العدراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّيْرِيُّ: وَكَانَتْ حَنَّةٌ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ
 فِي نَذْرِ مِثْلِهِ. فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَقَتْهَا فِي خُرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ. فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا.
 وَأَرَادَ زَكْرِيَّا أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا لِأَنَّ رُوحَهُ إِيشَاعُ (الْيَصَابَاتِ) خَالَتَهَا.
 وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ. فَأَقْرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ
 زَكْرِيَّا عَلَيْهَا. فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْمَخْرَابُ فِيمَا قِيلَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا. فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسَدَاةِ الْبَيْتِ فِي
 نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا. وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَّا أَيْضًا عَاقِرًا. وَطَلَبَ زَكْرِيَّا
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ: يَرِثُنِي.
 فَكَانَ كَذَلِكَ. وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةٍ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ يَسْكُنُ الْفَقَارَ وَيَقَاتُ الْجُرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ. وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بَيْتِ
 الْمُقَدَّسِ. ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمُقَدَّسِ

(والصحيح بالجليل) أَتَيْبَاسُ بْنُ هِيرُودُسَ. وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ
بِاسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شَرِيرًا فَاسِقًا وَاعْتَصَبَ امْرَأَةً أَخِيهِ وَتَزَوَّجَهَا. وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَكَرَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوتِيُّ وَفِيهِمْ
يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْمَعْرُوفُ بِيُوحَنَّا وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْمَدَانِ.
فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِالْمَسْجِدِ عَلَى حَالِهَا مِنْ
الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ. وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمَّهَا حَتَّةٌ تُوْفِيَتْ
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ عُمْرِ مَرْيَمَ. وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ أَنَّهُمَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّزْوِيجَ
يُقْرَضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْمَيْكَلِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَّا أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ
هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَيُرَدِّدَهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ
يُدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرُبُهَا. وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ
النَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ لَهُ
زَكَرِيَّا: يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا
تُرَدِّدْهَا. فَاحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِلَتْ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةِ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ. فَعَرَضَ
لَهَا الْمَلَكُ أَوَّلًا وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ
وَذَهَبَتْ إِلَى زَكَرِيَّا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةِ. وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ

يُوسُفَ خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمَعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا
خَوْفًا مِنَ الْفُضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يُقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ
الْمَوْلُودَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صَدِيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ
يَسُوعُ
(لابن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ اسْطَرَّاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةَ . وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِيلِئُسَ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مَلِكِ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرِ
وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَندَرِ وَلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ قَيْصَرُ الْمَلِكُ كِيرِيُونُوسَ الْقَاضِيَّ مَعَ
أَصْحَابِ الْجُزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خُطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ
مَدِينَتِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُثَبِّتَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَاقِفَتِهِمْ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
مَرْيَمَ . وَأَتَى الْمَحْجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمَرْوَلِبَانُ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكَ رَأْفَةً :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَعْبُدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَأَيَّةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَوْهُ فَاحْمَلُوا ذَهَبًا وَمُرًّا وَلَبَنًا وَانْطَلَقُوا إِلَيْهِ وَالطِّفْلُوهُ بِهَا
وَأَسْجَدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النُّجُومُ وَأَتَيْنَا لَيْتَمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هِيرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمْ الرَّاْيَ فَأَنْطَلِقُوا وَابْجُثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْتَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَاسْجُدْ لَهُ . فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سِتِّينَ وَمَا دُونَ عَامِهِ بِوَقْتِ وَلَادَةِ الْمَخْلَصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ أُمًّا لثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَعَمَرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لَتِغْنِيُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُلْفِيهِ عَنْ مَجِيءِ الْمَجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنْ فُرِسَ الْمَشْرِقُ دَخَلُوا سُلْطَانُكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
لِصَّبِيِّ وُلِدَ بِأَرْضِ يَهُوذَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا بَعْدُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرُ : إِنْ هِيرُودُسُ عَامِلُنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يَبْلُغُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هِيرُودُسٍ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبَرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَلِشَوَابِهَا سَتَتَيْنِ .
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هِيرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هِيرُودُسُ قَتَلَ أَمْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ أُمًّا لِيُوحَنَّا الْإِسْكَانْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمًّا وَبِالْجُمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ .
ثُمَّ حَدَّثَ لَهُ اسْتِسْقَاءُ زَيْقِي وَفِرْسُ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي عَذَابِ أَلِيمٍ

مُدَّة سَلْتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنَهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ
 اَعْتَقَلَهُ اَوْغُسْطُسُ وَجَعَلَ مَلِكَ الْيَهُودِ اَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْاَرْبَاعِ
 ثَلَاثَةً مِنْ اِخْوَةِ اَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَانْطَقَطْرُسُ وَفِيلِبُّسُ
 وَفِي الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طِيبَارِيُوسُ قَيْصَرُ مَلِكُ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَفِي السَّنَةِ
 الْأُولَى مِنْ مُلْكِهِ عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بَنَى هِيرُودُسُ
 ابْنُ هِيرُودُسُ مَدِينَةً طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طِيبَارِيُوسَ الْمَلِكِ . وَفِي السَّنَةِ
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةِ وَلِيَ يِلَاطُسُ الْقَضَاءُ عَلَى الْيَهُودِ وَنَصَبَ تِمْتَالِ قَيْصَرَ
 فِي الْحِمْلِكِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرْيَا يَوْمَ الْاَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْاَحَدِ لَيْسَ خَلَوْنَ مِنْ
 كَانُونِ الْاَخِيرِ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هُنَا بَدَأَ بِاِظْهَارِ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَافْشَاءِ سِرِّ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَالْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّةِ الْقَضِيَّةِ
 فَضْلًا عَنْ سُنَّةِ الْعَدَالَةِ

انجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيبَارِيُوسَ وَهِيَ سَنَةُ
 ثَلَاثِينَ وَاثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ ارْسَلَ اَنْجَرُ مَلِكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَتَّانُ
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ اَنْجَرِ الْاَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُنْتَبِطِّ

الظَّاهِرِ بِأُورُشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِكِ الرُّوحَانِيِّ
وَأَنَّكَ تَبْرِي الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ . . . فَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصِيرَ
إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْيَهُودَ
يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُرْهَا وَهِيَ تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ
نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَالسَّلَامِ . فَأَجَابَهُ الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا :
طُوبَاكَ أَنْكَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرَنِي . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يُجِبُ أَنْ أَتَمَّ مَا أَرْسَلْتُ لَهُ وَأَضْعُدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَتَحَكَّ وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ
الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَتَّانُ الْجَوَابَ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَيَصُورُ صُورَتَهُ فِي مَنْدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا وَاتَى بِهِ إِلَى الرُّهَا
وَدَفَعَهُ إِلَى أَجْبَرَ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَدَّلَ بِذَلِكَ الْمَنْدِيلِ
مَا سَحَا بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْتَقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ إِلَى
السَّمَاءِ أَرْسَلَ آدِي أَحَدَ الْأَثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَابْرَأَهُ مِنْ
سَقَامِهِ .

(لاي الفرج باختصار)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُنْحَى بَنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأُرْدَنِ فَعَمَّده يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةَ وَاخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سَمْعَانُ بُطْرُسُ وَخَوَهُ
 أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَخَوَهُ يُوْحَنَّا وَفِيلِبُّسُ وَبَرْثَلِمَاوُسُ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْعَشَّارُ وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَايَا وَتَدَاوُسُ وَسَمْعَانُ الْقَانَوِيُّ
 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ
 هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ عَلَى يُوْحَنَّا وَهُوَ مَحْبِيٌّ بِنُ زَكَرِيَّا لِنِكَيَرِهِ عَلَيْهِ فِي
 زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
 وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ
 وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي النُّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ
 رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى دِينِهِمْ وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْخَوَارِيَيْنَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيُبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَعْظَمُوهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لَتَتَّاسُوا بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ فِي بَعْضِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَبْعِيَنِي
 أَحَدُكُمْ بِشَمْنٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمْنِي . ثُمَّ افْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ بَعَثُوا
 الْعِيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنَ قَبْرًا مِنْهُمْ وَتَرَكَوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمُ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَلِيْتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (بِلَاطُس) الْبَنْطِيِّ
 قَائِدِ قَيْصَرٍ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيَحِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَأَقْتَلَهُ . وَتَوَقَّفَ فَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاجِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وفي هذه السنة تمت الأربعة والسبعون سنة التي أوحى الله إلى دانيال النبي أن سبعين أسبوعاً تطمئن أمتك ثم يأتي الملك المسيح ويقتل. هذا إذا ابتدأنا بتعديدها من آخر سنة عشرين لملك أرخششتا الطويل الالدين. وهي السنة التي أرسل فيها نحميا الساقى إلى اورشليم وجدد العهد بتقريب القرابين وكتب عزرا كتب الوحي. وفي هذه السنة أعني التاسعة عشرة من ملك طيباريوس قيصر صلب المسيح يوم الجمعة الثالث عشر من أذار. وكان نضح اليهود يوم السبت وإنما أكله المسيح مع تلاميذه ليلة الجمعة لتعذر إتمامه في وقته بسبب صلبه نهار الجمعة. وكان الصعود يوم الخميس لثلاث خلون من أيار. وصار الفطيقوسطي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من أيار. وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلاً: قد أزمعنا على الانتقال من ههنا فراعهم ذلك جداً (الحي الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثم ظهر عيسى لتلاميذه بعد صلبه وأمرهم بتبليغ رسالته في النواحي كما عين لهم من قبل. وعند علماء النصارى أن الذي بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع ولم يكن حوارياً. وإلى أرض السودان والحبشة ويعبرون عن هذه

النَّاحِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ. وَانْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ. وَإِلَى الْمَشْرِقِ تُومَا. وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةِ فِيلُسُ. وَإِلَى
 أَفْسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا. وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ يَعْقُوبُ. وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتِلْمَاوُسُ. وَإِلَى
 أَرْضِ بَرْقَةَ وَالْبَرَبَرِ سَمْعَانَ الْقَنَانَوِيَّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ وَثَبَ
 الْيَهُودُ عَلَى قَهَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. وَسَمِعَ قَيْصَرُ ذَلِكَ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فَلَاطُسُ (بِيلاطُسُ) الْبَنْطِيُّ فَأَنْدَهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ
 وَبَنَى الْيَهُودَ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَلْبَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ
 قَتْلَ بَعْضُهُمْ. وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ... وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
 اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقِيمَانِ حَذِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ. ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقُسَ
 تَلْمِيذِهِ. وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَكَتَبَ لَوْقَا
 الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ. وَكَتَبَ يُوحَنَّا بْنُ زَبْدَى
 الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسَ). ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ
 (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لَدِينَهُمْ وَصَيَّرُوهَا
 (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) يَدَ إِقْلِيمَطُسَ (إِكْلَمَنْطُسَ) تَلْمِيذَ بَطْرُسَ.
 وَكُتِبُوا فِيهَا عِدَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا. فَمِنَ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارُ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يَهُوذَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسِفْرُ الْمُقَابِسِينَ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ
وَكِتَابُ عَزْرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ
وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ. وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ سِتَّةَ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يُشُوعَ بْنِ شَارَحَ (سِيرَاخ).
وَمِنْ الْحَدِيثَةِ كُتِبَ الْإِنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقِتَالِيُّونَ سَبْعُ رِسَالٍ
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيُسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ (لَا بَنِي خَلْدُونَ)

ولاية هيرودس اغرياس

٥٢٠. وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرَ وَلِي هِيرُودُسُ
أَغْرِيَّاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيَلَاطُسُ
الْبَنْطِيُّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلِكْسُ قَاضِيًا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَمَلَأَ مُحَارِبُ
الْيَهُودِ أَصْنَامًا. فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلُونُ وَيُوسِيفُوسُ
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرَ يَتَضَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ. فَحُضِيََا وَاسْتَعْظَفَاهُ
مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ. وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرُ نِيُوسُ
النَّاطِرُ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الْمُشْتَرِي فِي
هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: عَلَامَةٌ نَجِيسَةٌ
قَائِمَةٌ حَيْثُ لَا يَلْبَسِي

ملك قلوذوبوس قيصر

٥٢١. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرَ قَلُودِ يُوسُ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مَلِكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَافْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ. وَارَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلَكْسُ
 الْبَطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ. وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورْثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرَبًا. وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قَلُودِيُوسَ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَبَلَّغَ عَدَدَهُمْ
 سِتِّمِائَةً وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْوَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ نَفْسٍ. وَفِي يَوْمٍ عِيدِ
 الْفِضْحِ وَقَعَ الْيَهُودُ فِي الْخَلِيطِيِّ. وَضَغَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ. وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَقَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرَقٍ.
 الْأُولَى الرِّبَابِيُّونَ وَهُمْ كَتَابُ النَّامُوسِ وَمَعْلُومُهُ. وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ. وَالثَّالِثَةُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِقِيَامَةِ الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي
 الْأُسْبُوعِ. وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَحْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ.
 وَالْخَامِسَةُ الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يُثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ
 يَوْمٍ. وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ. وَالسَّابِعَةُ
 السَّمَرَةُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجْسَمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ. وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ مُلْكِهِ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بَوَّاسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُنْعَكِسًا. وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَغَزَاهُمْ إِنْفَسِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها اتاه الخبر
بموت نيرون . فنصب انفسيا نوس ابنه طيطش مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا الى رومة . وغزا الاسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار الى رومة وملكها
(لاي الفرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا اخبث
القوم وشرهم . ولما اُسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم
الى ان نزل على القدس . وركب الى باب البلد يتخير المكان لمعسكره
ويدعوهم الى السلم فصموا عنه واكمنوا له بعض الخوارج في
الطريق فها تلوه وخلص منهم يشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل
بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار .
وانفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم
فانهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل
يوحنا الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة
اخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا اليه فردوه الى
قرب معسكره . وبعث اليهم قائده نقانور في الصلح فاصابهم

فَقَتَلَهُ . فَغَضِبَ طَيْطُشُ وَصَنَعَ كَنْشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ الْحَدِيدِ تُؤَازِي السُّورَ
وَشَحَنَهَا بِالْمِقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى
الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ
يَزِيدُونَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَمَعَ شَمْعُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةَ
آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازَرِ . وَأَعَادَ طَيْطُشُ
الزَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ
الْيَهُودُ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَبَاشَرَهَا طَيْطُشُ بِنَفْسِهِ .
ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَقَتَلَهُ . وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنْعُوهُمْ
عَنْهُ وَمَكَّثُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمَدَدُ مِنَ الْجِهَاتِ إِلَى طَيْطُشَ
وَلَاذَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ طَيْطُشُ الْحَرْبَ
وَدَعَاهُمْ إِلَى السَّلَامَةِ فَأَمْتَنَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
وَحَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ فَوَعَّظَهُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي
أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطُشُ أَسْرَاهُمْ فَجَنَحَ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ
إِلَى السَّلَامَةِ . وَمَنْعَهُمْ هَوْلًا أَرْوَسَاءَ الْخَوَارِجِ وَقَتَلُوا مِنْ يَوْمِ الْخُرُوجِ
إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَنْصِبُهُمْ إِلَّا السُّورُ الثَّلَاثُ .
وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ
لَرَعِي الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَحِمَهُمْ طَيْطُشُ وَرَفَعَ الْقَتْلَ
عَنْ مَخْرَجٍ فِي ابْتِغَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطُشُ إِلَى السُّورِ الثَّلَاثِ
مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ وَتَذَامَرَ

الْيَهُودُ وَصَعِبَ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشِّدَّةِ غَايَتَهُ . وَاسْتَأْمَنَ مَنَايُ
 الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شَمْعُونَ . وَقَتَلَ بِهِ وَفَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيَّةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخِشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعَثِرَ عَلَى
 أُمْرَأَةٍ تَأْكُلُ أَبْنَاهَا فَاصَابَتْ رُؤُسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَادْنَوْا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَآكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَاتَّبَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنَّةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْقُونَ عَنْهَا بَطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَاجِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشُ . وَطَمَعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَرَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَمَنْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ
 الثَّلْمَةِ قَاصِحَةً مُنْسَدَةً . وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْقَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْعَ
 الْحِجَالُ . وَوَقَّفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمْنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤُسَاءَ بَقِيَّتَهُمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشُ

بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْهَزُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ
وَصَحْنَهُ. وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهُدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا. وَتِلْكَ
سُورُ الْهَيْكَلِ وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
كَثِيرٌ. ثُمَّ أَقْبَحَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ
وَمَنَعَ مِنْ تَحْرِيبِهِ. وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مَنْ أَضْرَمَ النَّارَ
فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَّيْهِ. وَالْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَاءً عَلَى دِينِهِمْ وَحَرِّقُوا.
وَأَخْتَمَى شِمْعُونُ وَيُوحَنَّا فِي جَبَلٍ صَنِيعٍ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طِيطُسُ
بِالْأَمَانِ فَأَمْتَعُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ
قَوَادِ الْعَسْكَرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانٍ اخْتَفَيْنَهُمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ
وَجَاءَ يُوحَنَّا مُلْقِيًا يَدَيْهِ إِلَى طِيطُسٍ فَقَبِلَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ
الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ
وَمَائِدَتَانِ. ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فَنَحَاسٍ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ
كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطَبِيبًا قَامَتَلَاتٍ يَدُهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ
بَيْتِ الْقُدْسِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي
هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيَ وَالْأَسَارَى
مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ طِيطُسُ فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبَاعِ إِلَى
أَنْ فَرَّغُوا. وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ...
وَأَقْبَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعَ. وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ
لِمُلْكِهِ

(الابن خلدون باختصار)

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتقي الدين المقرئ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤. إَعْلَمُ أَنَّ النَّصَارَى أَتْبَاعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمَوْا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ. وَيُعْرَفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ. وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةٍ مُعَامَلَةٍ صَفَدَ.
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ. ثُمَّ تَلَاعَبَتْ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى. وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ

٥٢٥. وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ
عِيسَى. وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَتَهُ
النَّصَارَى يَسُوعَ. وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرِّبَانِيَةِ الْمُخْلَصُ. وَنُعْتُ
بِالْمَسِيحِ وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عِلَاهَةٍ
إِلَّا بَرَأ. وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيِ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ قَامَ جِسْمَهُ عِيسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبُرْكَه.
وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شَيْخٌ وَتَلَاعَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ
مَسِيحُ. وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مَخْرَاجِهَا
بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِيسَى. فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ

غَيْرِ ذَكَرٍ. ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بَقَرِيَّةَ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ
 مَدِينَةِ الْقُدْسِ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ. وَقَدِمَتْ رَسُولُ
 مَلِكِ فَارِسَ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَزُيَّجَانٌ. فَتَطَلَبَهُ
 هِيرُودُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ بِهِ. فَسَارَتْ بِهِ
 مَرْيَمُ وَهُوَ ظَفِلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ
 فَسَكَنُواهَا مَدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ. ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ
 مَرْيَمُ قَرِيَّةَ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَاسْتَوَظَنَتْهَا فَنَشَأَ بِهَا عِيسَى
 حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. فَصَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ
 الْأَرْدَنِ فَاغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا. ثُمَّ طَافَ الْفُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. وَبَكَتِ الْيَهُودُ
 وَأَمْرَهُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي. فَأَمَّنَ بِهِ الْخَوَارِيزْمِيُّونَ
 وَكَانُوا قَوْمًا صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا. وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةُ
 الْيَهُودِ وَضَلُّوهُ وَأَتَمُّوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةُ
 مُنَاطَرَاتٍ أَلَّتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ
 الْجُمُعَةِ. وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِلَاطُسَ الْبَنْطِيِّ شِخْنَةِ الْقُدْسِ مِنْ
 قَبْلِ الْمَلِكِ طِيبَارِيُوسَ فَيَضْرِبُ. وَرَأَوْدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ.
 حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ فِي عَلَيْهِ صَيُونَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
 الْيَوْمَ صَيُونُ خَارِجِ الْقُدْسِ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ
 الْإِنْسَانِ. فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يَذْكُرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ
 إِنْسَانٍ. فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَجَسَّوْهُمْ فَظَهَرَتْ كِرَامَتُهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ
 بَابَ السِّجْنِ لِيَلَا. فَخَرَجُوا إِلَى الْهَيْكَلِ وَطَفِقُوا يَدْعُونَ النَّاسَ. فَهَمَّتْ
 الْيَهُودُ بِقَتْلِهِمْ وَقَدْ أَمَّنَ بِهِمْ نَحْوُ الْخَمْسَةِ آلَافٍ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتِمَكَّنُوا
 مِنْ قَتْلِهِمْ. وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
 الْمَسِيحِ. فَسَارَ بَطْرُسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَاسْمُهُ شِمْعُونُ الصِّفَا إِلَى
 أَنْطَاكِيَّةَ وَرُومَةَ. فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَابٍ
 وَسَارَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نِقِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ. وَسَارَ
 يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى أَخُو يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ
 وَقُتِلَ. وَسَارَ يُوحَنَّا الْأَنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ أَسِيَا وَأَفْسَسَ فَكَتَبَ أَنْجِيلَهُ
 بِالْيُونَانِيِّ بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْقَا أَنْجِيلَهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ
 قَصَرُوا فِي أُمُورٍ فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِا. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ
 سَنَةً. وَكَتَبَ ثَلَاثَ رِسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنْفَ عَلَى مِائَةِ سَنَةٍ. وَسَارَ
 فِيلِبُّسُ إِلَى قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ أَتْبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ.
 وَسَارَ بَرْتُولُومَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَبِلَادِ الْبَرَبَرِ وَوَأَحَاتِ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ
 كَثِيرٌ وَقُتِلَ. وَسَارَ تِوْمَا إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هُنَاكَ. وَسَارَ مَتَّى الْعَشَارُ إِلَى

فِلَسْطِينَ وَصُورَ وَصَيْدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى. وَكُتِبَ الْإِنْجِيلُ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ
 رَفْعِ الْمَسِيحِ بِتِسْعِ سِنِينَ وَقَتْلِ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ.
 وَقَتْلِ يَعْقُوبَ بْنِ حَلْفَا فِي الْقُدْسِ. وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِةَ إِلَى
 الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سَمِيسَاطَ وَحَلَبَ
 وَمَنْبِيجَ وَبَرْنَطِيَةَ فَقَتَلَ. وَسَارَ مَتَّى إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ
 الطَّرْسُوسِيِّ إِلَى دِمَشْقَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقَتَلَ فِي خَامِسِ أَيْيَبَ
 ٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا أُخَرُ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَائِقُ.
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ. وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحْبَهُ
 وَكُتِبَ الْإِنْجِيلُ عِنْدَهُ بِالْفَرَنْجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.
 وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبْشَةَ وَالنُّوبَةَ. وَأَقَامَ حَنَانِيًا أَسْقُفًا عَلَى
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرْقَةِ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقَتْلَ فِي
 ثَانِي عِيدِ الْفَصْحِ بِالْأِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ لِلْمَسِيحِ). وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
 الْإِنْجِيلِيُّ الطَّبِيبُ تَلْمِذُ بُولُسَ (وَالصَّحاحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ). كُتِبَ
 الْإِنْجِيلُ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قَتَلَ (٧٥)
 ٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
 بَطْرُكًا وَأَنْطَاكِةَ إِحْدَى الْكُرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
 رُومِيَّةُ وَالْأِسْكَندَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بَطْرُكًا
 أَنْطَاكِةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَتِهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
 الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومِيَّةَ

خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَأَمَتَ بِهِ بَطْرِكِيَّةٌ وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ وَكَشَفَتْ
 عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأَسْقَفِ وَبَتَ هُنَاكَ كَنِيسَةً
 وَعَادَتْ إِلَى رُومِيَّةٍ وَقَدْ اشْتَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ فَأَمَنَ مَعَهَا عِدَّةٌ
 مِنْ أَهْلِهَا . وَلَمَّا قَتَلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قَيْصَرَ بَطْرُسَ رَأْسَ الْخَوَارِيزِيِّينَ
 بِرُومَةِ أَقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةٍ . وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ
 عَلَى رُومَةٍ . وَقَامَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ بِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ . وَلَمَّا قَتَلَ يَعْقُوبُ الْأَسْقَفُ الْقُدْسَ عَلَى يَدِ
 الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصَّلِيبِ وَالْخَشْبَتَيْنِ مَعَهَا
 وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْهَا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى
 أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ
 عَمِهِ . فَكَثَّ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ سَنَةً أَسْقَفًا وَمَاتَ قَتْدَاوَلُ الْأَسَاقِفَةُ
 بَعْدَهُ الْأَسْقَفِيَّةُ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًا بَطْرِكُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنِي
 عَشَرَ قِسًّا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عِوْضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ .
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقِسِّ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزُولُوا أَبَدًا
 اثْنِي عَشَرَ قِسًّا . فَلَمْ تَرَى الْبَطَارِكَةُ تَعْمَلُ مِنَ الْفُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَّةُ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَكَانَ بَطْرِكُ
 الْأِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلِ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أقيم ديمتريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرائها. وصار الأساقفة يسمون البطررك الأب. والقسوس
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويعملون لفظة ألبابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الأباء. ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الحواريين فصار بطرك رومة يقال له ألبابا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنانيا في بطركية الإسكندرية
 اثنتين وعشرين سنة. فاقم بعده ميليو (ميلوس أو ايلوس ٨٤)
 فأقام اثني عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك تار اليهود
 على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعده هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح نحو أربع وأربعين سنة.
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفًا.
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تrianوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. فزل بهم بلاء لا
 يوصف في العبودية حتى رحمهم الورراء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرٌ وَاعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كَرِيَّاَنُو بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) . وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرَةِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرْيَمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قَيْصَرٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَّائِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مَضْرَفَانِي مِنْهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَرْزَلَ عِوَضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّنَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاسَرَ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرْيَمُو بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُسْطُسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِيْدِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (٤٣) بَطْرِكَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ كُلُّوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كَرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُّوْتِيَانُو أَرْيَمُو (أَغْرِيْنُوس) بَطْرِكَ أَقَامَ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكَيْهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ فِصْحِ
 النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْإِسْطِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفِصْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا
 عَلَى مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْغَطَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
 كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفِصْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْخَوَارِثُونَ قَدْ أَمَرُوا
 أَنْ لَا يُعَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلُّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
 بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ اغْرِيْبِهِ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولْيَانُوسُ (١٧٩)
 فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَحْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
 ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أُمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا قَطُّ .
 وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورِيَا نُوسُ قَيْصَرُ عَلَى النَّصَارَى بَلَاءً كَبِيرًا فِي
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مَصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا
 مِنَ النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ .
 ٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكْلَا (وَيُسَمَّى
 هِيرَكْلَاسُ) فَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 مَكْسِمِينُوسُ قَيْصَرٌ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
 فِيلِبُّسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
 أَنْطُونِيُوسُ الْمَصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَابْتَدَأَ بِنِيعَةِ
 الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَزَلَّ بِهَا الرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
 دَقْيُوسُ قَيْصَرٌ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ
 السُّجُودِ لَهَا وَقَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتْلٍ . وَقَرَّ مِنْهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ مِنْ
 مَدِينَةِ أَفْسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَعَارَةِ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ
 اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا لَوْ أَنَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَازْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ

بَعْدَهُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرُكَاً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُنَا (٢٨٧) بَطْرُكَاً مَدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ. وَكَانَتْ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ خِيفَةً مِنَ الرُّومِ خَوْفاً مِنَ الْقَتْلِ.
 فَلَاخِلَفَ تَاوُنَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ نَحْطاً جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً مَرِيماً
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جِهَاراً. وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى
 فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيْلْيَانُوسَ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقاً كَثِيراً. وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دَقْلَطْيَا نُوسَ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقاً كَثِيراً. وَكُتِبَ بِغُلُقِ كُنَائِسَ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مِنْ أَمْتَعٍ مِنْهَا. فَاسْتَشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدّاً. وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُنَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لَأَمْتَعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ. فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ أَرْشَلَاوُسُ (أَسِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَتَيْنِ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ.
 وَبَدَقْلَطْيَا نُوسَ هَذَا وَقَتَلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يُورَخُ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا
 هَذَا. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ مَكْسِيمْيَا نُوسَ قَيْصَرُ فَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَلْقاً كَثِيراً حَتَّى كَانَتْ أَلْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْعَجَلِ وَتُلْقَى فِي الْبَحْرِ
 تَنْصُرُ قَسْطَنْطِينَ وَبِدْعَةَ آريُوسَ وَحَرْمَهُ

٥٣٣ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشَلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيزُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ
 رَمُودَهُ. وَفِي بَطْرِكِيَّتِهِ كَانَ مَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ. وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَكَانَ عَلَى
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةٍ يُخَوِّنُهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسَنْطِيْسٍ وَشَكُّوا
 إِلَيْهِ عَتُوَّهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قُرَى مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْقَفِ الرُّهَا وَتَعَلَّمَتْ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا مَرَّ بِقُرْبِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَانُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَزَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينُ وَكَانَ جَمِيلًا.
 فَأَنْذَرَ دِقْلَطِيَانُوسَ مُنْجَمُوهُ بِأَنْ هَذَا الْغُلَامُ قُسْطَنْطِينُ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَرَّ مِنْهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ
 حَتَّى مَاتَ دِقْلَطِيَانُوسُ فَقَادَى إِلَى بَزَنْطِيَّةٍ فَسَمَّاهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ
 فَقَامَ بِأَمْرِهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدَبِّرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ وَصَوْتَ
 مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: احْمِلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْصَرُّ عَلَى عَدُوِّكَ فَقَصَّ
 رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَحَمَلَ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُنُوْدِهِ وَسَارَ
 لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيْسِ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْصَرَّ قُسْطَنْطِينُ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَجَعَلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ
 هَذَا أَيْدَاءَ رَفَعَ الصَّلِيبَ وَظَهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظُمُوهُ. وَاکْرَمَ قُسْطَنْطِينُ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي السَّنَةِ
 الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكِنَائِسِ فِي جَمِيعِ
 مَمَالِكِهِ وَكَسَّرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ الْجَمْعَ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةِ.

وَسَبَبُهُ أَنَّ الإسكندر دُوسَ بَطْرِكَ الإسكندريةَ مَنَعَ أَرِيُوسَ مِنْ
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَتَقَلَّ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطْرِكَ
الإسكندريةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ أَرِيُوسَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَخَضِيَ أَرِيُوسَ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ اسْتَقْفَانُ فَاسْتَعَاثَا
بِهِ وَشَكَّوْا الإسكندر دُوسَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الإسكندريةِ فَخَضَرَ
غَوْ وَارِيُوسَ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرِهِ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ الإسكندر دُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِمَ أَرِيُوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
الإسكندر دُوسَ الْمَلِكُ أَنْ يُخَضَرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدَهُمْ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَمَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِيٍّ وَاجْلَسَهُمْ
عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ .
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَائِنِ الْمُلُوكِ وَقَوَائِنِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَكُتِبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا الْمَجْمَعِ الإسكندر دُوسَ وَأَسْطَاسُ بَطْرِكَ أَنْطَاكِةَ
وَمَقَارِيُوسُ اسْقُفُ الْقُدْسِ . وَوَجَّهَ سَلْطُوسُ (سَلُوسْتَرُسُ) بَطْرِكَ
رُومَةَ بِتَسْيِيسِينَ أَنْفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حُرْمِ أَرِيُوسَ فَحَرَمُوهُ وَتَقَوُّهُ . وَوَضَعَ
الثَّلَاثُمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجِبُوا أَنْ يَكُونَ
الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِعِيدِ الْفِصْحِ عَلَى مَا رَتَّبَهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أُورَايُوسَ قِصَرَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَأَنْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِ قُسْطَنْطِينِ بِكَرَامَةٍ
جَلِيلَةٍ. وَالْإِسْكَندَرُوسُ هَذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ الصَّخْرَةَ النَّحَاسَ الَّذِي كَانَ
فِي هَيْكَلِ زُحَلٍ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيَجْعَلُونَ لَهُ عِيدًا فِي
ثَانِي عَشْرِ هَتُورٍ وَيَذْبَحُونَ لَهُ الذَّبَايحَ الْكَبِيرَةَ. فَأَرَادَ الْإِسْكَندَرُوسُ
كَسْرَ هَذَا الصَّخْرَةِ مِنْعَهُ أَهْلَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. فَأَحْتَالَ عَلَيْهِمْ وَتَلَطَّفَ فِي
حِيلَتِهِ إِلَى أَنْ قَرَّبَ الْعِيدَ. فَجَمَعَ النَّاسَ وَوَعَظَهُمْ وَقَبَّحَ عَنْدهُمْ عِبَادَةَ
الصَّخْرَةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى تَرْكِهِ وَأَنْ يَعْمَلَ هَذَا الْعِيدُ مِثْلَ رِئِيسِ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ الْعِيدِ لِلصَّخْرَةِ فَلَا
يَتَغَيَّرُ عَمَلُ الْعِيدِ الَّذِي جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ الْبَلَدِ لِعَمَلِهِ. فَرَضِيَ النَّاسُ بِهَذَا
وَوَافَقُوهُ عَلَى كَسْرِ الصَّخْرَةِ فَكَسَرُوهُ وَأَحْرَقُوهُ وَعَمَلَ بَيْتَهُ كَنِيسَةً عَلَى
أَسْمِ مِيكَايِيلَ فَلَمْ تَرَلْ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَنْ حَرَقَهَا
جُيُوشُ الْإِمَامِ الْمُعَزِّ لِدِينِ اللَّهِ لَمَّا قَدِمُوا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
وَأَلَا ثَمَانَةَ وَاسْتَمَرَ عِيدُ مِيكَايِيلَ عِنْدَ النَّصَارَى بَاقِيًا يَعْمَلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ

وجدان الصليب وانتشار شيعة أريوس

٥٣٣ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِ قُسْطَنْطِينِ سَارَتْ أُمُّهُ
هَدَلَانِي إِلَى الْقُدْسِ وَبَنَتْ بِهَا كَنَائِسَ لِلنَّصَارَى. فَدَلَّهَا مَقَارِ يُوسُ
الْأَسْقُفُّ عَلَى الصَّلِيبِ وَعَرَفَهَا مَا عَمَلَتْهُ الْيَهُودُ. ثُمَّ دَلَّوْهَا عَلَى الْمَوْضِعِ
فَحَفَرَتْهُ فَإِذَا قَبْرٌ وَثَلَاثُ خَشَبَاتٍ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الصَّلِيبَ
الْمَطْلُوبَ مِنَ الْخَشَبَاتِ الثَّلَاثِ إِلَّا بِأَنْ وَضَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى

مِيتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عَرَفَ عَنْدهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غُلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِيُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةً مَا بَيْنَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثِمِائَةً وَثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَنَاثَاسِيُوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَبْتَلِيَ بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ
 مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَايُوسِ الْأُسْقُفِ أَلَتْ إِلَى حَرَمِهِ وَفِرَارِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خُلِقَ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوْنَتْ لَا
 أَنَّهُ كَوْنُهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثِمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ تَعَدُّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَتْ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافِيْنِي بِهَا كُنَّا لِسُهَا الْعَظِيمَةُ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بَنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيِّينَ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بِهَا مِنَ الْكُنَائِسِ
 وَمَالَ الْمُلْكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ . وَآخِرَ كَبِيرِ لِسِ أُسْقُفِ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شَبَهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعَ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمِنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس الجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَدَّتْ نِكَايَتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْبَلَ الْكَنَائِسَ وَالِدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ الْمَالَ فَلْيُضِعِ الْبُخُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخَفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . فَأَمْتَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبُنِيْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْتَارِيُونُ (الآريون) بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأُرْدُنِّ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَّصِرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ قَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَانِاسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ
الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يُلْزَمَ أَمَانَةُ الثَّلَاثِمِائَةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَتَرَأَى أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَنَانِاسِيُوسَ لِيَقْبَلُوهُ . فَقَرَّ
فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَانِاسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَثَبَ الْآرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ
فَقَرَّ مِنْهُمْ وَاسْتَجَارَ بِطَرْكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَمَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بِطَرَسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . وَتَفَى سَائِرُ الْأَسَاقِفَةِ
 لِمُخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَا تَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ اسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَنِيعَةٍ تَظَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَبَّتْهَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالثَمَانِيَةُ عَشْرَ : وَنُومِنْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْمَجِيِّ
 الْمُنْتَبِئِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَاسْتَتِيبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَعْرَدِيَانُوسَ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا حَلَا الثَّلَاثِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أَقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيلَا (٣٨٥ - ٤١٢) . وَاشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسَ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى .
 وَاسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ
 الْقُدَيْسِ كِيرُلسَ وَهَرَطَقَةَ نِسْطُورِيَسَ .

٥٣٨ ثُمَّ أَقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كِيرُلسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

أَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى يَسَبِّحُ نَسْطُورِيُسَ بِطَرَكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَّ عِيسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا أَلْحَدَ بِمَشِيَةِ اللَّهِ يَعْنِي عِيسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالْمَشِيَةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ :
إِنْ مَرْيَمُ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كِبَرُ لِسَ بِطَرَكِ الْإِسْكَندَرِيَّةَ مَقَالَةً
نَسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بِطَرَكِ رُومَةَ
وَأَيُّ يُوَحْنَا بِطَرَكِ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَيُّ يُونَا لِيُوسَ اسْتَشْفَى الْقُدْسَ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نَسْطُورِيُسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةُ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفْسُسَ فَاجْتَمَعَ بِهَا مَائَتَا اسْتَشْفَى
وَأَمْتَعَ نَسْطُورِيُسَ مِنَ الْمَجِيئِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالَ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَظَنُّوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَفِي إِلَى الصَّعِيدِ فَزَلَّ
مَدِينَةَ أَنْجِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سَنِينَ وَمَاتَ قَدْفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَلَّهَا بِرُصُومًا اسْتَشْفَى نَصِيبيينَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمُوصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعُرِفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنَّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوستقوروس ورحمهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسُ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِهِ
دِيُوسْتُورُسَ بِطَرَكَا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أَحَدَ الْفُسُوسِ بِالْقُسْطَنِطِيَّةِ . وَرَعِمَ أَنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ
لَطِيفٌ غَيْرُ مُسَاوٍ لِأَجْسَادِنَا وَأَنَّ الْإِنَّ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَرْيَمَ شَيْئًا . فَاجْتَمَعَ
عَلَيْهِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوهُ . ثُمَّ صَارَ الْمَجْمَعُ الرَّابِعُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِمَدِينَةِ خَلْقُدُونِيَّةِ (٤٥١) وَسَبَبُهُ أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ بَطْرِكَ
الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَالَ : إِنَّ الْمَسِيحَ جَوْهَرٌ مِنْ جَوْهَرَيْنِ وَطَبِيعَةٌ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ
وَمَشِيَّةٌ مِنْ مَشِيَّتَيْنِ . وَكَانَ رَأْيُ مَرْقِيَانَ وَالنَّصَارَى أَنَّهُ جَوْهَرَانِ
وَطَبِيعَتَانِ وَمَشِيَّتَانِ وَأَقْنُومٌ وَاحِدٌ فَوَاقَفَهُ الْأَسَاقِفَةُ عَلَى رَأْيِهِ مَا خَلَا
دِيُوسْقُورُسَ وَسِتَّةَ أَسَاقِفَةٍ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُوَافِقُوا الْمَلِكَ . فَحَرَّمَ دِيُوسْقُورُسُ
وَقَفِي وَأَقِيمَ عَوْضَهُ بَرْطَارِسُ (٤٥١) . وَأَمَّا دِيُوسْقُورُسُ فَإِنَّهُ تَوَجَّهَ
فِي نَفْسِهِ فَعَبَّرَ عَلَى الْقُدُسِ وَفَلَسْطِينِ وَعَرَفَهُمْ مَقَالَتَهُ فَتَعَبَّوهُ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ .
وَقَدَّمَ عِدَّةَ أَسَاقِفَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ وَمَاتَ وَهُوَ مِنْفِي . وَسَبَبُ تَسْمِيَةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
بِهَذَا أَنَّ دِيُوسْقُورُسَ كَانَ لَهُ تَلْمِيذٌ اسْمُهُ يَعْقُوبُ وَكَانَ يُرْسِلُهُ وَهُوَ مِنْفِي
إِلَى أَصْحَابِهِ فَنَسَبُوا إِلَيْهِ . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْفِتْيَةُ أَهْلُ الْكُهْفِ . وَفِي
أَيَّامِ مَرْقِيَانَ وَثَبَّ أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى بَرْطَارِسِ الْبَطْرِكَ وَقَتْلُوهُ فِي
الْكَنِيسَةِ وَحَمَلُوا جَسَدَهُ إِلَى الْمَلْعَبِ الَّذِي بَنَاهُ بَطْلِيمُوسُ وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ
مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَلِكِيُ الْإِعْتِقَادِ (٤٥٧) وَمَلِكُ زَيْنُونُ وَأَكْرَمُ الْيَعْقُوبِيَّةِ
وَأَعَزَّهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْقُوبِيًّا . وَفِي أَيَّامِهِ احْتَرَقَ الْمَلْعَبُ الَّذِي بَنَاهُ
بَطْلِيمُوسُ . وَلَمَّا مَلَكَ نَسْطَاسُ أَعْرَاسَاوِيرُوسُ عَلَى تَأْثِيرِ اعْتِقَادِ الْيَعْقُوبِيَّةِ
فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَى جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ بِقَبُولِ قَوْلِ دِيُوسْقُورُسَ وَتَرْكِ الْمَجْمَعِ

الْخَلْقِيدُونِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ الْخَلْقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ. فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَفَنَاهُ وَأَقَامَ
بَدَلَهُ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسٍ أَقِيمَ اسْتِيرْيُونُسُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
وَوَاقَفَهُ رَهْبَانُ دِيَارَاتِ بُومَقَارٍ. وَفِي أَيَّامِ يُوسْطِينْيَانُوسٍ ثَارَتْ السَّامِرَةُ
عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ. فَبَعَثَ
الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ
مَارِسْتَانًا بِنَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمٍ وَبَنَى
دَهْرًا بِطُورِ سِينَاءَ. وَعَمِلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَبَّ فِيهَا حَرْشًا
لِحَفَظِ الرُّهْبَانِ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
وَفِيهِ حَرَمُ أَرْيَاجَانِسُ لِقَوْلِهِ بِنْتَاخُ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣). وَفِي أَيَّامِ فَوْقَا
مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كَسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
فَفَخَّرُوا كَنَائِسَ الْقُدُسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبِيًّا
وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ. فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَعَلَبَ
الْفَرَسَ وَذَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كَسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا. ثُمَّ
دَخَلَ الْقُدُسَ وَقَدَّ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُجُورِ
وَالشُّمُوعِ. ثُمَّ رَمَوْا الْكَنَائِسَ وَجَدَّدُوهَا وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مَلِكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ

(تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

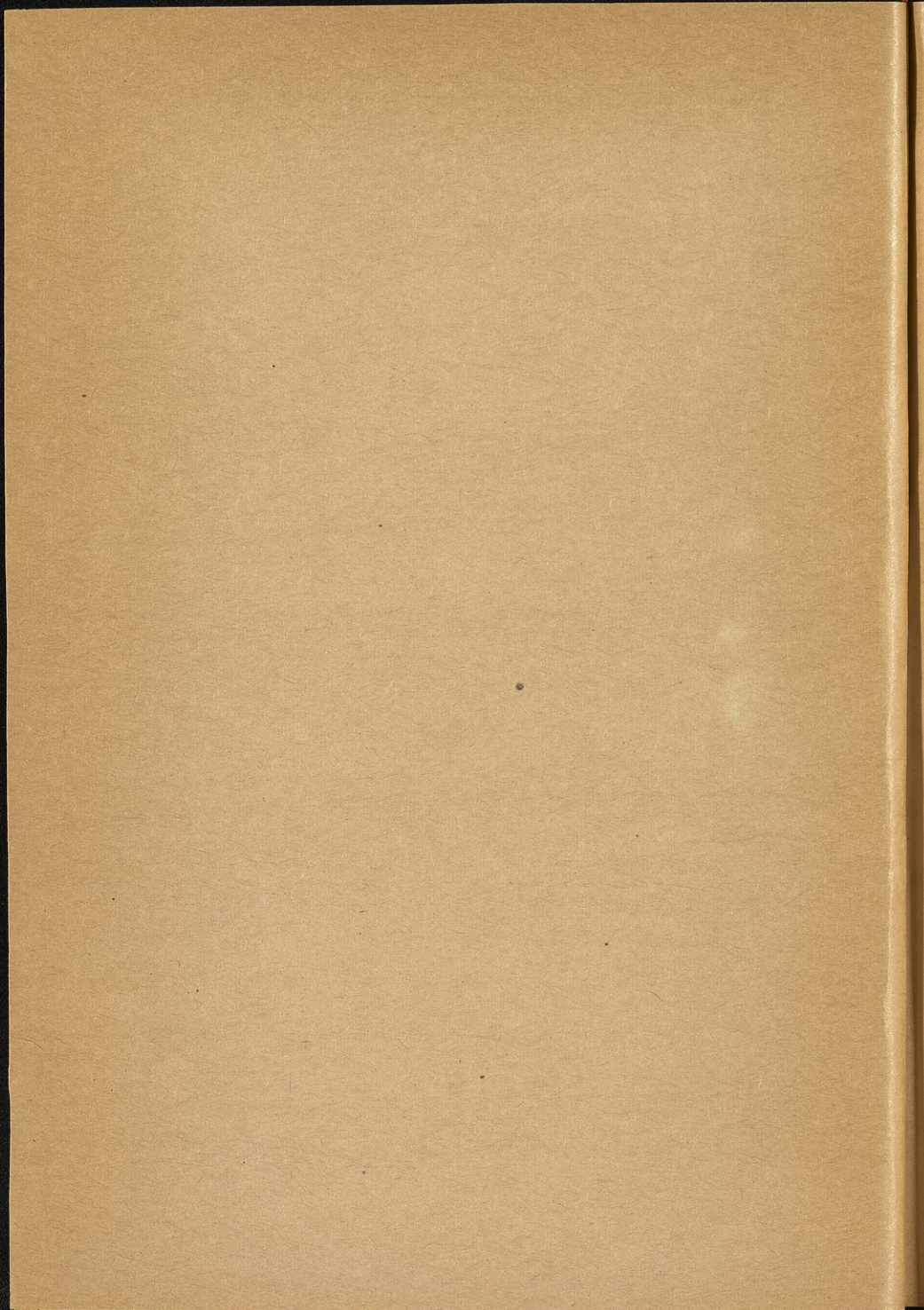
فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

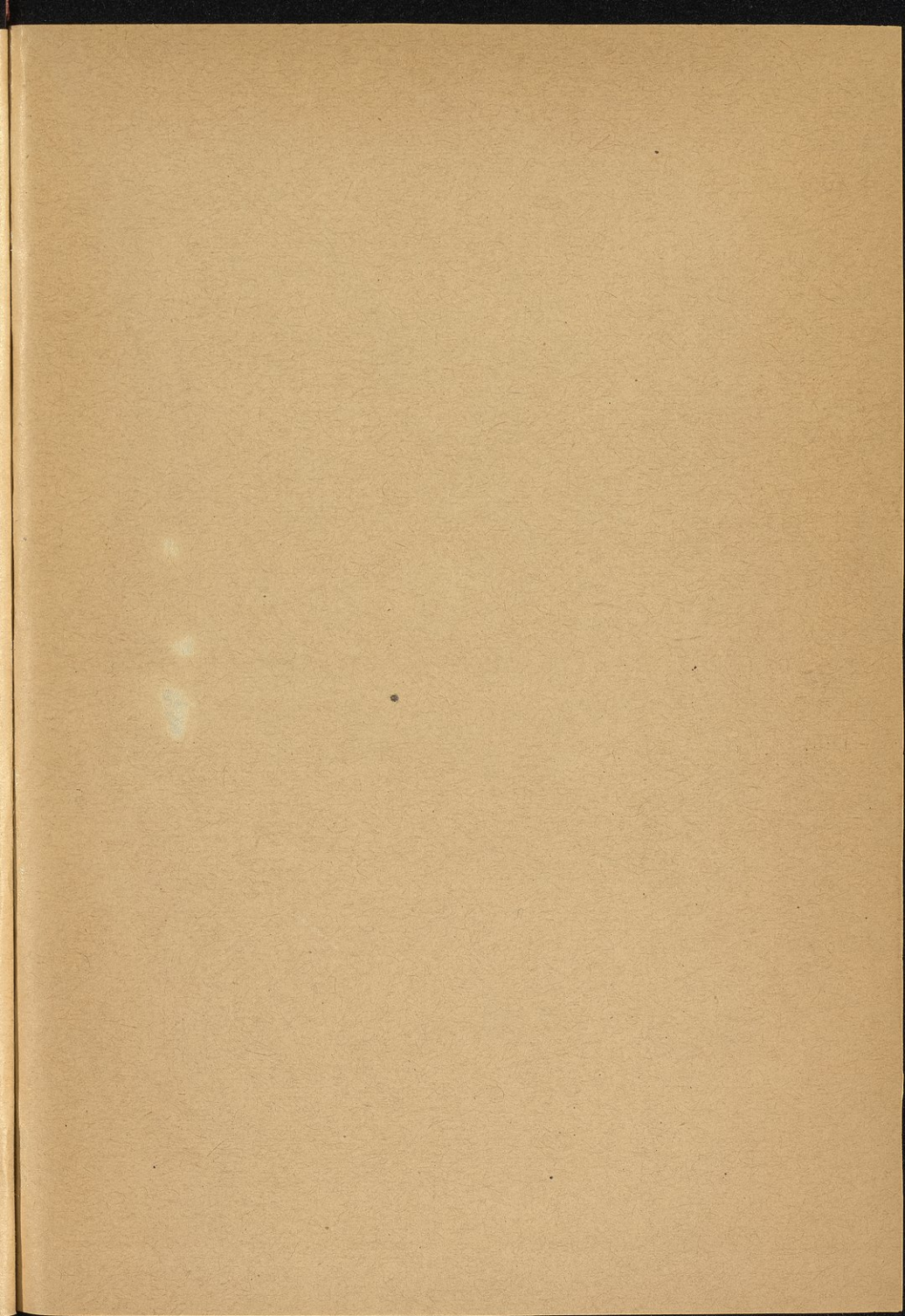
وجه	وجه
٣٥	القدمة
٣٥	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٦	الاعتقاد بوجود الله
٣٦	قدرة الله علم الله
٣٧	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٧	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٣٨	ذكر الآخرة
	ذلة الدنيا
	زهد ابراهيم بن ادم في الدنيا
٣٩	الباب الثاني في الحكم
٤٠	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤٠	ايات لشعراء العرب يتحمل بها
٤١	الباب الرابع في امثال عن ألسنة
٤٢	الحيوانات
٤٣	كلاب وثعلب الورز والخطاف
٤٤	قط صبي وعقرب
٤٥	النموس والدجاج
٤٥	انسان وصنم انسان والموت
٤٧	قطتان وقرد
٤٨	صائد وعصفور أسود
٤٩	ثعلب وطبل
٥٠	اسد وثعلب وذئب
٥١	مثل فارة البيت وفارة الصحراء
٥١	خنفسة ونحلة الخنزير والأتان
	كلب وشوكة ارانب وثعلب
	الباب الخامس في الفضائل والنقائص
٣٩	النصيحة والمشورة
٤٠	المودة والصدقة
٤٠	اسباب العداوات
٤١	حفظ اللسان
٤٢	كتمان السر
٤٣	الصدق والكذب
٤٤	مذمة الحسود ذم سوء الخلق
٤٥	ذم الغضب
٤٥	مدح التواضع وذم الكبر
٤٧	ذم من اعتذر فاساء ذم الخمر
٤٨	مدح الكرم
٤٩	مدح العدل مدح الصفح
٥٠	ذم الماراة
٥١	ذم المزاحاة
٥١	وصية تزار لبنيه
	الباب السادس في الحكايات
٥٥	واللطائف
٥٦	الاعرابي والقمر

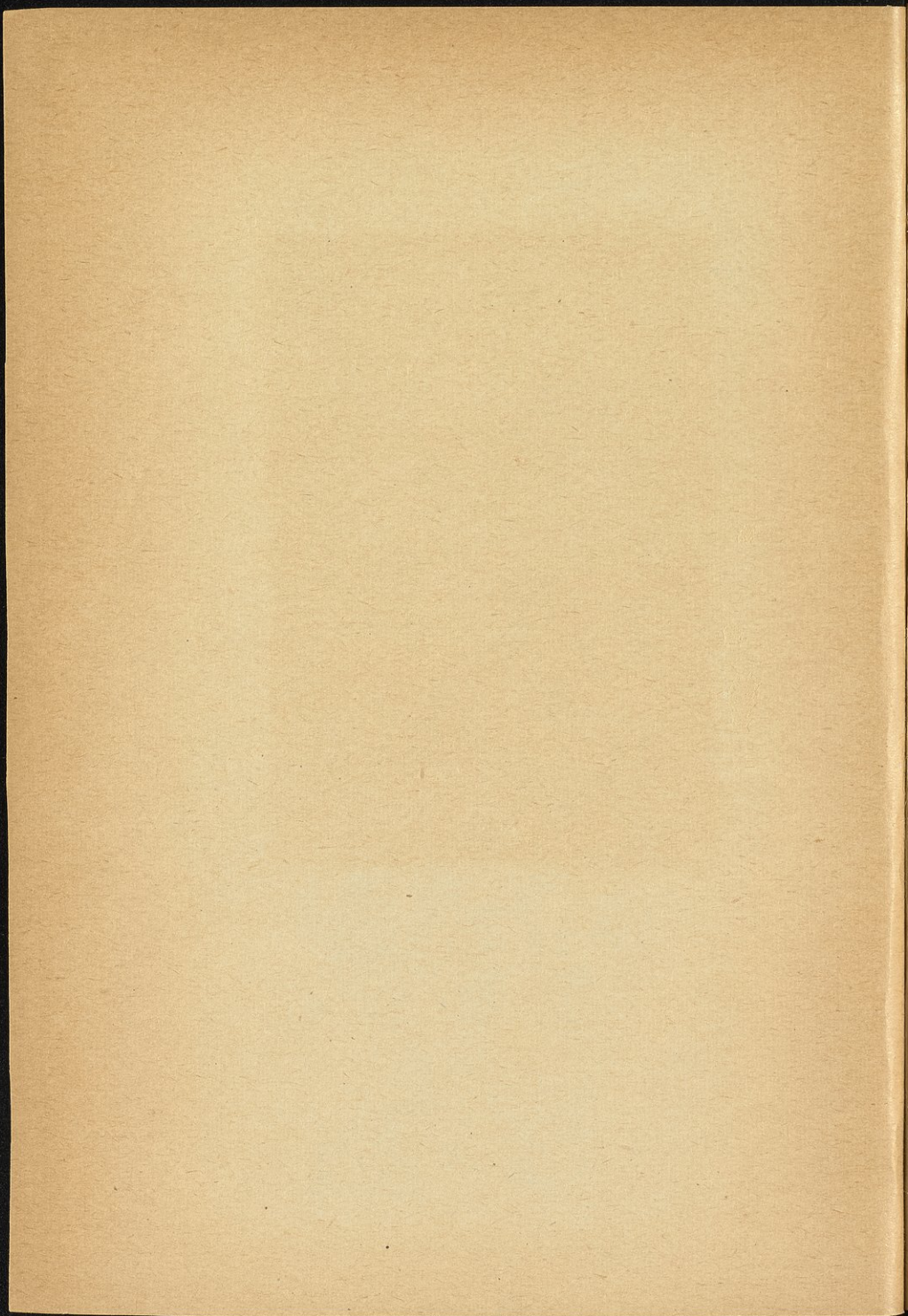
وجه	وجه
١١٩ شهادة جالينوس للنصارى	١٠١ حكاية بشارٍ والطفلي
١٢٠ محمد الزيات ظلم أي رغال	١٠٢ كرم معن بن زائدة
١٢١ المتظلمون في بلاد الصين	١٠٣ طفلي ومسافر
١٢١ نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٣ المهدي والاعرابي
١٢١ قيس بن سعد والاعرابي	١٠٤ ابو سلمة الطفلي
١٢٢ قلعة ماردين	١٠٥ حكاية باقل
١٢٢ موت ملوك السودان	١٠٥ اسحاق الموصلبي وكثوم الغتاي
١٢٣ ضعف راي الخليفة الامين	١٠٦ جعفر والرشد
١٢٤ موت ملوك سرنديب	١٠٧ الشيخ المحتال والمرأة
١٢٤ حذافة اهل الصين	١٠٩ المغفل والشاطر
١٢٦ عدل نور الدين	الباب الثامن في النوادر
١٢٦ الشيخ ابو عبدالله والقبيلة	١١١ قوة المستعصم
١٢٧ موت المنصور	١١٢ المعصم والحجار
١٢٨ يحيى بن خالد والقص	١١٢ السلطان وناصر الدولة
١٢٨ الذل بعد العزة	١١٣ المعصم والطبيب سلمويه
١٢٩ الخطيب والتلميذ	١١٣ البخيل والدينار
١٣٠ صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٤ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٠ حطم المأمون	١١٤ طباع الهند
١٣٠ ذكر عجالات بلاد الروم	١١٥ ملبوس ملوك الهند
١٣١ كرم حسن بن سهل	١١٥ ذكر عمود السواري في الاسكندرية
١٣٢ ملك الروم وحاتم الطائي	١١٥ سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٢ وفاة نجل ملك ايج	١١٦ دير سمعان
الباب التاسع في الاسفار	١١٦ ذكر موت اهل الصين
١٣٥ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٦ محمد بن مروان وملك النوبة
١٣٦ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٧ الطبيب والبيت
١٤٤ نبذة من مروج الذهب للمسعودي	١١٧ المستحسن من افعال السودان
١٥٠ السفرة الثانية للسندباد البحري	١١٨ غناء ابرهيم بن المهدي
١٥٥ السفرة الثالثة	١١٩ انصاف هرمن لرعيته

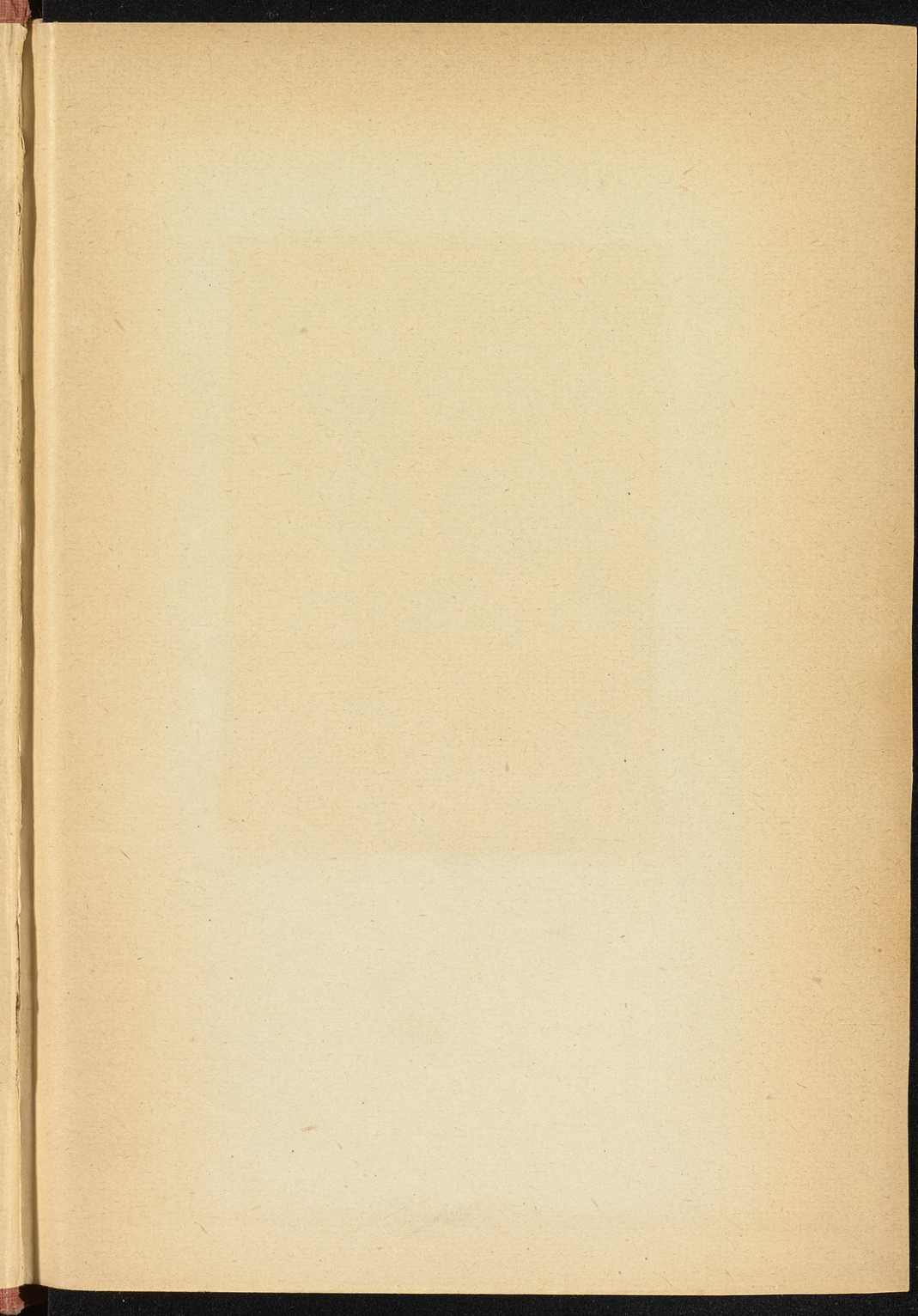
وجه	وجه
الجوهر	الباب العاشر في غرائب الموجودات
١٨٤ ذكر مغاص الجوهر	١٦٤ المدنات
١٨٥ المرجان	١٦٥ الاغذ الرجوم القار
الباب الحادي عشر في اوصاف	١٦٦ العنبر
١٨٦ آثار آسية	١٦٧ النحاس الباقوت
٢١٥ ذكر الشام	١٦٧ ذكر معدن الباقوت في جزيرة سيلان
٢٢٢ آثار اوروا	١٦٨ النبات
٢٢٧ آثار افريقيا	بطيخ خوارزم
الباب الثاني عشر في التاريخ	١٦٩ التورزي
٢٣٢ خلق العالم والابوين الاولين وسقوطها	١٧٠ المنبول العمود الهندي
٢٣٣ ابناء آدم	١٧١ القرنفل الكافور
٢٣٤ ذكر الطوفان	١٧٢ اللبان المصطكي
٢٣٥ ابناء نوح	١٧٣ النارجيل المهور
٢٣٦ برج بابل وتبليد الالسنه	١٧٤ الحيوان
٢٣٦ ذكر ابراهيم	١٧٤ نوع النعم
٢٣٧ ذكر اسحاق وولديه	١٧٤ الابل
٢٣٩ ذكر اسر يوسف	١٧٥ الزرافه
٢٤٠ ولادة موسى	١٧٥ نوع السباع
٢٤١ بعثه موسى	١٧٥ الثعلب
٢٤٢ خروج آل اسرائيل من مصر	١٧٦ خيل البحر الدب
٢٤٥ السير في البرية واعطاء الوصايا	١٧٧ الفيل
٢٤٦ التيه	١٧٨ القاقم والسمور القرد
٢٤٩ قضاة اسرائيل	١٧٩ الكركدن الكلب
٢٤٩ يسوع بن نون	١٨١ نوع الطيور
٢٥٠ دبوره وبارق	١٨١ الباز الحمام
٢٥١ المديانيون وجدعون يقتاح	١٨٢ الحطاف الحفّاش الزنبور
٢٥٢ شمشون علي الكاهن	١٨٣ العلق الطيار الكركي
٢٥٣ صموئيل	١٨٤ غرائب مائيه

وجه	وجه
٢٧٦ اضهاد انطيوخوس الشهير	٢٥٤ ملوك اسرائيل
٢٧٧ اخبار متيا ويهوذا ابنه المكاني	٢٥٤ تلك شاول
٢٧٩ ولاية يوناتان وشمعون اخوي جوذا	٢٥٥ مسيح داود
٢٧٩ ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٦ جليات وذادود
٢٨٠ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٧ موت شاول
٢٨١ العذراء في الهيكل	٢٥٨ ملك داود بن يسى
٢٨١ ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٠ ملك سليمان بن داود
٢٨٢ خطبة العذراء مريم	٢٦٢ رجعام وافتراق العشرة الاسباط
٢٨٢ بشارة الملاك لمرىم	٢٦٣ ملك يوشافاط ويورام عليا ويواش
٢٨٣ ميلاد المسيح	٢٦٤ امصيا وعزيا
٢٨٥ ملك طيباريوس قيصر	٢٦٤ آحاز واتهاء ملك اسرائيل
٢٨٥ ايجر ملك الرها والمسيح	٢٦٥ ملك حزقيا
٢٨٦ كرازة المسيح	٢٦٥ هلاك جيش سنحاريب
٢٨٨ موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٦٦ ملك منسى واسره وتوبته
٢٨٨ ابتداء النصرانية	٢٦٦ ملك آمون ويوشيا
٢٩٠ ولاية ميرويس اغرياس	٢٦٧ ملك يواحاز ويواقيم ابني يوشيا
٢٩٠ ملك قلوذئوس قيصر	٢٦٧ ملك يواكين وبجلاء بابل
٢٩١ ملك نيرون وعصيان اليهود	٢٦٨ ملك صديقاً بن يوشيا
٢٩٢ حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٦٩ رؤيا نخت نصر
٢٩٦ نخبة من تاريخ المقريري	٢٧٠ الفتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٦ تعريف النصراني والمسيح على كلمة الله	٢٧١ وليمة بلشصر بن نخت نصر
٢٩٨ رسالة الخواريين والسبعين	٢٧١ دانيال في جب الاسد
٣٠٠ بطاركة الاسكندرية والاضهادات	٢٧٢ انتهاء جلاء بابل
٣٠٤ تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٣ احشوروش واستير
٣٠٧ وجدان الصليب وانتشار شعبة آريوس	٢٧٤ ملك ارثمشتا
٣٠٩ اضهاد يوليانيوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٤ يهوديت والبقانا
٣١٠ القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	٢٧٥ الاسكندر في بيت المقدس
٣١١ اوطنخي وديوسقوروس وحرمة	٢٧٥ ذكر نقل التوراة

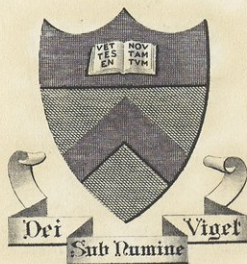








Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 043490257



المكتبة الشرقية - بغداد

32101
043490257
vol. 1